

الجديد في شرح كتاب التوحيد

تأليف

الشيخ محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي

حققه وخرج أحاديثه

محمد بن أحمد سيد أحمد

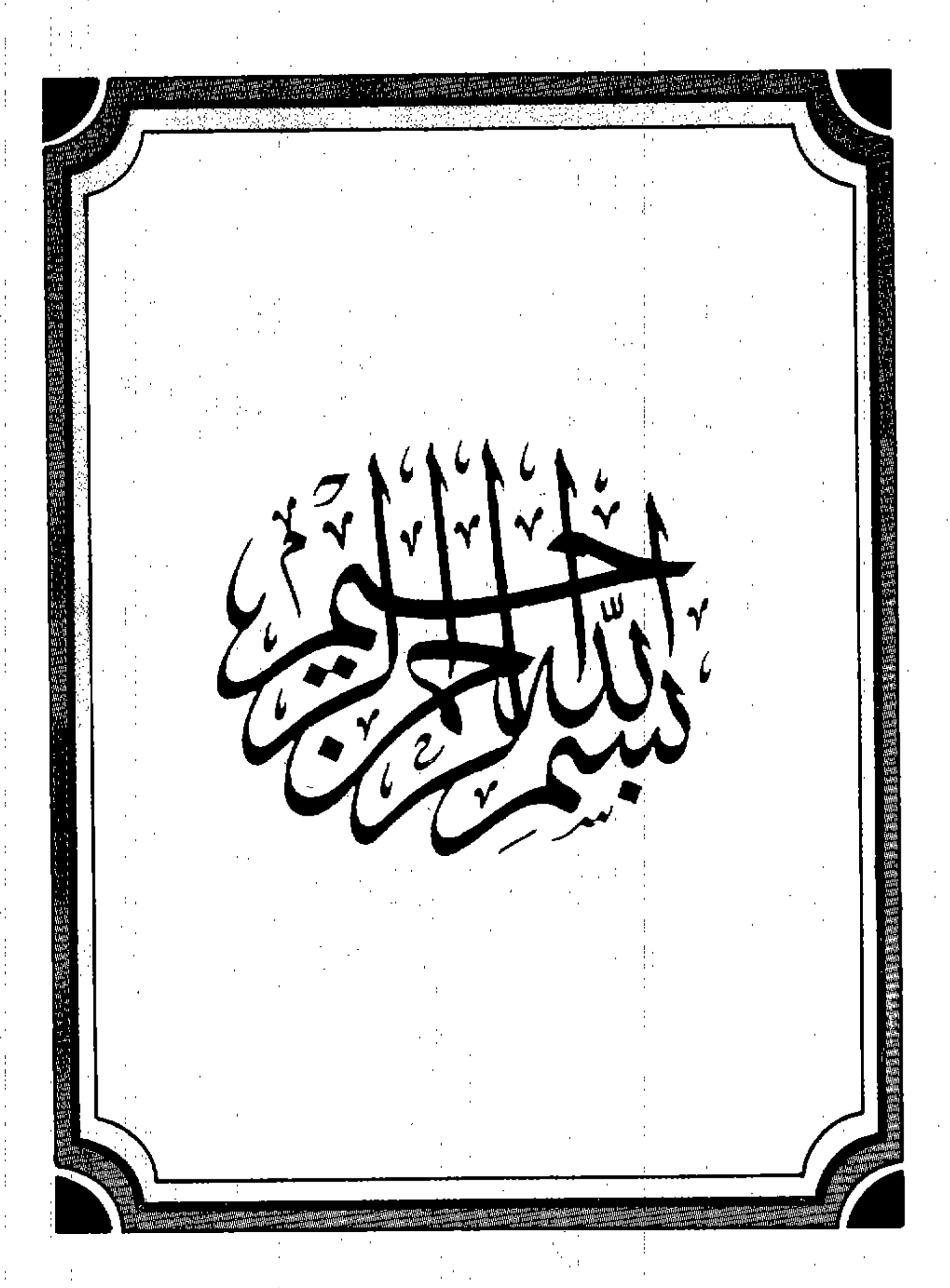
المدرس بدار الحديث الخيرية

بمكة المكرمة



مكتبة السوادي للتوزيع

جده - هاتف : ٦٨٨٤٢١٢


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن التوحيد هو أساس الإسلام ، وقوام الدِّين ، وهو زُبدة الرسالات الإلٓهية وغايتها ، وقطب رحاها وعُمدتها ، ترتكز كلّها عليه ، وتستند في وجودها إليه ، وتبتدىء منه وتنتهي إليه .

وعِلْم التوحيد هو أشرف العلوم ، وأعلاها قدراً ، وأعظمها خطراً ، فحاجة العباد إلى هذا العلم فوق كل حاجة ، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة ، فإنه لا حياة للقلوب ، ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها ، بأسمائه وصفاته وأفعاله .

وكتاب التوحيد لمجدد عصره وعلاَّمة زمانه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ كتاب فرد في معناه لم يُسبق إلى مثله في كثرة فوائده ودقة مسائله ، وحُسن ترتيبه وتبويبه .

ولمَّا كنت ممن شرفوا بتدريس هذا الكتاب وشروحه أكثر من عشر سنوات في (دار الحديث الخيرية) بمكة المكرمة ، والتي تعتبر بحق صرحاً علمياً شامخاً ، فقد وقع اختياري على شرحٍ نفيس لكتاب التوحيد وهو

الموسوم بـ «الجديد شرح كتاب التوحيد» لمؤلفه فضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز القرعاوي ، فألفيته شرحاً لطيفاً ، وسُلَّماً مُنيفاً إلى فهم ما استشكل فهمه ، مع وضوح العبارة وسلاسة الأسلوب ، وقد وجدت لزاماً عليَّ أن أقوم بضبط نصوص هذا الكتاب القَيِّم مع تخريج أحاديثه وتصويب أخطائه حتى يُعمَّ به النفع وتعظم به الفائدة إن شاء الله تعالى والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم .

إنه ولي التوفيق والهادي إلى أقوم طريق .

وكتبه

محمّد بن أحمد سيّد أحمد

المدرّس بدار الحديث الخيريّة

بمكّة المكرّمة

ترجمة مؤلف "كتاب التوحيد"

*** اسـمه ونسـبه :**

هو الإمام العلاَّمة (الربَّاني) ، مُحيي السنة مجدد الدعوة ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي .

*** مولـده :**

ولد رحمه الله سنة ١١١٥هـ ، في بلدة العُيينة من أرض نجد ، وقرأ القرآن قبل بلوغه العشر ، وكان حاد الفهم ، سريع الإدراك يتعجب أهله من فطنته وذكائه .

*** شيوخه ورحلاته العلمية :**

أخذ العلم عن والده وغيره ، ثم رحل للتزود من طلب العلم ، فأتى البصرة والحجاز مراراً ، والأحساء وغيرها ، وأخذ عن علماء تلك الأقطار ، ومنهم الشيخ محمد حياة السندي المدني ، والشيخ إسماعيل العجلوني ، وعلي أفندي الداغستاني ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني ، والشيخ محمد المجموعي وغيرهم ، وأجازوه .

وقد حج ووقف بالملتزم ، وسأل الله أن يُظهر هذا الدين وأن يرزقه

القبول من الناس .

ثم قصد المدينة وحضر عند علمائها ، ثم ارتحل يريد الشام فحصل له عائق لما اقتضته الحكمة الإلهية من ظهور هذا الدين في البلاد النجدية ، فرجع إليها ، وقَدِم على والده في بلدة « حريملاء » .

*** جهاده ودعوته :**

عاد الشيخ رحمه الله من رحلاته العلمية ـ وقد علم من أحوال الناس ومعتقداتهم في بلده وفي غيرها من البلاد المجاورة ـ ما أسخطه وحفز همته إلى دعوتهم إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، فبدأ دعوته من « حريملاء » وذلك بإنكاره مظاهر الشرك والبدع فيها ، ثم ارتحل إلى « العيينة » ، وأزال ما في (الجبيلة) وتلك الجهات من القباب والمساجد المبنية على قبور الصحابة وغيرها ، ثم قدم (الدرعية) وتلقاه الإمام محمد بن سعود وبادره بالقبول ، فشمّر في الدعوة إلى توحيد الله ، وإفراده بالعبادة ، وسائر شرائع الإسلام ، والنهي عن الشرك بالله وسائر المحرمات .

وقد أقام الله به علم الجهاد ، وأدحض شُبه أهل الشرك والعناد ، وجدّ الإمام في نصرته ، حتى انتشر التوحيد وعمرت به نجد بعد خرابها ، واجتمعت بعد افتراقها ، وكان لهم الغلبة والظهور على أعدائهم ،

وبالجملة فمحاسنه وفضائله ، أكثر من أن تُحصر وأشهر من أن تُذكر .

ثنـاء العلماء عليـــه :

قال الشيخ عبد القادر بن بدران الدمشقي : ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السُّنة ، وبرع في مذهب الإمام أحمد ، أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ، ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنيف ، والشريعة السمحاء ، ولم يزل مثابراً على الدعوة حتى توفاه الله .

وقال عالم الأحساء الشيخ حسين بن غنام :

لقد رفع المولى به رتبة الهدى   بوقت به يُعلى الضلال ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى   وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه   وأوهى به من مطلع الشرك مهيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها   سواه ولا حاذى فناها سميدع
وشمَّر في منهاج سنة أحمد   يشيد ويحمي ما تعفّى ويرفع

مولفاتـــــه :

صنف رحمه الله ، مصنفات كثيرة منها :

كشف الشبهــات ، وكتـاب أصـول الإيمان ، وكتـاب فضـائـل الإسـلام ، فضـائل القرآن ، وكتاب مختصر السيرة ، والسيرة المطولة ، وكتـاب مجمـوع الحـديث ، ومختصر الشرح الكبير ، ومختصر الصواعق المرسلة ، ومختصر زاد المعـاد ، وكتـاب الإيمان ، ولـه رسـائل ونصائح وأجوبة ، وله هذا الكتاب النفيس في التوحيد وما يجب من حق الله على العبيد .

* * *

قال فيه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

قد ألّف الشيخ في التوحيد مختصراً
يكفي أخا اللّب إيضاحاً وتبياناً

فيه البيان لتوحيد الإله بما
قد يغفل العبد للطاعات إيماناً

حباً وخوفاً وتعظيماً ورجا
وخشية منه للرحمن إذعانا

وفاتـــــه :

توفي رحمه الله سنة ١٢٠٦هـ ، وكان يوماً مشهوداً ، وقد رثاه جماعة من العلماء . رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

---

(١) انظر في ترجمته : تاريخ نجد المسمى « روضة الأفكار والأفهام للعلامة حسين بن غنام (١ / ٧٥ : ٨٥) ، وأبجد العلوم (٨٧١) ، وعنوان المجد لابن بشر (١ / ٦) ، وحاضر العالم الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ومجلة الزهراء (٣ / ٤١٧) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام (١ / ٢٥ ـ ٤٧) . وحاشية كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ص ٣ : ٧).

ترجمة الشارح

هو محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي من قبيلة عنزه ولد في عنيزةَ في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية سنة (١٣٥٣) هـ في ٢٤ رمضان وقد شب في مدينة عنيزةَ والتحق في إحدى الكتاتيب ودرس القرآن الكريم وبعض علوم الشريعة واللغة العربية ثم التحق بالمعهد العلمي بعنيزةَ عام ١٣٧٧ هـ وتخرج منه عام ١٣٨١ هـ والتحق بكلية الشريعة بالرياض ثم تخرج منها عام ١٣٨٥ هـ ١٣٨٦ هـ وقد انتظم في سلك القضاء منذ تخرجه حتى قضى سنتين في القضاء فانتقل بعد ذلك إلى التدريس في وزارة المعارف ولا يزال حتى الآن مدرساً بمعهد النور بعنيزة ، أما حالته الاجتماعية فقد نشأ يتيماً عصامياً بنى مستقبله بنفسه ولا يزال يعمل في حقل الدعوة الإسلامية إضافة إلى عمله الرسمي في معهد النور .

أما كتابه الجديد فهو بحق جديد في شكله وإن كان قديماً في موضوعه لأن كتاب التوحيد يستحق بحق أكثر من ذلك . وإن شرحاً كهذا يخرج للطلبة بقالب يتناسب مع ما فهموه من مشاكل العصر ومخططات العدو الجديدة التي تتلون في ظاهرها . وحقيقة مخططات أعداء الإسلام هي الكفر ومحو الإسلام ، لذا كان هذا الكتاب جديداً

في حقيقته كما هو جديداً في اسمه والله المسؤول أن ينفع به الأمة وينقذها من مكائد العدو ومخططاته .

فجزا الله المؤلف وصاحب المتن[1] عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وكتبــه

الأستاذ عبد الله الحمد الجلالي

المدرس في معهد عنيزة العلمي

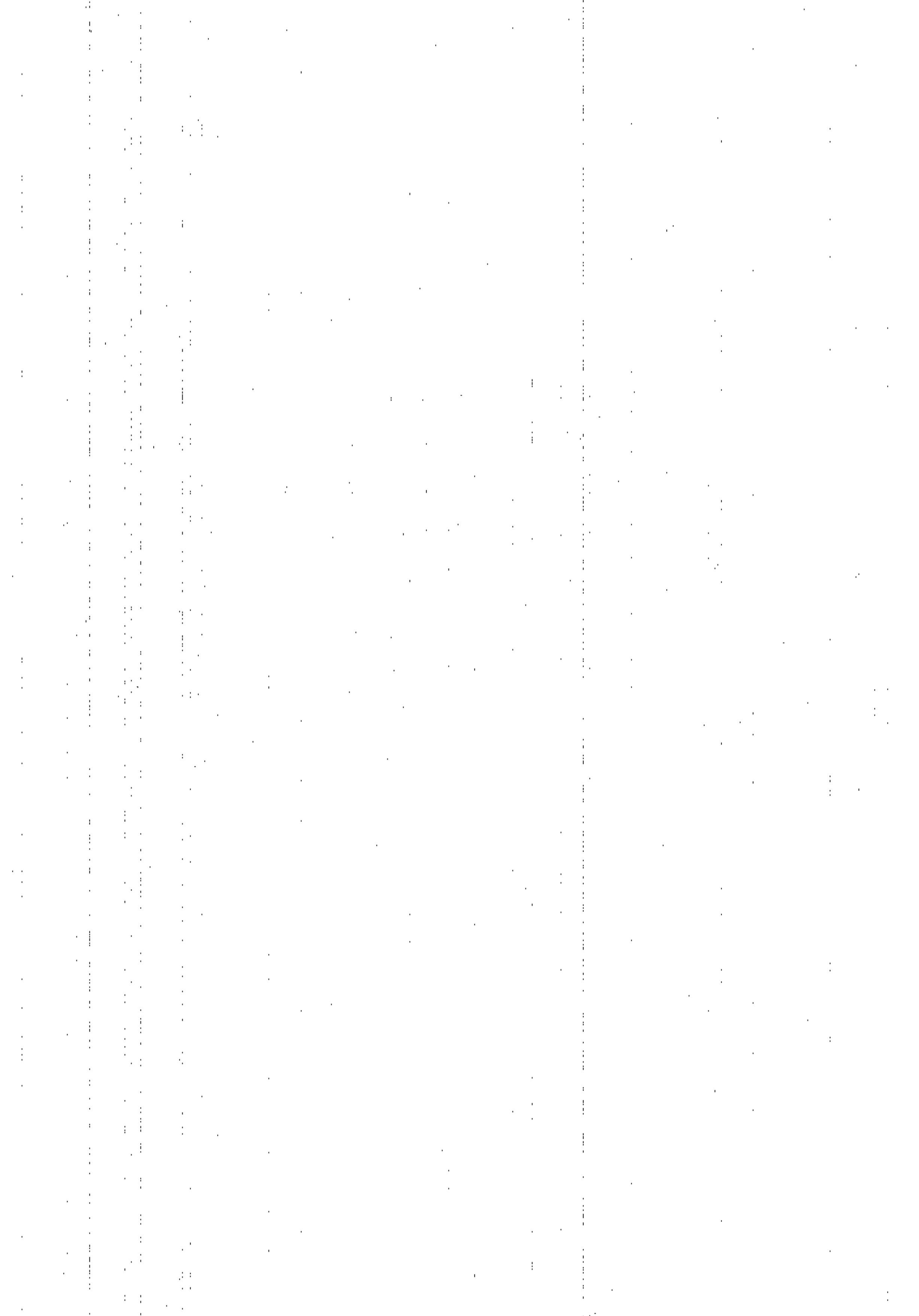
---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب رحمه الله .

تقـــريظ

الحمد لله وحده وأُصَلِّي وأُسلِّم على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد : فقد استعرضت الكتاب المسمى بالجديد في شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العبد العزيز القرعاوي فألفيته منهجاً قوياً في تقريب المعنى إلى أذهان الطلبة وصياغته بأسلوب مناسب للعصر وتبيين معنى النصوص بشرح مفرداتها ومجمل معناها وأرجو الله أن يتقبل منه وأن ينفع بها كتب إنه جواد كريم .

قاله كاتبه : محمد الصالح العثيمين



مقدمة الشارح

الحمد لله الذي أنقذ هذه الأمة من الشرك إلى التوحيد، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضديد ولا نديد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ المبعوث بهذا الدين المجيد . اللّهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أهل الشجاعة والرأي السديد ، أمَّا بعد : فإني عزمت بعون الله على شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وذلك لما لصاحب هذا الكتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الفضل الكبير على هذه الأمة حيث جدد ما اندثر من دينها وصحّح ما فسد من عقيدتها وجاهد في سبيل ذلك بنفسه وماله وقلمه ، ولما لكتابه هذا من المكانة العلمية حيث أنه يبحث في أشرف العلوم وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة وتخليص الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وذلك بما يحويه من الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنَّة رسوله وأقوال السلف الصالح . وقد شُرح الكتاب شروحاً متعددة منها المختصر ومنها المطول وقد كتبت بأساليب تتناسب مع العصر الذي أُلِّفتْ فيه وتلائم أهل ذلك العصر وهممهم العالية وجدهم واجتهادهم . أما أنا فقد شرحتُ هذا الكتاب شرحاً يتناسب مع ظروف أهل هذا العصر وضعف هممهم وانشغالهم بالعلوم الأخرى ، ولما كان هذا العلم في هذا العصر لا يُطلب غالباً إلا في المدارس النظامية شرحتُ هذا الكتاب بأسلوب سهل مبسط سائراً فيه على خطوات التربية الحديثة . وطريقتي في الشرح كما يلي :

أولاً : إيراد النص، فإذا كان النص آية وصاحبُ المتن لم يكملها كمَّلتها تتميماً للفائدة وقد يستلزم المعنى إيراد آية قبلها أو بعدها.

ثانياً : شرح الكلمات .

ثالثاً : الشرح الإجمالي.

رابعاً : استخراج الفوائد .

خامساً : المناسبة. وتنقسم إلى قسمين: مناسبة النص للباب وهذه المناسبة تورد في كل باب، ومناسبة النص للتوحيد فهذه قد تورد أحياناً إذا اقتضى الأمر ذلك .

سادساً : قد تكتب ملاحظة بعد المناسبة أحياناً إذا اقتضى الأمر ذلك.

سابعاً : المناقشة على النص. وإذا كان هناك كلام في المتن لا يمكن شرحه على الطريقة المذكورة جعلناه تتمة في آخر الباب وقد سميته (الجديد في شرح كتاب التوحيد) .

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه : **محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي**

كتاب التوحيد[1]

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرزَّاقُ ذُو

---

(١) التوحيد لغة : الإفراد

وشرعاً : هو تفرد الله تعالى بالربوبية والإلهية وكمال الأسماء والصفات .

أنواع التوحيد

أنواع التوحيد ثلاثة :

١ ـ توحيد الربوبية : وهو توحيد الله بأفعاله ، والإقرار الجازم بأن الله تعالى ربّ كل شيء ومليكه ، وخالقه ومدبّره والمتصرف فيه ، ودليل هذا النوع من التوحيد قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ الأنعام : آية (١) . وقوله سبحانه : ﴿ قل من رب السموات والأرض، قل الله ﴾ الرّعد (١٦) ، وقوله تعالى : ﴿ هذا خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ لقمان (١١) . وقد أقر الكفار على عهد النبي ﷺ بهذا النوع من التوحيد ولم يدخلهم ذلك في الإسلام .

٢ ـ توحيد الإلهية ، وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة ، وهذا النوع من التوحيد هو الذي بُعثتْ به الرُّسل وأُنزلت به الكتب وبدأ به كل رسول دعوته ، ووقعت فيه الخصومة بينه وبين أمته ، ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ الفاتحة (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ فاعبده وتوكّل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ هود (١٢٣) ، وقوله تعالى : ﴿ قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين ﴾ .

٣ ـ توحيد الأسماء والصفات : وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ، ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تأويل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ودليله قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ سورة الشورى ، آية (١١) .

الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

الجن ، عالم مستتر عن الأنظار .

الإنس ، هم بنو آدم .

يعبـدون ، أي يوحـدون ، والعبـادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[2] .

ما أريد منهم من رزق ، لم يرد الله منهم أن يرزقوا أنفسهم ولا يرزقوا غيرهم .

وما أريد أن يطعمون ، ولم يرد أن يطعموا أنفسهم ولا يطعموا غيرهم وإنـما أسند الرزق والإطعام إلى نفسه لأن الخلق عيال الله فمن أطعمهم فكأنما أطعم الرب عز وجل .

الرزَّاق ، كثير الرزق لخلقه .

ذو القوة ، صاحب القوة .

المتين ، الشديد القوة .

الشـــرح الإجمـــالي :

يخبرنـا الله سبحـانـه وتعالى أنه هو الذي أوجد الجن والإنس وأن الحكمة من إيجادهم هي إفراده بالعبادة والكفر بما سواه وأنه لم يخلقهم

(١) الذاريات : آية ٥٦ .

(٢) وقيل العبادة اسم يجمع كمال الحب لله ونهايته ، وكمال الذل لله ونهايته ، فالحب الخلي عن الذّل والذل الخلي عن الحب لا يكون عبادة ، وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين .

لمصلحة نفوذ لذاته وإنما أوجدهم للعبادة وتكفَّل بأرزاقهم وهو صادق بوعده قادر على تحقيقه لأنه قوي متين .

الفــــوائـــد :

١ ـ أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي إفراد الله بالعبادة .
٢ ـ إثبات وجود الجن .
٣ ـ كمال غنى الله عن خلقه .
٤ ـ أن مصدر الرزق من الله ولكن العبد مأمور بفعل الأسباب .
٥ ـ إثبات إسمين من أسماء الله وهما الرزَّاق . والمتين .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية الكريمة على أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي إفراد الله بالعبادة والكفر بما سواه .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية . الجن ، الإنس ، ليعبدون .
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . الرزاق . ذو القوة المتين .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

بعثنا ، أرسلنا .

الرسول ، هو من أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه[2] ورسول هنا نكرة تعم جميع الرُّسل .

أعبدوا الله ، وحدوه بجميع أنواع العبادة والعبادة لغة التذلل .

اجتنبوا ، ابتعدوا .

الطاغوت ، هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله[3] .

والطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة : إبليس لعنه الله . ومن غيَّر أحكام الله . ومن حكم بغير ما أنزل الله ، ومن دعى إلى عبادة نفسه ، ومن عُبِدَ من دون الله وهو راضي بالعبادة .

هدى الله ، وفقه للخير .

---

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٢) والنبي هو من أمره الله أن يدعو إلى شريعة من كان قبله وعل ذلك فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً ، انظر العقيدة الطحاوية ، ص (١٦٧) .

(٣) الطاغوت لغة مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد ويكون واحداً وجمعاً ، ويؤنث ويذكر . وللسلف فيه تفاسير لا تنافي بينها وكلها ترجع إلى ما قاله ابن القيِّم في تعريف الطاغوت وقد ذكره الشارح .

حقت عليه الضلالة ، وجبت وثبتت لكفره وعناده . والضلالة هي الكفر.

سيروا في الأرض ، سير اعتبار وتفكر.

عاقبة المكذبين ، من الأمم السابقة كعادٍ وفرعون وما وقع بهم من عاقبة التكذيب .

الشـــرح الإجمـــالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه أرسل في كل طائفة من النـاس رسولاً يبلغهم ويأمرهم بتوحيده والكفر بما سواه وقد انقسم النـاس حيال هؤلاء الرُّسل إلى قسمين : فمنهم من وفقه الله إلى الخير ستجاب لدعوة الرُّسل وامتثل ما أُمروا به (واجتنب) مانهوا عنه

ومنهم من حُرِم من التوفيق فأعرض عن الحق فخسر الدنيا والآخرة . والـذي يسـير في نواحي الأراضي معتـبراً سيرى آثار عقوبة الله لبعض المعاندين كعادٍ وثمود وفرعون .

الفـــوائـــد :

١ ـ بيان أن الناس لم يُتركوا هملاً[1] .

٢ ـ عموم الرسالة لجميع الأمم ونفس الفترة بين الرُّسل التي توجب طمس معالم الدين بالكلية .

٣ ـ إن مهمة الرُّسل الدعوة إلى عبادة الله والكفر بما سواه .

٤ ـ إن هداية التوفيق خاصة بالله دون غيره .

---

(١) أي مهملين معطلين لا نؤمر ولا ننهى .

٥ ـ لا يلزم من أمر الله بالشيء إرادته له .
٦ ـ استحباب السياحة لقصد الاعتبار والتفكر بآثار القرون الأولى .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية الكريمة على أن عبادة الله لا تصلح إلا إذا كفر بما سواه .

المناقشـــــة :

أ ـ إشرح الكلمات الآتية : بعثنـا ، الـرسول ، اعبدوا الله ، اجتنبوا الطاغوت ، هدى الله ، حقَّتْ عليه الضلالة ، سيروا في الأرض ، عاقبة المكذبين .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المآخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

❋ ❋ ❋

وقـولـه تعـالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[1] .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٢٣ ـ ٢٤ .

شـــــرح الكلمـات :

قضى ، أمر ووصَّى .

أن لا تعبدوا إلا إيَّاه . أن تصرفوا جميع أنواع العبادة إلى الله دون غيره .

وبالوالدين إحساناً ، الإحسان إلى الوالدين هو احترامهما والقيام بما يصلح أحوالهما والدعاء لهما وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما وبعد وفاتهما استمرار الدعاء لهما وإكرام صديقهما .

عندك : في كنفك ورعايتك .

ولا تقل لهما أف : لا يظهر منك ما يُشعر بالضيق والضجر منهما .

تنهرهما : تزجرهما .

كريما : أي جميلاً لا شراسة فيه .

واخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة : تواضع وتذلل لهما رحمة بهما لا خوف العار وطلب الحظوة لديهما فقط .

الشـــــرح الإجمالي :

يأمر الله سبحانه وتعالى جميع المكلفين بأن يفردوه بالعبادة وأن يبرُّوا بوالديهم وأكد حق الوالدين بذكره بعد حقه عزَّ وجل ثم ذكر بعض أنواع البرِّ لهما وخاصة في حال العجز والضعف ومن ذلك عدم إظهار ما يشعر بالضيق منهما وعدم رفع الصوت بزجرهما والأمر بلين الجانب لهما واللطف في الكلام معهما والدعاء لهما في حياتهما وبعد وفاتهما .

الفوائـــــد :

١ ـ وجوب إفراد الله بالعبادة .

٢ ـ وجوب البر بالوالدين على كل واحد من الولد بعينه .

٣ ـ التكافل الاجتماعي موجود في الإسلام .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب إفراد الله بالعبادة .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية ، قضى ، ألا تعبدوا إلا إيَّاه ، وبالوالدين إحساناً ، عندك ، فلا تقل لهما أف ، تنهرهما ، كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

اعبدوا الله : أفردوه بالعبادة .

ولا تشركوا به شيئاً : أي اكفروا بكل معبود سواه حياً كان أم ميتاً جماداً أو حيواناً .

---

(١) سورة النساء، آية ٣٦ .

وبالوالدين إحساناً : ارجع إلى شرح الآية السابقة (ص٢٣) .
بذي القربى : كل من يصدق عليه تسمية القريب .
اليتامى : جمع يتيم وهو من مات أبوه ولم يبلغ .
المساكين : جمع مسكين وهو الفقير .
الجار ذي القربى : وهو الجار الملاصق . وقيل الجار الذي تربطك به قرابة .
الجار الجنب : هو الجار الذي لا تربطك به قرابة وقيل الجار غير الملاصق .
والصاحب بالجنب : هو كل من لازمك رجاء نفعك كالزوجة والمسافر ونحوهما .
ابن السبيل : هو المنقطع في السفر .
وما ملكت أيمانكم : هم العبيد والمماليك .
المختال : هو المتكبر .
الفخور : هو المعجب بنفسه المادح لها .

الشـــرح الإجمالي :

لما كان الإخلاص هو أساس الدين ابتدأ الله هذه الآية بالأمر بإخلاص التوحيد له والكفر بما سواه وأردف ذلك ببر الوالدين لأنهما هما السبب الظاهر في وجود الإنسان في هذه الحياة ولم يغفل سبحانه وتعالى حق الأقارب لأنهم أرجى الناس بفضله وإحسانه وحتى لا ييأس بقية إخوانه المسلمين أوصى سبحانه وتعالى بالأيتام عموماً والمساكين سواء القريب منهم أو البعيد ثم أخذ سبحانه وتعالى يُبين حقوق الملازمين

له في الغالب في الحياة فبدأهم بالجار الذي يجمع بين حق الإسلام والقرابة والجوار ثم الجار الذي له حقان . . حق الإسلام والجوار ثم الجار الذي له حق الجوار فقط وهو الذِّمي ، ثم ذكر حق من سيلازمه ويرجو فضله كالزوجة ورفيق السفر ونحوهما ولما كان الإسلام يقدر الحركة والانتقال من بلد إلى آخر والسياحة بقصد الرزق والاعتبار أوصى بمساعدة المسافر الذي يحتاج إلى المساعدة سواء كان ذلك مادياً أو معنوياً . . وتأكيداً للعدل والمساواة بين أفراد المسلمين لم ينس الإسلام المماليك بل أوصى بحقوقهم والرفق بهم والاعتراف بإنسانيتهم ، ولما كانت هذه الأعمال أعمال خير قد يعجب فاعلها بنفسه حذَّر الله سبحانه وتعالى من الكِبْر والإعجاب بالنفس لأنهما قد يحبطان هذه الأعمال الجليلة .

الفوائــــد :

١ ـ وجوب عبادة الله وحده .
٢ ـ وجوب بر الوالدين وطاعتهما ما لم يكن في معصية أو شيئاً يضر الولد لقول رسول الله ﷺ : لا ضرر ولا ضرار .
٣ ـ مشروعية صلة الأقارب حسب قربهم من الشخص .
٤ ـ وجوب الإحسان إلى من تعوله من الأيتام وذلك بحفظهم وحسن تربيتهم وتنمية مالهم .
٥ ـ استحباب الإحسان إلى المساكين وأنواع الإحسان كثيرة .
٦ ـ وجوب حق الجار .
٧ ـ الحث على مساعدة كل من لازمك يرجو فضلك من رفيق سفر وحضر ونحوهما .
٨ ـ وجوب مساعدة المنقطع به في السفر .

٩ ـ وجوب الإحسان إلى المماليك .
١٠ ـ تحريم الكبر والخيلاء .
١١ ـ إثبات صفة المحبة لله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب إخلاص العبادة لله وحده والكفر بمن سواه .

ملاحظة :

الجار من حيث هو ثلاثة أقسام ، الأول له ثلاثة حقوق : الإسلام والقرابة والجوار ، والثاني له حقَّان : الإسلام والجوار ، والثالث له حق الجوار فقط وهو الذِّمي .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، بذي القربى ، اليتامى ، المساكين ، الجار ذي القربى ، الجار الجنب ، الصاحب بالجنب ، ابن السبيل ، ما ملكت أيمانكم ، مختال ، فخور .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَالِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1].

شـــرح الكلمــات :

تعالوا : أقبلوا .

أتل : أقصص .

ما حرم ربكم عليكم : ما حرم بحق لا تخرصاً وظناً . والتحريم لغة المنع .

ألا تشركوا به شيئاً : لا تعبدوا معه غيره .

ولا تقتلوا أولادكم من إملاق : لا تقتلوا بنيكم وبناتكم من أجل الفقر .

الفواحش ، هي المعاصي .

ما ظهر منها : ما كان بينك وبين الناس .

وما بطن : ما كان بينك وبين الله .

النفس التي حرَّم الله : نفس المسلم والكافر المعاهد والذمي والمستأمن .

إلا بالحق : المراد بالحق زناً بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو القتل المتعمد لنفسٍ معصومةٍ فيقتل به وهو القصاص أو غير ذلك مما أباح الإسلام قتل النفس به .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥١

ذٰلكم : الإشارة تعود إلى المحرمات السابقة .
وصَّاكم : الوصية هي الأمر المؤكد .
لعلكم تعقلون : لكي تعقلوا ما ذكر فتعملون به .

الشـــــرح الإجمالي :

يأمـر الله نبيَّه محمـداً ﷺ بأن يدعـوا خصـوم الـدعوة إلى الإقبال والإصغـاء إلى ما سيفصِّله عليهم من الخـطوط العـريضـة لهذه الدعوة والقواعد الثابتة المشرفة وذكر بعضاً منها في هذه الآية وما بعدها ولما كان الشرك يحبط كل عمل صالح ابتدأ الله هذه الحقائق بالتحذير من الشرك ثم عقَّب بالأمر بالبر بالوالدين ولما كان قتل الذُّرية سفاهة في الشخص وقطع لشجرته وأروفته نهى الله عن قتل الأولاد وذكر الفقر هنا لأنه أغلب الأسبـاب للقتل في الجاهلية وإلا فالقتل بغير حق محرم بأي سبب من الأسباب . . ولما كان السبب الغالب في قتل الأولاد خوف الفقر تكفَّل الله برزقهم وأولادهم معاً ثم نهى سبحانه وتعالى عن جميع المعاصي ما ظهر منها للناس وما اختفى ، ولما كان القتل بغير حق يهدّ كيان المجتمع بما ينجم عنه من الفوضى والدمار والثأر والأحقاد خصَّه الله بالنهي بعد الفواحش إجمالاً ثم أكبر الله تحريم هذه الأشياء حيث نصَّ عليها بلفظ الوصية من أجل أن نعقلها فنعمل بها .

الفـــوائـــــد :

١ ـ أن الشرك هو أكبر الكبائر ولا يصح معه عمل لهذا بدأ الله به .
٢ ـ وجوب بر الوالدين .

٣ـ تحريم قتل الأولاد ويلحق به الإجهاض بعد أربعين يوماً من ابتداء الحمل .

٤ـ تكفَّل الله بالرزق لجميع الناس .

٥ـ مكافحة الحمل خوف الفقر من أعمال الجاهلية .

٦ـ تحريم الفواحش وما يؤدي إليها .

٧ـ تحريم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .

٨ـ لم يُفصِّل الله المراد بالحق هنا وقد ذكر النبي ﷺ شيئاً منه في حديث صحيح مفاده زنا بعد إحصان وكفر بعد إيمان والنفس بالنفس .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث حذَّرت الآية عن الشرك بجميع صوره وأشكاله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أتل ، ما حرَّم ربكم عليكم ، ألا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم ، إملاق ، الفواحش، ما ظهر منها ، ما بطن ، النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ، ذلكم ، وصاكم به لعلكم تعقلون .

ملاحظة : لم يذكر الشارح الأثر الذي أورده المؤلف في المتن وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه «من أراد أن ينظر إلى وصيَّة محمدٍ ﷺ التي عليها خاتمة فليقرأ قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرَّم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً . . الآية﴾ وابن مسعود هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن من كبار علماء الصحابة توفي رضي الله عنه سنة (٣٢هـ) .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن معاذ بن جبل[1] رضي الله عنه قال : « كُنْتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حِمَارٍ ، فقال لي « يا معاذ اتَدْري ما حقُّ اللّهِ على العبادِ وما حقُّ العبادِ على اللّهِ . قُلْتُ : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : حقُّ الله على العبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بهِ شَيْئاً وحَقُّ العبادِ عَلَى اللّهِ أن لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً قُلْتُ : يا رسولَ اللّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ الناسَ ؟ قال : لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا » . . (أخرجاه في الصحيحين)[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

رديف النبي : راكباً خلفه .
حق الله على العباد : حق إيجاب .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور . من أعيان الصحابة وعلمائهم مات بالشام من طاعون عمواس سنة (١٨) هـ رضي الله عنه .

(٢) البخاري (الفتح ٦/ ٢٨٥٦) كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار وفي اللباس (١٠ / ٥٩٦٧) باب إرداف الرجل خلف الرجل .
وفي الرقاق (١١ / ٦٥٠٠) باب من جاهد نفسه في طاعة الله .
وفي التوحيد (١٣ / ٧٣٧٣) باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى .
ومسلم (٣٠) في الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

حق العباد على الله : أي ما أوجبه الله على نفسه إنعاماً وتفضلاً وليس استحقاق مقابلة كحقِّ المخلوق على المخلوق .

أبشر الناس : أخبرهم بما يسرهم من هذا القول .

يتكلوا : يعتمدوا .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه ذات يوم كان راكباً خلف النبي ﷺ على حمار فأراد النبي ﷺ أن يخصَّه بأهم مسائل العلم وأجلِّها وقد استعمل رسول الله الأسلوب الاستجوابي في تعليم معاذ وتشويقه ، وأنَّ معاذاً لم يخض فيما لا يعلم وأن النبيّ ﷺ بيِّن لمعاذ حقيقتين هامَّتين هما ما يجب لله على المكلَّفين من خلْقه وما أوجبه لعباده على نفسه إنعاماً وتفضلاً ولمَّا كان معاذ يحرص على ما يسر المسلمين استأذن من النبي ﷺ في نشر هذه المسـألـة فنهاه النبي ﷺ مخافة أن يعتمدوا على هذا الوعد فيتركوا التنافس في ا لأعمال الصالحة التي تحط سيئاتهم وترفع درجاتهم لكن معاذ أخبر تحرجاً من كتمان العلم مع أن العاقل يفهم تحذير النبيّ ﷺ أمته من الاتكال من قوله فيتكلوا .

الفـــوائـــــد :

١ ـ جواز الإرداف على الدابة إذا لم يشق عليها .
٢ ـ تواضعه ﷺ .
٣ ـ أن عرق الحمار طاهر .
٤ ـ فضل معاذ بن جبل رضي الله عنه .
٥ ـ الأسلوب الاستجوابي في التعليم من أساليب الإسلام .

٦ ـ تحريم الخوض فيما لا يعلمه الشخص .

٧ ـ أوَّل حقٍّ لله على المكلفين إفراده بالعبادة .

٨ ـ من مات على التوحيد أَمِن من العذاب إذا لم يرتكب كبائر تعرضه لدخول النار .

٩ ـ الجمع بين هذا الحديث وبين حديث من سُئِل عن علم فكتمه أُلجم بلجام يوم القيامة من النار . أن حديث اللجام يفيد تحريم الكتم عمـوماً في جميع المسائل أما حديثنا هذا فيفيد جواز كتم العلم إذا ترتب على إظهاره مفسدة متحققة .

مناسـبة الحديـث للبـاب :

حيث دلَّ الحديث على أن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رديف النبي . حق الله على العباد . حق العباد على الله . أُبشِّر الناس . يتكلوا .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب فضل التوحيد وما يُكَفِّرُ من الذنوب[1]

وقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

آمنوا : الإيمان لغة التصديق وشرعاً اعتقادٌ بالجَنان[3] وقولٌ باللسان وعملٌ بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

يلبسوا : يخلطوا .

إيمانهم : توحيدهم .

بظلم : بشرك . والظلم ثلاثة أنواع : ١ ـ الشرك ، ٢ ـ ظلم الشخص لنفسه ، ٣ ـ ظلم الشخص للغير .

لهم الأمن . المراد بالأمن ، الأمن من دخول النار إذا لم يصر على الكبائر مع التوحيد أو الأمن من الخلود في النار إن كان مُصرّاً على الكبائر مع التوحيد .

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن (ما) يجوز أن تكون موصولة والعائد محذوف أي : وبيان الذي يكفره من الذنوب ، ويجوز أن تكون مصدرية : أي وتكفيره الذنوب وهذا الثاني أظهر .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم : وهذا الثاني أشمل وأولى . لرفع وهم أن ثمَّ ذنوباً لا يكفرها التوحيد وليس بمراد .

انظر فتح المجيد (ص/ ٥٣) وحاشية كتاب التوحيد (ص ٢٣) .

(٢) الأنعام : آية ٨٢ .

(٣) أي بالقلب .

مهتدون : هم الذين عرفوا الحق في الدنيا فعملوا به .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أَنَّ مَنْ وحَّده ولم يخلط توحيده بشرك فإن الله قد وعده بالسلامة من دخول النار في الآخـرة وسيوفقه إلى الصراط المستقيم في الدنيا .

الفـوائـــد :

١ ـ لا صحة للإيمان مع الشرك .
٢ ـ تسمية الشرك ظلماً .
٣ ـ أنَّ مَنْ لم يخلط إيمانه بشرك فهو آمن من العذاب .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلَّت الآية على أن مَنْ مات على التوحيد وتاب من الكبائر سلم من عذاب النار . ومن مات مصراً على الكبائر مع التوحيد سلم من الخلود في النار .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : آمنوا ، يلبسوا ، إيمانهم ، الأمن ، مهتدون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

وعن عُبادة بن الصامت[1] (رضي الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِله إِلَّا اللّه وحدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عبده ورسُولُه وَأَنَّ عِيسى عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ وكلمتُه ألقاها إلى مريم ورُوحٌ منه والجَنَّةَ حقٌّ والنَّارَ حقٌّ أدخله اللّهُ الجَنَّة على ما كان من العمل » أخرجاه[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

شهـد أن لا إله إلا الله : شهد أن لا معبود بحقٍ إلا الله وعرف معناها وعمل بمقتضاها .

وأن محمـداً عبـده ورسوله : مملوك له خالٍ من صفات الألوهية والربوبية ، والشهادة برسالته تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

وأن عيسى عبـد الله ورسـولـه : مملوك وليس ابنـاً له كما زعمتْ النصـارى ورسول من عند الله إلى بني إسرائيل وهو من أولي العزم من الرسل .

وكلمته : أي أنه خَلَق عيسى بكلمة كُنْ فكان .

وروح منه : أي هو من الارواح التي خلقها الله وأضافه إلى نفسه تشريفاً .

---

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد ، أحد النقباء ، بدري مشهور مات بالرملة سنة (٣٤ هـ) رضي الله عنه .

(٢) البخاري (الفتح ٦ / ٣٤٣٥) في الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ . ومسلم (٢٨) في الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

والجنة حق : وعْد الله للمؤمنين بالجنة ثابت لا شك فيه .
والنار حق : وعيد الله للكفار بالنار ثابت لا شك فيه .

الشــــــرح الإجمالي :

يخبرنا هذا الحديث أن من نطق بكلمة التوحيد وعرف معناها وعمل بمقتضاها وشهد بعبودية محمد ﷺ ورسالته واعترف بعبودية عيسى ورسالته وأنه خُلِقَ بكلمة كُنْ من مريم وبرَّ أُمَّه مما نسبه إليها اليهود الأعداء واعتقد بثبوت الجنة للمؤمنين وثبوت النار للكافرين ومات على ذلك دخل الجنة على ما كان من العمل .

الفـــوائـــــد :

١ ـ أن الشهادتين هما أصل الدين .
٢ ـ لا تصح الشهادتان إلا ممن عرف معناهما وعمل بمقتضاهما .
٣ ـ جمع الله لمحمد ﷺ بين العبودية والرسالة رداً على المفْرطين والمفرِّطين .
٤ ـ إثبات عبودية عيسى ورسالته وهذا ردٌّ على النصارى الذين زعموا أنه ابن الله .
٥ ـ إثبات صفة الكلام لله تعالى .
٦ ـ أن عيسى خُلِقَ من مريم بكلمة كُنْ من غير أب وهذا ردّ على اليهود الذين قذفوا مريم بالزنا .
٧ ـ إثبات البعث .
٨ ـ إثبات الجنة والنار .
٩ ـ أن عُصاة الموحِّدين لا يُخلَّدون في النار .

مناسـبة الحديث للبـاب :

حيث دلَّ الحديث على أنَّ مَنْ مات على التوحيد دخل الجنة على ما كان من العمل .

المناقشـــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : شهد أن لا إله إلا الله - وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ ، واذكر كيفية الرد على اليهود والنصارى ، ولماذا جُمِع لمحمدٍ بين العبودية والرسالة .

د - وضِّح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

وهما في حديث : عِتْبَانَ[1] « فإنَّ اللّه حرَّمَ على النار مَنْ قال لا إله إلَّا اللّهُ يَبْتَغي بذلك وجْهَ اللّهِ »[2] .

شــــــرح الكلمـــات :

وهما : للبخاري ومسلم أي أنهما رويا هذا الحديث أيضاً .
حرَّم على النار : منعه الله من دخولها .
قال لا إله إلا الله : قالها بلسانه عارفاً معناها عاملاً بمقتضاها[1] .

---

(١) هو عتبان بن عمرو بن العجلان الأنصاري من بني سالم بن عوف ، صحابي مشهور ، توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري (الفتح ١ / ٤٢٥) في الصلاة ، باب المساجد في البيوت .

وفي الرقاق (١١ / ٦٤٢٣) باب العمل الذي يبتغى به وجه الله ، ومسلم (٣٣) في الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، واللفظ للبخاري .

(١) وقد ذكر العلماء شروطاً لشهادة أن لا إله إلا الله وأن هذه الشهادة لا تنفع قائلها إلا باجتماع هذه الشروط فيه .

قال حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في (سُلَّم الوصول) .

العلم واليقين والقبول والانقياد فادرِ ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبه

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط لا تنفع قائلها إلا باجتماعها وهي :

١ ـ العلم المنافي للجهل
٢ ـ اليقين المنافي للشك
٣ ـ القبول المنافي للرد
٤ ـ الإخلاص المنافي للشرك
٥ ـ الانقياد المنافي للترك .
٦ ـ الصدق المنافي للكذب
٧ ـ المحبة المنافية لضدها . انظر فتح المجيد ، ص (١١٤) .

يبتغي : يطلب .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى سيسلم من عذاب النار كل من وحد الله وعمل بمقتضى توحيده قاصداً بذلك التقرب إلى الله لا رياء ولا سمعة .

الفـــوائـــــد :

١ ـ لا يدخل النار من أخلص التوحيد لله .
٢ ـ لا تصلح الأقوال والأعمال إلا بنية التقرب إلى الله .
٣ ـ إثبات صفة الوجه لله تعالى .

مناســـبة الحديث للبـــاب :

حيث دلَّ الحديث على أنَّ مَنْ مات مُخلصاً لله التوحيد سلم من النار .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : حرَّم على النار مَنْ قال لا إله إلا الله ، يبتغي .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

* * *

وعن أبي سعيـدٍ الخُدْرِيِّ[1] (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال : « قال موسى يا ربِّ عَلِّمْني شيئاً أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ . قال : قُلْ يَا موسى لا إلـه إلاَّ اللّهُ ، قال : يا ربِّ كلُّ عِبَادِكَ يقـولون هذا ، قال يا موسى لو أَنَّ السَّمواتِ السَّبْعَ وعَامِرَهُنَّ غيري والأرضينَ السَّبْعَ في كِفَّةٍ ولا إله إلاّ اللّهُ في كفَّةٍ مالتْ بهنَّ لا إله إلاّ اللّه » رواه ابن حِبَّان والحاكم وصححهُ[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

أذكرك : أُثني عليك به وأحمدك .

أدعوك به : أتوسل إليك به إذا دعوتك .

كل عبادك يقولون هذا . أراد موسى شيئاً يخصه الله به .

عامرهن غيري ، مَنْ فيهن من العمار غير الله .

كفه : المراد بها كفة الميزان .

مالت بهن : رجحت بهن .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا نبينا ﷺ أن رسول الله موسى عليه السلام طلب من الله شيئاً

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد أبو سعيد الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل وأبوه كذلك ، توفي بالمدينة سنة (٧٤)هـ رضي الله عنه .

(٢) ابن حبان في صحيحه (٢٣٢٤) موارد والحاكم في مستدركه (١/ ٥٢٨) وصحَّحه ووافقه الذهبي والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٤) والهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٢) وقال رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعيف وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٧٥) أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، يريد هذا الحديث، وقد ضعّفه الالباني وغيره.

من أنـواع العبـادة يخصه به لكي يثني عليه ويتوسل إليه به إذا دعاه فأرشده الباري سبحانه إلى كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله ولما طلب موسى غيرها لانتشارها بين الناس أخبره الرب عز وجل أن هذه الجملة من الذِّكر لو وُضعت في كفة ميزان السموات السبع وعامروهن غير الله والأرضين السبع مع عِظمهن في كفة لرجحت بهنَّ لا إله إلا الله لأنها أصل كل دين وأساس كل ملة .

الفـوائـــــد :

١ ـ يجوز للشخص أن يسأل الله شيئاً يخصه الله به .

٢ ـ أن الرسل لا يعلمون إلا ما علَّمهم الله به .

٣ ـ إثبات صفة القول لله سبحانه .

٤ ـ إثبات أن السموات مسكونة .

٥ ـ إثبات أن الأرضين السبع كالسموات .

٦ ـ إثبات المفاضلة بين الأعمال .

٧ ـ بيان عِظم وفضل لا إله إلا الله .

مناســبة الحديـث للبـــاب :

حيث دلَّ الحديث على أن كلمة التوحيدلا إله إلا الله هي أفضل الأذكار وأثقلها في الميزان .

المنـاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أذكرك ، أدعوك به ، كل عبادك يقولن هذا ، كفة ، مالت بهن .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

وللتِّرمِذِي وَحَسَّنَهُ عن أَنَس[1] قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئَاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[2].

شــــرح الكلمات :

قراب الأرض : ملؤها أو قريب من ملئها .
خطايا : الذنوب .
لا تشرك بي شيئاً : لا تشرك بي أي نوع من أنواع الشرك .

الشــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث القدسي أن من مات مخلصاً توحيده لله تاركاً لجميع أنواع الشرك فإن الله سيذِّل سيئاته بحسنات حتى ولو كانت ذنوبه ملء الأرض أو قريباً من ملئها .

الفــوائــــد :

١ - إثبات صفة القول لله على الوجه اللائق به سبحانه .

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ ، خدمه عشر سنين ودعا له رسول الله ﷺ أن يبارك له في ماله وولده فكان ذلك يوفى رضي الله عنه سنة (٩٣) هـ بالبصرة .

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٥٤٠) في الدعوات باب فضل التوبة والاستغفار ، وقال : حديث حسن .

وأحمد في المسند (٥ / ١٧٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه وقد شرحه العلامة ابن رجب الحنبلي في الحديث الثاني والأربعين فليراجع .

٢ ـ بيان سعة فضل الله ورحمته .

٣ ـ الموت على التوحيد الخالص شرط لمغفرة الذنوب وفي هذه المسألة تفصيل .

أ ـ من مات على الشرك الأكبر وجبت له النار .

ب ـ مَنْ مات خالصاً من الشرك الأكبر وعنده قليل من الشرك الأصغر وحسناته ترجح على سيئاته دخل الجنة .

د ـ مَنْ مات خالصاً من الشرك الأكبر وعنده شرك أصغر وسيئاته ترجح على حسناته استحق دخول النار لا الخلود فيها .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن من مات خالصاً من الشرك بجميع أنواعه دخل الجنة ولو كانت ذنوبه ملء الأرض .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : قراب الأرض ، خطايا ، لا تشرك بي شيئاً .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

* * *

باب من حقَّق التوحيد(١) دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٢) .

شــــــرح الكلمــات :

إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل .

أُمة : إماماً معلماً للخير وسمَّاه أُمة لئلا يستوحش سالك طريق الخير مع قلة السالكين(١) .

قانتاً : خاشعاً مطيعاً لله والقنوت دوام الطاعة .

حنيفاً : مائلاً عن الشرك قاصداً إلى التوحيد .

لم يك من المشركين: سالماً من الشرك في القول والعمل والاعتقاد .

الشــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن رسوله إبراهيم عليه السلام كان إماماً في الدين ومعلماً للخير ودائماً في خشوعه وطاعته

---

(١) تحقيق التوحيد هو تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، انظر فتح المجيد (ص ٨٤).

(٢) سورة النحل : آية ١٢٠ .

(١) قال مجاهد : كان إبراهيم أمة أي مؤمناً وحده والناس كلهم إذ ذاك كفار ، انظر قرة عيون الموحدين (ص ٢٨) .

لربه وأنه معرض عن الشرك بكله مقبل على التوحيد بجمعه خالصاً من الشرك بجميع أنواعه قولاً وعملاً واعتقاداً .

الفـوائـــد :

١ ـ أن التوحيد أصل الأديان كلها .
٢ ـ وجوب الاقتداء بإبراهيم في إخلاصه لله .
٣ ـ ينبغي للداعية أن يكون قدوة بنفسه للغير .
٤ ـ دوام العبادة من صفات الأنبياء .
٥ ـ لا يصح التوحيد إلا بإنكار الشرك .
٦ ـ الرد على قريش الجاهلية الذين زعموا أنهم على ملة إبراهيم في شركهم .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلَّت الآية الكريمة على أن من اتصف بهذه الصفات الأربع فقد استحق الجنة كما استحقها إبراهيم بغير حساب ولا عقاب .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إبراهيم ، أمة ، قانتاً ، حنيفاً ، ولم يك من المشركين .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من هذه الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــــات :

خشية ربهم : خوفه .

مشفقون : خائفون .

آيات ربهم : العـلامات الدالة عليه وهي نوعان : (١) الآيات السمعية . (٢) والآيات الكونية .

يؤمنون : يصدقون بها وبدلالتها على الحق .

لا يشركون : لا يعبدون غيره بالكلية ظاهراً وباطناً .

يؤتون ما آتوا : يعطون ما أعطوا .

قلوبهم وجلة : خائفة .

يسارعون : يبادرون ويتنافسون .

الشـــــرح الإجمالي :

يصف الله سبحـانه وتعالى في هذه الآيات المؤمنين بأربع صفات تستوجب مدحهم والثناء عليهم وذلك أنهم : يخشون عذاب الله عزَّ وجل : ويصدقون بآياته المنزلة والكونية وبدلالتها على وجوده وصدْق رسالة محمـد ﷺ : وأنهم قد امتثلوا لتلك الآيات فلم يشركوا بالله شيئاً لا ظاهراً ولا باطناً : وأنهم من شدة ثقتهم من خوفهم من الله عز وجل ألا

(١) سورة المؤمنون : الآيات : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

يقبل منهم ما أعطوا وتصدقوا ثم شهد الله لهم بالمنافسة في أوجه الخير وأخبر أنهم قد سبقوا غيرهم إليها .

الفــوائـــــد :

١ ـ وجوب الخوف من عذاب الله .
٢ ـ وجوب الإيمان بآيات الله وبدلالتها على المراد .
٣ ـ تحريم الشرك بجميع أنواعه وصوره .
٤ ـ الاهتمام بقبول الأعمال من صفات الصالحين .
٥ ـ استحباب المنافسة في أعمال الخير .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلَّت الآية الكريمة على أن من اتصف بهذه الصفات وطهَّر نفسه من الشرك المحبط للأعمال فقد استوجب الجنة بلا حساب ولا عذاب لأنه بذلك قد حقق التوحيد وهذا جزء من حققه .

المناقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : خشية ربهم ، مشفقــون ، آيات ، يؤمنون ، لا يشركون ، يؤتون ما آتوا ، يسارعون في الخيرات .
ب ـ اشرح الآيات شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من ألايات مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآيات لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .

عن حُصَيْن بن عبد الرحمن[1] قال : كُنْتُ عند سَعيدِ بن جُبَيْرٍ[2] فقال : أَيُّكُمْ رَأَى الكوكب الذي انقضَّ البارحة[3] فقلت : أنا ، ثم قلتُ : أَمَا إِنِّي لم أكنْ في صلاةٍ ولكنِّي لُدِغْتُ ، قال فما صنعتَ ؟ قلتُ ارْتَقَيْتُ . قال : فما حَمَلَك على ذلك ؟ قلت : حديث حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبيُّ[4] قال وما حَدَّثَكم ؟ قلت : حَدَّثنا عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب[5] أنه قال : لا رُقْيَة إلا من عَيْنٍ أو حُمَّةٍ[6] . قال قد أَحْسن مَن انتهى إلى ما سمع ولكِنْ حدَّثنا ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما[7] عن

(١) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ثقة مات سنة (١٣٦)هض.

(٢) هو سعيد بن جبير الإمام الفقيه وهو كوفي مولى لبني أسد قُتل بين يدي الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٩٥هـ) رحمه الله.

(٣) يقال البارحة لليلة الماضية إذا زالت الشمس وأما قبل الزوال فيقال الليلة.

(٤) هو عامر بن شراحيل الهمْداني ، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه وهو من ثقات التابعين وفقهائهم ، توفي رحمه الله سنة (١٠٣هـ) .

(٥) هو بُريدة ابن الحُصيب بن الحارث الأسلمي ، صحابي شهير مات رضي الله عنه سنة (٦٣هـ) .

(٦) أحمد في المسند (٤ / ٤٣٦) وأبو داود (٣٨٨٤) في الطب باب في تعليق التمائم والترمذي (٢٠٥٧) في الطب ، باب ما جاء في الرخصة في الرقية عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ، وابن ماجه (٣٥١٣) من حديث بريدة رضي الله عنه ورواه مسلم في الإيمان (٢٢٠) موقوفاً على بريدة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٧٣) وتخريج المشكاة (٤٥٥٧) .

لا يفهم من هذا الحديث نفي جواز الرقية في غير العين والحُمة من الأمراض والأوجاع فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر بالرقية الشرعية مطلقاً .

(٧) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ حبر هذه الأمة توفي بالطائف سنة (٦٨هـ) .

النبي ﷺ أنه قال : « عُرِضَتْ عَليَّ الأمَمُ[1] فرأيت النبيَّ ومعه الرهْط والنبيَّ ومعه الرَّجُلُ والرجُلان والنبيَّ وليس معه أحدٌ ، إذْ رُفع لي سوادٌ عظيمٌ فظننت أنهمْ أُمَّتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومُه فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيمٌ فقيل لي : هذه أُمَّتُك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجَنَّةَ بغير حسابٍ ولا عذابٍ » ثم نهض فَدَخَلَ منزلَه فَخاضَ الناسُ في أولئكَ فقال بعضُهم : فَلعلَّهم الذين صَحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم : فلعلَّهم الذين وُلِدُوا في الإسلام فلم يُشْرِكُوا باللّهِ شيئاً . وذَكَرُوا أَشْيَاء ، فخَرَجَ عليهم رسول الله ﷺ فأَخْبروهُ فقال : « هُمُ الذين لا يَسْتَرْقُونَ ولا يكْتَوُونَ ولا يَتَطَيَّرُونَ وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فقام عُكَّاشَةُ بن مِحْصن فقال : ادْعُ اللّهَ أن يجعلني منهم ، فقال أنت منهم ثم قام رجلٌ آخرُ فقال : ادْعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سَبَقك بها عُكَّاشةُ » رواه البخاري ومسلم[2] .

---

(١) كان ذلك ليلة الإسراء ، يؤيده ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس قال : لما أسري برسول الله ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيّين . . . . الحديث : الترمذي (٢٤٤٦) صفة القيامة باب (١٦) وقال الترمذي حسن صحيح .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٧٠٤) في الطب باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ، وفي الطب (١٠ / ٥٧٥٢) باب من لم يرق ، وفي الرقاق (١١ / ٦٥٤١) باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .

- مسلم رقم (٤٢٠) في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .

- ورواه الترمذي رقم (٢٤٤٦) في صفة القيامة باب رقم (١٦) .

شــــرح الكلمـــــات :

انقضَّ البارحة : سقطت البارحة .

البارحة : هي أقرب ليلة ماضية .

لدغت : لدغته عقرب .

ارتقيت : استعمل الرقية المشروعة .

لا رقية : لا رقية أنفع وأولى .

العين : إصابة العائن غيره بعينه .

حمَّة : الحمة هي سم العقرب وغيرها .

أحسن من انتهى إلى ما سمع : من أخذ بما بلغه من العلم فعمل به فقد أحسن .

الرهط : يطلق على الجماعة دون العشرة .

سواد : أشخاص من بعدي لا أدري مَنْ هم .

فخاض الناس : تكلموا وتناظروا .

لا يسترقون : لا يطلبون أحداً أن يرقيهم .

لا يكتوون : لا يطلبون أحداً يكويهم .

لا يتطيرون : لا يتشاءمون .

يتوكلون : يعتمدون على الله والاعتماد الصحيح هو المصحوب باتخاذ الأسباب المباحة .

أنت منهم : تلحق بهم .

سبقك بها : أي بهذه المسألة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن محاورة جرت بينه وبين التابعي

سعيد بن جبير في شأن الرقية وذلك أن حُصيناً لدغته عقرب وارتقى منها بالرقية المشروعة ولما سأله سعيد عن دليله أخبره بحديث الشعْبي الذي يبيح الرقية من العين والسُّم فامتدحه سعيد على ذلك ولكنه روى له حديثاً يحبذ ترك الرقية هو حديث ابن عباس الذي يتضمن الصفات الأربع التي من اتصف بها استحق الجنة بلا حساب ولا عذاب وهي عدم طلب الرقية وعدم الاكتواء وعدم التشاؤم وصدق الاعتماد على الله ولما طلب عكاشة من النبي ﷺ بأن يدعو له أن يكون منهم أخبره بأنه معهم ولما قام رجل آخر لنفس الغرض تلطف معه النبي ﷺ في المنع سداً للباب وقطعاً للتسلسل .

الفـوائـــد :

١ ـ ابتعاد السلف عن الرياء وأسبابه .

٢ ـ طلب الحجة على المذهب .

٣ ـ جواز الرقية من العين والحمة : **والرقية المشروعة** : هي ما كانت من القرآن والأدعية المشروعة وبلسان عربي .

٤ ـ عمق علم السلف .

٥ ـ العمل بالكتاب والسنة مقدم على كل مذهب .

٦ ـ فيه فضيلة السلف وحُسْن أدبهم وتلطفهم في تبليغهم .

٧ ـ تفاوت أتباع الأنبياء من حيث القِلّة والكثرة وانعدام الاتباع لبعضهم .

٨ ـ ليست الحجة محصورة في الأكثرية .

٩ ـ فضيلة موسى وقومه .

١٠ ـ فيه تفضيل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم .

١١ ـ حرص الصحابة على الخير .

١٢ ـ جواز المناظرة للوصول إلى الحق .

١٣ ـ إن من أحرز هذه الخصائل الأربع المذكورة في الحديث فقد حقق التوحيد ودخل الجنة .

١٤ ـ جواز طلب الدعاء من أهل الفضل .

١٥ ـ الجمع بين حديث الشعْبي وحديث ابن عباس أن الأول يفيد جواز الرقية إذا توفرتْ فيها شروط الجواز . وحديث ابن عباس يمنع منها إذا لم تكن كذلك .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن من أحرز الخصال الأربع المذكورة في الحديث فقد تحقق توحيده ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : انقض ، البارحة ، لدغت ، ارتقيت ، لا رقية ، العين ، الحمة ، أحسن من انتهى إلى ما سمع ، الرهط ، سواد ، فخاض الناس ، لا يسترقون ، لا يكتوون ، لا يتطيرون ، يتوكلون ، أنت منهم ، سبقك بها .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج عشرفوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .

باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمَاً عَظِيماً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

إن الله لا يغفر أن يشرك به : لا يغفر لعبد لقيه يعبد معه غيره أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادة .

ويغفر ما دون ذلك : يغفر جميع الذنوب غير الشرك .

لمن يشاء : لمن يريد المغفرة له .

ومن يشرك بالله : ومن يعبد معه غيره .

افترى : كذب .

إثماً : ذنباً .

عظيماً : كبيراً .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كان الشرك هو أخطر الذنوب وأقبحها وأشدها عقوبة لما فيه من تنقيصٍ للرب عز وجل وتشبيهه بمخلوقاته أخبر الله في هذه الآية أنه لن يغفر لصاحب شركٍ مات على شركه وأما من مات على التوحيد وعنده بعض الذنوب فإن الله وعد بالمغفرة له وفق مشيئته ثم علل عدم المغفرة للمشركين بأنهم بعملهم هذا قد كذبوا على الله بعبادتهم معه غيره وارتكبوا ذنباً كبيراً لا يساويه ذنب .

---

(١) سورة النساء : آية ٤٨ .

الفــوائــــــد :

١ ـ من مات على الشرك الأكبر وجبت له النار .

٢ ـ من مات على التوحيد وعنده كبائر فمغفرة ذنوبه تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى .

٣ ـ في الآية رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب وعلى المعتزلة الذين يرون تخليد صاحب الكبائر في النار .

٤ ـ إثبات صفة المشيئة لله .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية الكريمة على أن الله لا يغفر الشرك لصاحبه فأوجب ذلك الخوف منه والحذر .

المناقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله ، افترى ، إثماً ، عظيماً .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضّح مناسبة الآية لباب الخوف من الشرك .

* * *

وقـول الله تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعلْ هذا البلدَ آمناً واجنُبنِي وبَنِيَّ أن نَعبُدَ الأصْنَامَ** ﴾[1] .

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٥ .

شــــرح الكلمـــات :

هذا البلد : هو مكة المكرمة .

آمناً : مطمئن أهله .

اجنبني : باعدني .

بنيَّ : هم أبناؤه من صُلبه وبناته ولم يذكر البنات لدخولهن تبعاً وقيل غير ذلك .

الأصنام : جمع صنم وهو ما نُحت على صورةٍ وعُبِدَ ، والوثن أعم من ذلك .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن إبراهيم عليه السلام دعا لمكة بالأمن والاستقرار وذلك لأن الخوف والفوضى يمنعان الناس من أداء مناسكهم ثم أردف ذلك بسؤال آخر طلب فيه من ربه أن يبعده وأولاده عن عبادة الأصنام وذلك لما علم من خطر عبادتها وافتتان الناس بها .

الفــوائـــــد :

١ ـ فضل مكة على غيرها .

٢ ـ دعاء إبراهيم لمكة بالأمن والاستقرار .

٣ ـ إثبات نفع الدعاء .

٤ ـ أن أصل دين الرُّسل واحد وهو التوحيد .

٥ ـ استحباب دعاء الشخص لذريته .

٦ ـ تحريم عبادة الأصنام .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أن إبراهيم مع قوة إيمانه يخشى على نفسه وأبنائه

من الشرك فأوجب علينا ذلك أن نخاف منه من باب أولى .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : هذا البلد ، آمناً ، اجنبني ، بني ، الأصنام .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب الخوف من الشرك .

* * *

وفي الحديث : « **أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ، فَسُئِلَ عَنْهُ ؟ فقال : الرِّيَاءُ** »[1] .

شرح الكلمات :

أخوف ما أخاف عليكم : أشد شيئاً أخافه عليكم .
الرياء : هو مراءاة الغير بعمل الخير كالذي يُحسِّن الصلاة من أجل الناس .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أنه يخاف علينا وأكثر ما يخاف علينا من الشرك الأصغر، وذلك لما اتصف به ﷺ من كمال العطف

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه ، والطبراني في الكبير (٤٣٠١) والهيثمي في المجمع (١/ ١٠٢) ، (١٠/ ٢٢٠) وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥١) وصحيح الجامع (١٥٥١) .

والرحمة بأمته والحرص على ما يصلح أحوالهم ولما عرفه من قوة أسباب الشرك الأصغر الذي هو الرياء وكثرة دواعيه فربما خالط عقائد المسلمين من حيث لا يعلمون فيضرٍّ بهم لذا حذرهم منه وأنذرهم.

الفوائد :

١ ـ حرص الرسول ﷺ على أمته .
٢ ـ تقسيم الشرك إلى أكبر وأصغر .
٣ ـ اعتبار الرياء من الشرك .
٤ ـ وجوب سؤال أهل العلم عما خفي حكمه .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن النبي ﷺ يخاف على أصحابه مع قوة إيمانهم من الشرك الأصغر فنحن مع ضعف إيماننا وقلة معرفتنا يجب أن نخاف من الشركين الأصغر والأكبر من باب أولى .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أخوف ما أخاف عليكم ، الرياء .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك .

* * *

عن ابن مَسْعُودٍ[1] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ مات وهو يدعو من دون اللّهِ ندّاً دخل النار** » رواه البخاري[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

يدعو : المراد بالدعاء هنا الدعاءان : دعاء العبادة ودعاء المسألة .
نداً : الند هو الشبيه والنظير[3] .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن من صرف شيئاً مما يختص به الله إلى غيره ومات مُصرّاً على ذلك فإن مآله إلى النار .

الفـــوائـــــد :

١ ـ من مات على الشرك دخل النار فإن كان شركاً أكبر خُلِّد فيها وإن كان أصغر عذب ما شاء الله له أن يعذب ثم يخرج .
٢ ـ أن العبرة بالأعمال خواتيمها .

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) البخاري (الفتح ٨/ ٤٢٩٧) في التفسير باب قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾ .
(٣) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : اتخاذ الند على قسمين :
الأول : أن يجعله لله شريكاً في أنواع العبادة أو بعضها وهو شرك أكبر .
والثاني : ما كان من نوع الشرك الأصغر كقول الرجل : ما شاء الله وشئت ، ولولا الله وأنت ، ويسير الرياء . (انظر فتح المجيد ص ١٠٦ ، ١٠٧) .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن مَنْ مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار فأوجب ذلك أن نخاف من الشرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يدعو ، نداً .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك .

* * *

ولمسلم عن جابر[1] رضي الله عنه : أَنَّ رسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم قال : « **مَنْ لَقِيَ اللّهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ** »[2] .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن مَنْ مات لا يشرك مع الله غيره لا في الربوبية ولا في الألوهية ولا في الأسماء والصفات دخل الجنة وإن مات مشركاً بالله عز وجل فإن مآله إلى النار .

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السَّلَمي ، صحابي جليل هو وأبوه ، توفي بالمدينة رضي الله عنه سنة ٧٤هـ ، وقد كُفَّ بصره في آخر عمره .

(٢) رواه مسلم (٩٣) في الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات مشركاً دخل النار .

الفـــوائـــــد :

١ ـ إثبات الجنة والنار .
٢ ـ العبرة بالأعمال خواتمها .
٣ ـ مَنْ مات على التوحيد لا يخلد في النار ومآله الجنة .
٤ ـ مَنْ مات على الشرك وجبت له النار .

مناســبة الحديــث للبـــاب :

حيث دلَّ الحديث الشريف على أن كل من مات على الشرك دخل النار فأوجب ذلك علينا أن نخاف من الشرك بجميع أنواعه .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك .

* * *

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ[1] عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

شـــرح الكلمـات :

سبيلي : طريقي وسنتي .

أدعو إلى الله : إلى دينه ودار كرامته .

على بصيرة : على عِلْم وبرهان شرعي وعقلي .

اتبعني : اقتدى بي .

سبحان الله : أنزه الله وأُعظمه من أن يكون له شريك أو نديد .

---

(١) ذكر ابن القيم رحمه الله، أن مراتب الدعوة ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون طالباً للحق محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال، وإما أن يكون مشتغلاً بضد الحق لكن لو عرفه آثره واتبعه فهذا يحتاج إلى الموعظة والترغيب والترهيب، وإما أن يكون معانداً معارضاً فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجدال إن أمكن.

انظر التفسير القيم ص (٣٤٤) .

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، لا بد في الدعوة إلى الله من شرطين :

١ ـ أن تكون خالصة لوجه الله .

٢ ـ أن تكون على وفق سنة رسوله ﷺ . فإن أخلَّ الداعي بالشرط الأول كان مشركاً . وإن أخل بالثاني ، كان مبتدعاً ، كما أن على الداعي أن يكون عالماً فيما يأمر به ، وفيما ينهى عنه ، رفيقاً فيما يأمر به وفيما ينهى عنه .

انظر حاشية كتاب التوحيد، ص (٥٥) .

(٢) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

الشـــــرح الإجمالي :

يأمر الله نبيَّه في هذه الآية بأن يُعلِّم الناس ويبين لهم طريقته وسنته وأن منهجه في الحياة هو ومَنْ اتبعه الدعوة إلى دين الله وتوحيده وأنه في ذلك على علم وبرهان هو ومن اقتدى به وصدَّق به وأنه يُنزِّه الله ويعظمه أن يكون له شريك في ربوبيته وأسمائه وصفاته وأنه بريء من المشركين وشرْكهم .

الفـــوائــــــد :

١ ـ وجوب الإخلاص في الدعوة إلى الله .
٢ ـ يجب أن تكون الدعوة إلى الله قائمة على الحجة والبرهان .
٣ ـ وجوب البراءة من الشرك وأهله .
٤ ـ لا يصح العمل إلا موافقاً لما جاء به الرسول ﷺ .
٥ ـ وجوب تنزيه الله عما لا يليق بجلاله .

مناســبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية أن سبيل النبي ﷺ ومن اتبعه هي الدعوة إلى دين الله وهذا متضمن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : سبيلي ، أدعو إلى الله ، بصيرة ، اتبعني ، سبحان الله .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

وعن ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذاً إلى اليمن قال له « إِنَّكَ تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكُن أوَّلَ مَا تَدْعُوهُم إليه شهادةُ أن لا إله إلا الله. وفي رواية : إلى أنْ يُوَحِّدُوا الله ، فإنْ هُمْ أطاعُوكَ لذلك فأعْلِمهم أنَّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كُلِّ يوم وليلةٍ ، فإنْ هُمْ أطاعوكَ لذلك فأعلمهم أنَّ اللَّهَ افترض عليهم صَدَقَةً تُؤخذ مِنْ أغنيائِهم فتُرَدُّ على فُقرائِهم فإنْ هُمْ أطاعوك لذلك ، فإيَّاكَ وكرائم أمْوالِهِم واتَّقِ دعوةَ المظلوم ، فإنَّه ليس بينها وبين الله حِجَابٌ » أخرجاه[1] .

شـــرح الكلمـــات :

بعث : أرسل وكان إرسال النبي ﷺ لمعاذ سنة عشر قبل حج النبي عليه الصلاة والسلام .

أهل الكتاب : هم اليهودوالنصارى .

شهادة أن لا إله إلا الله ، المراد بذلك نطقاً بها ومعرفة معناها والعمل بمقتضاها .

أطاعوك لذلك : آمنوا بذلك وعملوا به .

افترض : أوجب .

صدقة : المراد بها الزكاة .

فإياك : احذر .

كرائم أموالهم : خيارها .

---

(١) البخاري (الفتح ٣ / ١٤٥٨) في الزكاة ، باب لا تأخذ كرائم أموال الناس في الصدقة . وفي المغازي (٧/ ٤٣٤٧) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، ومسلم (١٩) في الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

اتق دعوة المظلوم : اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل .

حجاب : حائل .

الشـــــرح الإجمالي :

أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل والياً على اليمن وأرشده إلى ما يجب أن يعمله وابتداء ذلك بالدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة فإن استجابوا لذلك فإن عليه أن يخبرهم بأوجب الواجبات بعد التوحيد وهما الصلاة والزكاة فإن امتثلوا أمره فإن عليه أن يراعي فيهم جانب العدل فلا يضارهم بأخذ خيار أموالهم لأن ذلك ظلم لهم وذلك مما يستثيرهم فيدعون عليه ودعوة المظلوم لا ترد .

الفـــوائـــــد :

١ ـ أول ما يبتدىء به الداعية توحيد الله تعالى .

٢ ـ التدرج في الدعوة والبداءة بالأهم فالأهم .

٣ ـ فرضية الصلوات الخمس .

٤ ـ أن صلاة الوتر ليست بواجبة .

٥ ـ فرضيـــة الزكـــاة .

٦ ـ أن الزكاة لا تدفع للكافر .

٧ ـ أن الفقراء من أهل الزكاة .

٨ ـ جواز دفع الزكاة كلها لصنف واحد من الأصناف الثمانية .

٩ ـ لا يجوز إخراج الزكاة من بلدها إلا إذا عُدم الفقراء فيها .

١٠ ـ لا يجوز دفع الزكاة للأغنياء .

١١ ـ تحريم أخذ الزكاة من خيار المال وإنما يؤخذ الوسط .

١٢ ـ تحريم الظلم بجميع أنواعه .

١٣ ـ استجابة دعوة المظلوم وإن كان فاجراً .

مناســبة الحديـث للبــاب :

حيث دلَّ الحديث على أن أول ما يبتدىء به الداعي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

ملاحظــــــــة :

أ ـ لم يذكر في هذا الحديث الصيام والحج مع أنهما من أركان الإسلام الخمسة وأجيب بأجوبة كثيرة أوضحها أن النبي ﷺ أمره بما حضر وجوبه وهو التوحيد والرسالة والصلاة والزكاة فهذه فرضت من حين الإسلام أما الصوم والحج فلم يحضر وقتهما لأن بعثه كان في ربيع الأوَّل .

ب ـ ذكـر في هذا الحديث واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجــاب ، وذكــر في سورة النمــل ﴿ أمن يجيب المضــطر إذا دعاه ﴾[1] ، وذكر في حديث آخر أن استجابة الداعي على ثلاث مراحل : تعجيلها ، أو يدفع عنه من البلاء مثلها . أو يدخرها له يوم القيامة .

والجمع أن يحمل حديث المراتب على غير المظلوم والمضطر وأما دعوة المظلوم فتجاب ولو بعد حين والمضطر تدركه الرحمة فيكشف الله ضره .

---

(١) سورة النمل : آية ٦٢ .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : بعث ، أهل الكتاب ، شهادة أن لا إله إلا الله ، أطـاعـوك لذلك ، افترض ، صدقة ، فإياك ، كرائم أموالهم ، اتق دعوة المظلوم ، حجاب .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

ولهما[1] عن سَهل بن سَعْد[2] رضي الله عنه : أن رسولَ اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلّم قال يومَ خَيْبَر « لأُعْطِيَنَّ الرَّاية غداً رجلاً يحبُّ اللّهَ ورسوله . ويُحبُّه اللّهُ ورسولُه ، يفتح الله على يديه ، فبات الناس يدركُونَ ليلتهم : أيُّهُمْ يُعْـطَاهَـا . فلمَّا أصبحوا غَدَوْا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أنْ يُعطاها ، فقال : أين عليُّ بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يَشتكي عينيه ، فأرسلوا إليه فَأُتيَ به ، فَبَصَقَ في عينيه ودعا له فَبرأ كأَنْ لم يكن به وجع ، فأعـطاه الـرايةَ ، فقـال : انْفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزلَ بساحتهم ، ثم ادْعُهم إلى الإسلام ، وأَخْبِرْهُمْ بما يجب عليهم من حَقِّ اللّهِ تعالى فيه ، فواللّه لَأَنْ يَهديَ اللّهُ بك رجُلاً واحداً ، خَيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَمْ »[3] .

---

(١) للبخاري ومسلم .

(٢) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس ، صحابي شهير ، وأبوه صحابي أيضاً ، وهو آخر صحابي توفي بالمدينة سنة (٨٨هـ) ، وقيل سنة (٩١هـ) .

(٣) البخاري (الفتح ٧/ ٣٧٠١) في فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب ، ومسلم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه .

شـــــرح الكلمـــات :

يوم خيبر : غزوة خيبر .
الراية : هي عَلَم الحرب يحملها أمير الجيش أو مقدم المعسكر .
يدوكون : يخوضون .
غَدْوَا : ذهبوا صباحاً .
يشتكي عينيه : مريضتان بالرمد .
بصق : تفل .
فبرأ : فشفي .
أنفذ : امض .
على رسلك : على مهلك .
ساحتهم : الساحة فناء الأرض وهي ما حولهم .
أدعهم إلى الإسلام : المراد هنا الشهادتان .
حق الله : فعل الواجبات وترك المحرمات .
يهدي : يرشد .
حُمْر النَّعَم : الإبل الحمر وهي أنفس ما عند العرب آنذاك .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا سهل بن سعد رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي ﷺ في غزوة خيبر وعد بأن يدفع العَلَم إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فظل الناس في تلك الليلة يخمنون من هو ذلك الرجل ولما جاء الصباح ذهب الناس مبكرين وكل منهم يؤمل أن يحوز هذا الشرف العظيم فسأل رسـول الله ﷺ عن عليٍّ فأُخـبر أنـه مرمـود فطلب مجيئـه

فجيء به فتفل في عينيه فشُفيتا في الحال ثم سلَّمه الراية وأمره بأن يسير على مهله ورفقه فإذا نزل قريباً من القوم فإن عليه أن يبدأهم بالدعوة إلى الإسلام فإن استجابوا له فإن عليه أن يفقههم بما يجب عليهم ثم أقسم الرسول ﷺ لعليّ مرغِّباً له بالخير مبيِّناً له أن ثواب إرشاده لشخص خير من امتلاك الإبلِ الحمر .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والرد على النواصب .
٢ ـ إثبات صفة المحبة لله عز وجل .
٣ ـ بيان معجزة للنبي ﷺ .
٤ ـ حرْص الصحابة على الخير .
٥ ـ سؤال الإمام عن رعيته وتفقده لأحوالهم .
٦ ـ وجوب الإيمان بالقضاء والقدر حيث حصَّل الراية من لم يسعى لها .
٧ ـ على القائد أن يلتزم الأدب والرفق من غير ضعف .
٨ ـ وجوب البداءة بالدعوة إلى الإسلام قبل القتال لمن لم تبلغه الدعوة أما من بلغته الدعوة فيستحب تبليغه وإنذاره قبل القتال .
٩ ـ لا يكفي في العصمة الشهادتين دون العمل .
١٠ ـ جواز الحلف على الفُتيا للتأكيد .
١١ ـ جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة .
١٢ ـ فضل الدعوة إلى الله والتعليم .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن أوَّل ما يبتدىء به الداعي الدعوة إلى الإسلام وأول ركن في الإسلام هما الشهادتان .

ملاحظة :

موقف الإمام نحو الكفار إن كانوا أهل كتاب يخيِّرهم بواحد من الأمور الثلاثة على الترتيب : ١ ـ الإسلام ٢ ـ أو الجزية ٣ ـ أو القتال .

وإن كانوا وثنيين يخيرهم بواحد من أمرين : ١ ـ الإسلام . ٢ ـ أو القتال . وقيل وهو الأرجح معاملة الوثنيين كمعاملة أهل الكتاب .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يوم خيبر ، الراية ، يدوكون ، غدوا ، يشتكي عينيه ، فبصق ، فبرأ ، أنفذ ، على رسلك ، بساحتهم ، ادعهم إلى الإسلام ، حق الله ، يهدي ، حمر النعم .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله[1]

وقول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

يدعون : يعبدون .

يبتغون : يطلبون .

الوسيلة : القربة بالطاعة والعبادة .

أقرب : أقرب المدعوين إلى ربهم وأفضلهم .

محذورا : يحذره ويحترس منه كل مؤمن .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنـا الله سبحـانـه بهذه الآية الكريمة أن هؤلاء الذين يعبدهم المشركون مع الله عز وجل من الملائكة والصالحين هم أنفسهم يطلبون التقـرب إلى الله بالـطاعة والعبادة ويمتثلون أوامره رجاء رحمته ويجتنبون نواهيه خوفاً من عذابه لأن عذابه يخشاه ويحذره كل مؤمن .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ بطلان عبـادة المشركين لغير الله بكون معبوديهم أنفسهم يطلبون القربى من الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه .

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : هذا من عطف الدال على المدلول .

(٢) سورة الإسراء : آية ٥٧ .

٢ ـ صلاح المعبودين لا يبرر الشرك بهم .
٣ ـ إثبات صفة الرحمة لله عز وجل .
٤ ـ يسير المؤمن إلى الله بين الخوف والرجاء إلا في حالة الاحتضار فيقوى جانب الرجاء .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو ترك ما عليه المشركون من دعاء الأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم إلى الله وإنه لا يكفي النطق بالشهادة ما لم يكفر بكل معبود سوى الله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يدعون ، يبتغون ، الوسيلة ، أقرب ، محذورا .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
وضح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي براءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

أبيه : اسمه آزر .
براء : متبرىء من معبوداتهم .

(١) سورة الزخرف : الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧ .

فطرني : خلقني .

سيهدين : يوفقني .

الشــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن رسوله وخليله إبراهيم عليه السلام قد أخبر أباه وقومه أنه بريء من جميع معبوديهم إلا معبوداً واحداً وهو الله الذي خلقه والذي يقدر على توفيقه وبيده نفعه وضره .

الفــوائــــد :

١ ـ أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد .
٢ ـ الجهر بالحق من صفات المرسلين .
٣ ـ وجوب إنكار المنكر ولو على الأقربين .
٤ ـ وجوب البراءة من الشرك .
٥ ـ بيان أن قوم إبراهيم يعبدون الله ولكنهم يشركون معه .
٦ ـ أن هداية التوفيق خاصة بالله .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلَّت الآية على أن توحيد الشخص لا يصح إلا إذا تبرأ من عبادة كل ما سوى الله .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أبيه ، براء ، فطرني ، سيهدين .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

وقـول الله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهاً وَاحِداً لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1] .

شــــرح الكلمـات :

اتخذوا : جعلوا .

أحبارهم : علماؤهم .

رهبانهم : عبادهم .

أرباباً : معبودين من دون الله .

المسيح بن مريم : هو عبد الله ورسوله عيسى .

وما أمروا : أمرهم الله على ألسنة رسله .

سبحانه عما يشركون : تنزه وتقدس عما يدعي معه من النظراء والأنداد والأضداد .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن اليهود والنصارى قد انحرفوا عن الصراط السوي وأتوا ما لم يؤمروا به فاتخذوا علماءهم وعبادهم آلهة لهم يعبدونهم من دون الله وذلك أنهم يطيعونهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله فيشركونهم معه في التشريع ولم يكتف النصارى بذلك بل عبدوا عيسى عليه السلام واعتبروه ابناً لله ولم يؤمروا في التوراة والإنجيل إلا بعبادة الله وحده فتعالى الله وتنزه عما ينسبه إليه المشركون .

الفـوائـــد :

١ ـ أن طاعة غير الله في مخالفة أحكام الله من الشرك بالله .

٢ ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

---

(١) سورة التوبة : آية ٣١ .

٣ ـ لا يعتبر العمل صالحاً إلا بشرطين الإخلاص لله والمتابعة للرسول .
٤ ـ عدم العصمة للعلماء .
٥ ـ بيان انحراف اليهود والنصارى عن دينهم الصحيح .
٦ ـ خطر العلماء الضالين على الأمة .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله يقتضي إفراد الله بالطاعة وإفراد الرسول بالمتابعة لأن من أطاع الرسول فقد أطاع الله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اتخذوا ، أحبارهم ، رهبانهم ، أرباباً ، المسيح ابن مريم ، وما أمروا ، سبحانه عما يشركون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة : آية ١٦٥ .

شــــرح الكلمــات :

من الناس : بعض الناس .
يتخذ : يجعل .
أنداداً : نظراء .
كحب الله : يساوونهم في المحبة مع الله .
أشد : أعظم وأقوىء .
ظلموا : ظلموا في الدنيا بشركهم .
يرون العذاب : يبصرون عذاب الله يوم القيامة .

الشــــرح الاجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن بعض الناس ينصبون لهم أصناماً يحبونهم كحبهم لله ثم بيّن سبحانه أن المؤمنين أقوى حباً لله من المشركين في المحبة وذلك أن المؤمنين خالص حبهم لله وأن المشركين متفرق حبهم بين الله وأصنامهم ومن كان حبه خالصاً لله كان حبه لله أقوى ممن كان حبه مشتركاً ، ثم يتوعد الله سبحانه هؤلاء المشركين ويبين لهم أنهم حينما يرون ويبصرون العذاب يوم القيامة حالاً بهم سيتمنون أنهم لم يشركوا مع الله غيره لا في محبة ولا في غيرها وسيعلمون علم اليقين أن القوة كلها لله وأن الله شديد العذاب .

الفــوائــــد :

١ ـ أن المحبة نوع من أنواع العبادة .
٢ ـ إثبات أن المشركين يحبون الله لكن هذا لم ينفعهم لوجود الشرك فيه .

٣ ـ نفي الإيمان عمن أشرك مع الله في المحبة .
٤ ـ إثبات صفة القوة لله عز وجل وكمالها .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو إفراد الله بأصل الحب الذي يستلزم إخلاص العبادة جميعها لله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من الناس ، يتخذ ، أنداداً ، كحب الله ، أشد ، ظلموا ، يرون العذاب .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المآخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

وفي الصَّحيح[1] عن النَّبي صلَّى اللّه عليه وسلّم أَنَّه قال: «مَن قال لا إله إلاَّ اللّهُ وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِن دُونِ اللّهِ حَرُمَ مَالُه وَدَمُهُ وحِسابُهُ على اللّهِ عزَّ وجلَّ»[2] .

شرح الكلمات :

من قال لا إله إلا الله : نطق بها وعرف معناها وعمل بمقتضاها .
وكفر بما يعبد من دون الله : أنكر كل معبود سوى الله بقلبه ولسانه .

---

(١) أي في صحيح مسلم .
(٢) رواه مسلم (٢٣) في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله من حديث طارق بني أشيم الأشجعي رضي الله عنه .

حرم ماله ودمه : حرم أخذ ماله وحرم قتله .

وحسابه على الله : الله يتولى حسابه يوم القيامة فإن كان صادقاً أثابه وإن كان منافقاً عذبه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن من شهد أن لا إله إلا الله وأنكر بقلبه ولسانه كل معبود سواه فإنه يحرم على المسلمين أخذ ماله إلا ما أوجبه الشرع كالـزكـاة ويحرم سفك دمه إلا ما أوجبه الشرع من زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو القصاص وإن محاسبته على سريرته متروك إلى الله يوم القيامة فإن كان صادقاً أثابه وإن كان كاذباً منافقاً عاقبه .

الفــوائـــــد :

١ ـ فضيلة الإسلام حيث يعصم دم معتنقه وماله .
٢ ـ وجوب الكف عن الكافر إذا دخل في الإسلام ولو في أثناء القتال حتى يُعلم منه خلاف ذلك .
٣ ـ أن الشخص قد يقول لا إله إلا الله ولا يكفر بما يعبد من دون الله .
٤ ـ أن شروط الإيمان النطق بلا إله إلا الله والكفر بكل ما يعبد من دون الله .
٥ ـ أن الحكم في الدنيا على الظاهر .
٦ ـ تحريم أخـذ مال المسلم إلا ما وجب في أصـل الشرع كالـزكاة أو تغريمه ما أتلف .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دلَّ الحديث على أن معنى التوحيد وتفسير شهادة أن لا إله إلا

الله لا يتم ويكتمل إلا إذا كفر بكل ما يعبد سوى الله . .

ملاحظـــــة :

الكافر المشرك يطلب منه واحد من اثنين الإسلام أو القتال أما أهل الكتاب فيطلب منهم واحد من ثلاثة على الترتيب : الإسلام أو الجزية أو القتال ، وقيل الأرجح معاملة المشرك كمعاملة الكتابي .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

باب من الشرك[1] لُبْسُ الحلْقةِ والخيْط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

أفرأيتم : أخبروني ، والهمزة للاستفهام الإنكاري .

تدعون : تعبدون وتسألون .

بضر : مرض أو فقر أو بلاء .

كاشفات : مزيلات .

برحمة : نعمة من صحة أو غنى أو غير ذلك .

ممسكات : مانعات رحمته عني .

حسبي الله : الله كافيني .

يتوكل : يعتمد .

الشـــــرح الإجمالي :

يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية نبيَّه محمد ﷺ بأن ينكر على هؤلاء المشركين عبادتهم لتلك الأصنام العاجزة التي لا تستطيع إزالة ضر نزل بأحد

(١) أي من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد .

(٢) سورة الزمر : آية ٣٨ .

ولا إمساك نعمة نزلت بأحد ثم يأمره بأن يفوّض أمره إلى الله فهو كافيه بجلب النفع ودفع الضر وكاف كل من اعتمد عليه وصدق في الاعتماد.

الفــوائـــــــد :

١ ـ وجوب إنكار المنكر .
٢ ـ بطلان عبادة الأصنام .
٣ ـ أن كشف الضر وجلب النفع من خصائص الله .
٤ ـ وجـوب التوكل على الله والاكتفاء به عما سواه وهذا لا ينافي عمل الأسباب المشروعة .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلَّتْ الآية على أن دفع الضر من خصائص الله فيكون طلبه من غير الله ـ كالحلْقة والخيط ونحوهما ـ شِرْكاً.

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أفـرأيتم ، تدعـون ، بضر ، كاشفات ، برحمة ، ممسكات .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضـح منـاسبة الآية لباب من الشرك لُبْس الحلْقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه .

* * *

وعن عِمْرَانَ بن حُصَين[1] رضي الله عنهما « **أَنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم رأى رجُلاً في يده حَلْقةٌ من صُفْر ، فقال : ما هذه ؟ فقال من الواهِنَة ، فقال : انْزِعْها فإنَّها لا تزيدُك إلَّا وَهْناً فإنك لو مُتَّ وهي عليك ما أَفْلَحْتَ أَبداً** » رواه أحمد بسند لا بأس به[2] .

شـــرح الكلمـــات :

رجلًا : المراد به عمران بن حصين الراوي نفسه .

حلْقة من صُفر : الحلقة هي ما أحاط بالشيء .

من الواهنة : عن الواهنة والواهنة عِرْق يأخذ في المنْكب ، أو في اليد كلها وهو غالباً في الرجال دون النساء .

انزعها : ارمها بقوة .

لا تزيدك إلا وهْناً : لا تزيدك إلا ضعفاً .

ما أفلحت : ما فزت وظفرت بالسعادة في الآخرة .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا عمران بن حصين رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي ﷺ رأى في يد رجل حلْقة من الصُّفر فسأله عن هدفه من لُبْس هذه الحلقة فأخبره أنه يريد بها دفع مرض الواهنة فأمره النبي ﷺ بخلعها وأخبره أنها

(١) هو عمران بن حصين أبو نجيد الخزاعي ، صحابي ابن صحابي أسلم عام خيبر وتوفي بالبصرة سنة (٥٢هـ) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٤٤٥) وابن ماجة رقم (٣٥٣١) في الطب باب تعليق التمائم والحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٦) وصححه ووافقه الذهبي وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حديث حسن .

لا تزيده إلا ضعفاً ومرضاً وأنه لو مات وهو مُصرّ على لبَسها والاعتقاد بها لم يفز ولم يظفر بالسعادة الأبدية .

الفــوائـــــــد :

١ ـ استفصال المفتي .
٢ ـ اعتبار المقاصد .
٣ ـ أن مراتب الإنكار تتفاوت فإذا نفع الكلام حرم التغليظ فيه .
٤ ـ بيان جهل المشركين قبل الإسلام .
٥ ـ تحريم التداوي بالحرام .
٦ ـ أن الحرام لا ينفع في الأصل وإن نفع في بعض فمضرته أكبر.
٧ ـ لا يعذر الشخص بجهله مع إمكان التعلم .
٨ ـ أن الأعمال بخواتيمها .

ملاحظـــــــة :

أ ـ هذا الحديث لا يعارضه حديث علي بن الحسين مرفوعاً احرثوا فإن الحرث مبارك وأكثروا فيه من الجماجم لأن حديث علي بن الحسين حديث ساقط مرسل وهو من مراسيل أبي داود وأبو داود لم يشترط الصحة في مراسيله ثم على فرض صحة الحديث فإن المراد بالجماجم هو البذر عند كثير من العلماء .
ب ـ الاستفهام في قول ما هذا يحتمل أن يراد به الإنكار ويحتمل أن يكون استفصالاً على حقيقته .
جـ ـ ذكر بعض العلماء أن لبس الحلقة ونحوها لدفع الضرر من الشرك الأصغر والذي يفهم من حديث عمران أنه شرك أكبر لأنه رتب عليه

عدم الفــلاح المؤبــد ويمكن التفصيل في ذلــك بحسب النية والاعتقاد فإن اعتقد أنها تفعل بنفسها من دون الله فهو شرك أكبر ، وإن اعتقد أنها سبب وأن الفاعل هو الله فهو شرك أصغر .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دلَّ الحديث على إنكار لُبْس الحلْقة لدفع الضرر لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله وطلبها من غير الله شرك بـه .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رجل ، حلقة من صفر ، من الواهنة ، انزعها ، لا تزيدك إلا وهناً ، ما أفلحت .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه .

وله عن عُقْبَةَ بن عَامر[1] مرفوعاً « **مَنْ تَعلَّق تَمِيمَةً فلا أَتَمَّ اللَّهُ له ، وَمَنْ تَعلَّقَ ودَعةً فلا وَدَعَ اللَّهُ له** »[2] وفي رواية : « **مَنْ تَعلق**

---

(١) هو عقبة بن عامر الجهني ، صحابي مشهور ، كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارئاً ، توفي رضي الله عنه سنة (٥٨هـ) .

(٢) أحمد في المسند (٤/ ١٥٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٦ ، ٢١٧) وابن حبان (١٤١٣ موارد) وضعفه الألباني وغيره .

تَمِيمَةً فقد أشرك »[1] .

شــــــرح الكلمــات :

تعلَّق تميمة : علقها على نفسه أو أحد من ولده ، والتمائم : جمع تميمة وهي خرز يعلقونها .

لا أتم الله له : لا أتم الله له جميع أموره وهذا خبر بمعنى الدعاء عليه .

الودعة : هو شيء يستخرجونه من البحر يشبه الصدف يعتقدون أنه يشفي من العين .

لا ودع الله له : لا جعله في دعة وسكون وهو دعاء عليه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ دعا على كل من علَّق تميمة أو ودعة معتقداً فيهما النفع دون الله فإن الله لا يتم أموره بل ويحرمه من الدعة والسكون وأخبر أن مثل هذا عمل باطل بل أخبرنا في رواية أخرى أن التميمة شرك لأن صاحبها اعتقد فيها النفع دون الله تعالى .

الفــوائـــــد :

١ ـ نفي النفع المعتقد في التميمة والودعة .

---

(١) أحمد في المسند (٤/ ١٥٦) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٦) والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٠٧) وقال (رواه أحمد ورواته ثقات) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٩٢) .

٢ ـ جواز الدعاء على العصاة على سبيل العموم .

٣ ـ أن بعض الصحابة قد يجهلون مثل هذا فكيف بمن بعدهم .

٤ ـ أن التميمة نوع من الشرك .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث أن تعليق التميمة معتقداً فيها النفع شرك لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : تعلق : لا أتم الله له ، الودعة : لا ودع الله له .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب من الشرك لُبْس الحلْقة أو الخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه .

ولابن أبي حاتم[1] عن حُذيفة[2] : أنه رأى رجُلاً في يَده خَيْطٌ من الحُمَّى ، فَقَطَعَهُ وتلا قوله تعالى : ﴿ ومايُؤ منُ أكثَرُهُمْ باللَّهِ إلا وهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾[3] .

---

(١) هو الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي صاحب (الجرح والتعديل) مات سنة (٣٢٧هـ) رحمه الله .

(٢) هو حذيفة بن اليمان ، صحابي جليل من السابقين توفي رضي الله عنه سنة (٣٦هـ) رضي الله عنه .

(٣) سورة يوسف : آية ١٠٦ .

الشـــــرح الإجمالي :

زار حذيفة مريضاً فوجد في يده خيطاً فلما سأله عن غرضه من هذا الخيط وأخبره أنه لدفع الحمى فقطعه حذيفة واعتبره شركاً مستدلاً على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ ، ومعنى الآية : أن كثيراً من الناس يكون مؤمناً بالله ولكن يخلط إيمانه بالشرك .

الفــوائـــــــد :

١ ـ إزالة المنكر باليد ولو لم يأذن صاحبه .
٢ ـ أن اتخاذ الخيط ونحوه لدفع الضرر شرك .
٣ ـ وجوب إنكار المنكر .
٤ ـ عمق فهم الصحابة رضي الله عنهم وسعة علمهم .
٥ ـ أن الشرك يوجد في هذه الأمة .
٦ ـ أن قلب الشخص قد يجتمع فيه الإيمان والشرك .

مناســـبة الأثــر للبــاب :

حيث دلَّ عمل حذيفة هذا على أن اتخاذ الخيط لدفع الضرر شرك لأن دفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله عزوجل .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

ب ـ استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .

جـ ـ وضِّح مناسبة الأثر لباب من الشرك لبُس الحلْقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه .

* * *

باب ما جاء في الرقى والتمائم[1]

في الصحيح[2] عن أبي بَشيرٍ الأنصاري[3] رضي الله عنه « **أنَّه كان مع رسولِ الله صلّى اللّه عليه وسلم في بعضِ أسفَاره فأرسل رَسولاً: أن لا يَبقَيَنَّ في رقبةِ بعيرٍ قلادة من وَتَرٍ أو قلادةٌ إلا قُطِعَتْ** »[4] .

شـــــرح الكلمـــات :

رسولاً : هو زيد بن حارثة .

وتر : هو واحد أوتار القوس كانت العرب تعلقه تتقي به العين.

الشــــــرح الإجمالي :

يخبرنا أبو بشير الأنصاري أنه صحب رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسول الله رسولاً هو زيد بن حارثة ليأمر بقطع قلائد الأوتار التي تعلق في رقاب الإبل وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يعتقدون أنها تحفظ من العين .

---

(١) أي ما جاء في الرقى والتمائم من النهي وما ورد عن السلف في ذلك .

(٢) في الصحيحين .

(٣) أبو بشير الأنصاري قيل اسمه : قيس بن عبيد وقال ابن عبد البر : لا يوقف له على اسم صحيح ، توفي رضي الله عنه بعد الستين .

(٤) البخاري (الفتح ٦/ ٣٠٠٥) في الجهاد ، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل ومسلم (٢١١٥) في اللباس والزينة ، باب كراهية قلادة الوتر في رقبة البعير .

الفـوائــــد :

١ ـ وجوب إنكار المنكر .
٢ ـ قبول خبر الواحد .
٣ ـ إبطال اعتقاد النفع في القلائد من أي نوع كانت .
٤ ـ نائب الإمام يقوم مقامه فيما أسند إليه .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دلَّ الحديث على تحريم تعليق القلائد لدفع الضرر .

مناســبة الحديث للتوحيــد :

حيث دلَّ الحديث على أن مثل هذا العمل شرك لأن دفع الضر من الأفعال التي يختص بها الله .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رسولا ، وترا .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم .
هـ ـ وضِّح مناسبة الحديث للتوحيد .

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : «**سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : «إنَّ الرُّقَى والتَّمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ»**

رواه أحمد وأبو داود[1] .

شــــرح الكلمــات :

الرقى : هي العزائم والمشروع منها ما توفرت فيه ثلاثة شروط :

١ ـ أن تكون بكلام الله أو أسمائه وصفاته أو الأدعية إلى الله والاستعاذة به .

٢ ـ أن تكون بلسان عربي يفهم معناها .

٣ ـ أن لا يعتقد أن العزائم تنفع بذاتها وإنما يعتقد النفع حاصلاً بقضاء الله وقدره .

التمائم : جمع تميمة وهي ما يعلقونه من الخرز ونحوها على الصبيان اتقاء العين .

التِّولة : شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجته .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخبرنا بأن الرقى وهي العزائم والتمائم وهي التي تعلق على الأطفال من الخرز ونحوها والتولة وهي التي تصنع لتحبب أحد الزوجين إلى الآخر بأنها شرك بالله .

---

(١) رواه أحمد (١ / ٣٨١) وأبو داود (٣٨٨٣) في الطب باب في تعليق التمائم وابن ماجة (٣٥٣٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤١٨) وصححه ووافقه الذهبي وهو في الصحيحة للألباني (٣٣١).

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم الرقى وأنها من الشرك إلا ما كان منها مشروعاً .
٢ ـ تحريم التمائم وأنها من الشرك .
٣ ـ تحريم التولة وأنها من الشرك .

مناسـبة الحديث للبـاب وللتوحيد :

حيث دلَّ الحديث على أن الرقى غير المشروعة والتمائم والتولة من الشرك .

ملاحظـــــة :

اختلف العلماء في التميمة من القرآن قال بعضهم أنها حرام واحتج بعمـوم هذا الحـديث وقال بعضهم أنها مباحة وقاسها على جواز الرقية بالقرآن والقول الأول أرجح[1] . .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الرقى ، التمائم ، التولة .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم ثم وضح مناسبته للتوحيد .

---

(١) سداً لذرائع الشرك ولدخولها في عموم النهي .

وعن عبد الله بن عُكَيْم[1] مرفوعاً « مَنْ تَعلَّق شيئاً وُكِلَ إِليهِ »[2] رواه أحمد والترمذي .

شـــــرح الكلمـــات :

مَنْ تعلَّق شيئاً : أي علَّق رجاءه وخوفه به .
وكل إليه : ترك أمره له، فمن اعتمد على الله وأنزل به حوائجه حفظه ويسّر له جميع أموره ومن اعتمد على غير الله خذل .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا عبد الله بن عكيم أن النبي ﷺ أخبره بأن من اعتمد على شيء ترك أمره له فمن أنزل حوائجه بالله فرَّج كربه ويسّر أمره ومن اعتمد على غير الله ترك أمره له فخذله لأن الخير كله بيد الله ولا يستطيعه أحد سواه .

الفـــوائــــــد :

١ ـ وجوب التوكل على الله وهذا لا ينافي فعل الأسباب المباحة .
٢ ـ خذلان من انصرف عن الله وطلب النفع من غيره .

مناســـبة الحديث للبـــاب :

حيث دلَّ الحديث على تحريم طلب النفع من غير الله .

---

(١) هو عبد الله بن عكيم أبو معبد الجهني الكوفي ، مات في ولاية الحجاج .

(٢) الترمذي (٢٠٧٢) في الطب ، باب ما جاء في كراهية التعليق .

وأحمد في المسند (٤/ ٣١٠ ـ ٣١١) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٦) وحسنه الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول (٧/ ٥٧٥) .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دلَّ الحديث على خذلان من اعتمد على غير الله في جلْب نفع أو دفع ضر لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله ، وطلبها من غير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من تعلَّق شيئاً ، وُكل إليه .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ورَوى أَحمد عن رُوَيْفِعٌ[1] قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا رُوَيْفِعُ ، لَعَلَّ الحياةَ ستطول بك فأخبرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرَاً أو استَنْجى بِرَجِيعِ دابَّةٍ أو عَظْمٍ فإن محمداً بَرِيءٌ منه »[2] .

شرح الكلمات :

عقد لحيته : عقدها على وجه يُشعر بالتكبر أو يشعر بالرقة والتأنث ، وقيل عقدها في الصلاة .

---

(١) هو رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن الحارث الأنصاري ، نزل مصر وولي برقة وتوفي بها سنة (٥٦) هـ .

(٢) رواه أحمد (٤ / ١٠٨) وأبو داود (٣٦) في الطهارة باب ما ينهى عن أن يستنجى به والنسائي (٨/ ١٣٥) في الزينة باب عقد اللحية وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٨٧) .

تقلَّد وتراً : علَّقه في رقبة دابته من أجل العين والوتر هو واحد أوتار القوس .

استنجى : استجمر .

رجيع : روث .

بريء منه : بريء من فعله هذا .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رويفع رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبره بأن الحياة ستطول به وأن عليه أن يخبر الناس سلفاً عن النبي ﷺ بأن من عقد لحيته أو قلد في رقبته أو رقبة دابته واحداً من أوتار القوس أو استجمر بروث دابة أو عَظْمٍ فإن محمداً ﷺ بريء من فعله هذا .

الفـوائــــــد :

١ ـ معجزة للنبي ﷺ حيث طال عمر رويفع كما أخبر .
٢ ـ قبول خبر الواحد .
٣ ـ تحريم عقد اللحية .
٤ ـ تحريم تقلد الوتر .
٥ ـ تحريم الاستجمار بروث دابة أو عظم وإنما حرم الاستجمار بها لأن العظم طعام الجن والروث طعام بهائمهم .

مناســبة الحديث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم تعليق الوتر لدفع الضرر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث تبرأ النبي ﷺ ممن تعلق وتراً لدفع الضرر لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله وطلبها من غير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : عقد لحيته ، تقلد وتراً ، استنجى ، رجيع دابة ، بريء منه .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن سعيد بن جبير قال : « **مَنْ قَطَعَ تميمةً مِنْ إنسانٍ كان كعَدْل رقبة** » رواه وكيع ، وله عن إبراهيم[1] قال : « **كانوا يكرهون التمائم كلَّها من القرآن وغير القرآن** » .

شرح الكلمات للأثرين :

قطع : أزال .
تميمة : مفرد تمائم والمراد ما يُعلَّق على الإنسان من خرز ونحوه لاتقاء العين .

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي من كبار الفقهاء ، توفي رحمه الله سنة (٩٦) هـ .

عدل رقبة : يعني له من الأجر ما يعادل عتق رقبة .
يكرهون : يحرِّمون والضمير في يكرهون عائد للسلف الصالح .

الشـــرح الإجمالي للأثـــرين :

في الأثر الأول يخبرنا سعيد بن جبير أنه مَنْ أزال تميمة من إنسان كان له من الأجر عند الله مثل أجر من أعتق رقبة لأنه أعتق من علّقها من النار وحرره من رق الهوى والشرك .

وفي الأثـر الثاني يخبرنا الراوي أن السلف يكرهون التمائم ويأمرون بقطعها وإزالتها سواء كانت من القرآن أو من غيره .

فوائـــد الأثـــرين :

١ ـ فضل إنكار المنكر .
٢ ـ تحريم التميمة .
٣ ـ فضل إعتاق الرقبة .
٤ ـ تحريم السلف للتمائم سواء كانت من القرآن أو غيره .

مناســـبة الأثـــرين للبـــاب :

حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التميمة سواء كانت من القرآن أو من غيره . .

مناســبة الأثـــرين للتوحيـــد :

حيث دلَّ كل منهما على تحريم تعليق التميمة لدفع الضرر لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعـال الخاصـة بالله وطلبهـا من غير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : قطع ، تميمة ، عدل رقبة ، يكرهون .

ب ـ اشرح الأثرين شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الأثرين مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الأثرين لباب ما جاء في الرقى والتمائم .

هـ ـ وضِّح مناسبة الأثرين للتوحيد .

* * *

باب من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوهما[1]

وقول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

أفرأيتم : أخبروني .

اللات : بالتخفيف مأخوذ من اسم الإله ، وبتشديد التاء اسم لرجل صالح يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره وبنوا عليه أستاراً ، يعبده ثقيف ومَنْ حولهم .

العُزَّى : مأخوذ من اسم العزيز وهي شجرة في وادي نخلة بين مكة والطائف عليها بناء وله أستار وسَدَنة ، يعبدها قريش وبنو كنانة .

مناة : مأخوذ من اسم المنان وهي بناء بالمشلل عند قُديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعبدونها ويهلون منها للحج .

الأخرى : المتأخرة .

ضيزى : جائرة .

الشـــــرح الإجمالي :

ينكر الله تعالى على المشركين عبادة الأوثان عامة وفي مقدمتها تلك الأوثان الثلاثة وهي اللات في الطائف ، والعزى في وادي نخلة ، ومناة في

---

(١) حكمه أنه مشرك شركاً أكبر لكونه تعلق قلبه بغير الله في حصول البركة منه .

(٢) سورة النجم : الآيات ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ . .

المشلل عند القديد ، فيتحداهم في هذه الأصنام هل تنفع شيئاً فتدفع الضر وتجلب النفع أما أنها مجرد أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان . وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوق ومخلوق وهي جعلهم ما يكرهون من الإناث الضعيفة لله عز وجل ، وما يحبون من الذكور لأنفسهم ، فإذا كانت ظلماً بين المخلوقين فكيف يجعلونها لله عز وجل . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وتنزه عن البنين والبنات .

الفوائد :

١ - وجوب إنكار المنكر .
٢ - بطلان عبادة الأوثان .
٣ - وجوب تنزيه الله عن البنين والبنات .
٤ - فساد الفطرة عند المشركين حيث أضافوا البنات إلى الله مع كراهيتهم لها وهم يزعمون مع ذلك أنهم متقربون إليه .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن عبادة المشركين لهذه الأوثان إنما كانت لطلب النفع ودفع الضرر ، فكل من تبركَ بشجر أو قبر أو عَبد غير ذلك ، قاصداً بذلك جلب النفع أو دفع الضر فقد شابههم ودخل في شِرْكهم .

ملاحظة :

قيل عن اللات أنه رجل صالح كان يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره . وقيل أنها صخرة منقوشة والجمع بينهما أن الصخرة قريبة من القبر فشملها البناء فصار معبوداً واحداً .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أفــرأيتم ، الــلات ، العــزى ، منـاة ، الأخرى ، ضيزى .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب مَنْ تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما .

* * *

وعن أبي واقـد اللَّيْثِيِّ[1] قال: «خرجنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم إلى حُنَيْن ونحن حُدَثاءُ عهدٍ بكفرٍ، وللمشركين سِدْرةٌ يعكُفون عندها وينُوطون بها أسلحَتَهُم يقال لها ذاتُ أنواطٍ ، فمررنا بسِدْرةٍ فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذاتَ أنْواطٍ ، كما لهم ذاتُ أنواطٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : الله أكبرُ إنها السُّنَنُ ، قلتم ـ والذي نفسي بيده ـ كما قالتْ بنُو إسرائيلَ لموسى « اجعل لنا إلـهاً كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون » لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كان قَبْلَكُم » رواه الترمذي وصححه[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

إلى حنين : غزوة حنين ـ حدثاء عهد بكفر : جديدون في الإسلام ـ يعكفون عنـدهـا : يقيمون عندها للتبرك ـ ينوطون : يعلقون ـ ذات أنواط : صاحبة أنواط .

---

(١) هو الحارث بن عوف وهو صحابي مشهور توفي سنة (٦٨)هـ رضي الله عنه .
(٢) الترمذي (٢١٨٠) في الفتن ، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح وهو عند أحمد (٢١٨١٥) .

الله أكبر : يريد بذلك تنزيه الله والتعجب من طلبهم هذا .
السُّنَن : الطرق ـ لتركبن : لتتبعن .
مَنْ كان قبلكم : المراد بهم اليهود والنصارى .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا أبو واقد الليثي رضي الله عنه أنه صحب النبي ﷺ إلى غزوة حنين وقد علموا أن للمشركين سدرة يتبركون بها ويقيمون عندها ولجدتهم في الإسلام وعدم إحاطتهم بأهدافه طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم سدرة يتبركون بها ويقيمون عندها كما كان لأهل الجاهلية ، فتعجب النبي ﷺ من هذا الطلب وكبَّر الله ونزهه عن مثل هذا وأخبرهم أن طلبهم هذا منه مثل طلب بني إسرائيل من موسى حينما طلبوا منه أن يجعل لهم إله يعبدونه غير الله بعدما أنجاهم من فرعون وقومه ، ثم أخبر أن هذه الأمة ستعمل عمل اليهود والنصارى في كل شيء من الشرك وغيره .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ استحباب إظهار ما يدفع الغيبة حيث قال ونحن حدثاء عهد بكفر .
٢ ـ صعوبة انتزاع العادات من نفوس البشر .
٣ ـ أن الاعتكاف من أنواع العبادة .
٤ ـ يعذر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم .
٥ ـ تحريم التشبه بأهل الجاهلية من مشركين وغيرهم .
٦ ـ جواز قول الله أكبر عند التعجب .
٧ ـ وجوب سد الذرائع .

٨ ـ أن الشرك سيقع في هذه الأمة .

٩ ـ جواز الحلف على الفتيا .

١٠ ـ جواز الحلف بدون استحلافٍ لمصلحة .

١١ ـ أن هذه الأمة ستعمل كل ما عمله اليهود والنصارى .

١٢ ـ أن ما ذُمَّتْ به اليهود والنصارى تحذير لنا .

مناسـبة الحديـث للبـاب :

حيث دلَّ الحديث على أن اتخاذ الأشجار للتبرك والعكوف عندها شرك فيدخل فيه كل ما يتبرك به من شجر أو حجر أو قبر أو غير ذلك .

ملاحظـــــة :

كثر في الأزمنة الأخيرة التبرك بعَرق الصالحين والتمسح بهم وبثيابهم وبتحنيكهم للأطفال قياساً على فعل النبي ﷺ وهذا باطل لأن مثل هذا خاص بالنبي ﷺ دون غيره بدليل أن الصحابة لم يفعلوه مع غيره لا في حياته ولا بعد وفاته والصحابة أحرص منا على اتباعه ﷺ والاهتداء بسنته .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إلى حنين ، حدثاء عهد بكفر ، يعكفون عندها ، ينوطون ، ذات أنواط ، الله أكبر ، السنن ، لتركبن ، من كان قبلكم .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما .

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1] .

شــــرح الكلمــات :

صلاتي : المراد بها الصلوات الخمس والنوافل .

نُسكي : ذبحي ، **محياي** : ما آتيه في حياتي .

مماتي : ما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح .

لله : خالص لوجه الله أو المراد حياتي وموتي بيد الله ، فيكون في الآية توحيد الألوهية والربوبية .

وبذلك أمرت : بالإخلاص لك أمرت ،

أول المسلمين : من هذه الأمة .

الشــــرح الإجمالي :

يأمر الله نبيَّه محمداً ﷺ بأن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله أن صلواته وذبحه وما يفعله في الحياة من الأعمال وما يموت عليه من الإيمان والأعمال الصالحة جميع ذلك خالصاً لله دون مَنْ سواه وأنه أول من انقاد واستسلم لطاعة الله عز وجل من هذه الأمة .

---

(١) سورة الأنعام : الآيتان : ١٦٢ ـ ١٦٣ .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الصلاة والنُّسك عبادة .

٢ ـ أن جميع أعمال العبد الصالحة في الحياة إذا أراد بها التقرب إلى الله انقلبت عبادة .

٣ ـ أن العبرة بالأعمال خواتمها .

٤ ـ أن الإخلاص لله شرط لقبول العمل .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلَّت الآية على أن الـذبـح لا يصح إلا لله فيكون عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : نسكي ، محياي ، مماتي ، لله ، بذلك أمرت ، أول المسلمين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الآيتين لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

فصل لربك : أدِّ الصلوات خالصة لوجه الله .

وانحر : اذبح باسم ربك متقرباً له .

---

(١) سورة الكوثر : الآية ٢ .

الشـــــرح الإجمالي :

يأمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يجمع بين هاتين العبادتين المتضمنتين التواضع لله والافتقار إليه وحُسْن الظن به والتقرب إليه وهما أي الصلاة والنحر أعظم العبادات البدنية والمالية .

الفـــوائـــــد :

١ ـ وجوب التقرب إلى الله بالصلاة .

٢ ـ وجوب التقرب بالذبيحة إلى الله دون ما سواه .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلَّت الآية على أن التقرب بالذبح لا يصح إلا لله فيكون عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظـــــة :

الحديث المروي عن علي الذي فسر النحر برفع اليدين منكر لا يصح اعتماده .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : صل ، انحر .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضِّح مناسبة الآية لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

* * *

وعن عليٍّ[1] رضي الله عنه قال : « حدَّثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات : لَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لغير الله ، لَعَنَ الله مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، لَعَنَ الله مَنْ آوى مُحْدِثاً ، لَعَنَ الله مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأرض » رواه مسلم[2] .

شـــرح الكلمـــات :

اللَّعن : من الله الطرد والإبعاد من رحمة الله ، ومن المخلوق الدعاء والسّب .

ذبح لغير الله : أراق الدم متقرباً به إلى غير الله سواء أذكر اسم الله عليه أم لم يذكره .

والديه : المراد بهما الأم والأب وإن علوا .

آوى : نصر وحمى .

محدثاً : بكسر الدال جانياً وبفتح الدال مبتدعاً في الدين وعلى الأخير يكون معنى آوى رضي به وصبر عليه .

منار الأرض : المراسيم التي تُفرِّق بينه وبين جيرانه .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا علي ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي ﷺ يلعن كل من تقرب بالذبح إلى غير الله وكل من لعن والديه مباشرة أو تسبباً وكل من نصر وحمى جانياً وكل من غيَّر مراسيمه لاغتصاب الأرض .

---

(١) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن رابع الخلفاء الراشدين وابن عم رسول الله ﷺ قُتِل رضي الله عنه سنة (٤٠)هـ .

(٢) مسلم رقم (١٩٧٨) في الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ تحريم الذبح لغير الله .
٢ ـ تحريم لعن الوالدين مباشرة أو تسبباً .
٣ ـ تحريم مناصرة المجرمين والرضى بالبدع .
٤ ـ تحريم تغيير المراسيم لاغتصاب أراضي الغير .
٥ ـ جواز لعن الفُسَّاق على سبيل العموم .

مناســـبة الحديـــث للبـــاب :

حيث دلَّ الحديث على تحريم الذبح لغير الله فيكون عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اللعن ، ذبح لغير الله ، والديه ، آوى ، محدثاً ، منار الأرض .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضِّح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

* * *

وعن طارق بن شهاب[1] : أن رسول الله ﷺ قال : « دخل الجَنَّة رجُلٌ في ذُبَاب ودخلَ النَّارَ رَجُلٌ في ذُبَاب » قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مَرَّ رجُلان على قوم لهم صنمٌ لا يَجُوزُهُ أحدٌ حتى يُقَرِّبَ له شيئاً ، فقالوا لأحدِهما : قَرِّب . قال : ليس عندي شيءٌ أُقَرِّبُ ، قالوا له : قرِّب ولو ذُباباً ، فَقَرَّبَ ذُباباً ، فَخَلَّوا سَبِيلَهُ ، فدخل النار . وقالوا للآخرَ : قَرِّبْ . فقال : ما كُنْتُ لأقَرِّبَ لأحَدٍ شَيْئاً دُون الله عزَّ وجَلَّ ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الجَنَّةَ » رواه أحمد[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

في ذُباب : بسبب ذباب .

صنم : هو ما نحت على صورةٍ بخلاف الوثن فإن الوثن أعم من ذلك .

لا يجوزه : لا يتعداه .

قرِّب : قدم شيئاً للصنم تقرباً إليه .

خلوا سبيله : تركوه .

فضربوا عنقه : قتلوه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ أن رجلين ولعلهما من بني إسرائيل مرا بأناس لهم صنم فطلبوا منهما أن يقربا لذلك الصنم ولو شيئاً قليلاً فقدَّم أحدهما ذباباً فاستوجب لذلك النار ودخلها وامتنع الآخر لقوة إيمانه وكمال توحيده فقتلوه فدخل الجنة .

---

(١) هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسي أبو عبد الله رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه ، توفي رضي الله عنه سنة (٨٣)هـ .

(٢) أحمد في الزهد (١٥ ، ١٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٣) عن طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي رضي الله عنه موقوفاً بسند صحيح .

الفــوائـــــد :

١ ـ عِظَم الشرك وإن كان قليلاً .
٢ ـ أن الجنة والنار موجودتان .
٣ ـ أن المقصود الأعظم عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان .
٤ ـ قرب الجنة والنار من الإنسان .
٥ ـ التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان .
٦ ـ بيان سعة مغفرة الله وشدة عقوبته .
٧ ـ أن الأعمال بالخواتيم .

مناســـبة الحديـــث للبـــاب :

حيث دلَّ الحـديث على تحريم الـذبـح لغير الله على سبيل التقرب والتعظيم فيكون الذبح عبادة وصرف العبادة لغير الله شركٌ .

ملاحظـــــــة :

هذا الحديث لا يعارض قوله تعالى : ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ لأن الرسول ﷺ قال في هذا الحديث فقرب ذباباً والتقرب يدل على رضاه بهذا العمل وانشراح قلبه له .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : في ذبـــاب ، صنم ، لا يجوزه ، قرب ، خلوا سبيله ، فضربوا عنقه .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــــات :

لا تقـم فيه : لا تُصـلِّ فيه والضمير المجرور وهو الهاء عائد على مسجد الضرار .

أبداً : ظرف لما يستقبل من الزمان بمعنى دائماً .

أُسِّس على التقوى : على طاعة الله ورسوله والمراد به مسجد قباء .

تقوم فيه : تصلي فيه .

يتطهروا : يتنزهون من الأحداث والأنجاس الحسية والمعنوية .

المـطهـرين : المتنـزهين عن القاذورات والنجاسات والمتنزهين عن أوضار الشرك ورجسه .

الشـــــرح الإجمالي :

ينهى الله نبيَّه محمـداً ﷺ في هذه الآية عن أن يُصلِّ في مسجد الضرار الذي أُسس أول ما أُسس على المقاصد الخبيثة السيئة ويأمرهم بالصلاة في المسجد الذي أسس أول ما أسس على طاعة الله ورسوله ثم أثنى سبحانه وتعالى على أهل هذا المسجد وذكر أنهم يحرصون على الطهارة

(١) سورة التوبة : آية ١٠٨ .

والنظافة ثم بيَّن سبحانه أنه يحب المتطهرين من القاذورات والنجاسات والمتنزهين عن أوضار الشرك وأرجاسه .

الفــوائــــــد :

١ ـ تحريم التشجيع على الباطل .
٢ ـ وجوب إنكار المنكر يخذل أهله .
٣ ـ بيان خطر المنافقين على الأمة الإسلامية ووجوب الحذر منهم .
٤ ـ فضل مسجد قباء .
٥ ـ إثبات صفة المحبة لله . على الوجه اللائق به سبحانه .
٦ ـ حرص الإسلام على النظافة .
٧ ـ تحريم الصلاة في مسجد الضرار أو في مكانه إلى يوم القيامة .

مناســـــبة الآيــة للبـــاب :

حيث دلَّت الآية أنه لا يجوز فعل الطاعة في مكان يعصى الله فيه ومن ذلك الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله .

مناســـبة الآية للتوحيـــد :

حيث دلَّت الآية على تحريم كل ما يؤدي في النهاية إلى الشرك .

ملاحظــــــة :

ملخص عن مسجد الضرار : ذُكِر أن المنافقين بنوا مسجداً قاصدين به التفريق بين المسلمين ومضارة النبي ﷺ وأصحابه ولما فرغوا من بنائه قالوا إنما عمَّرناه للضعفة والمرضى وأوقات المطر وطلبوا منه الصلاة فيه حتى يكتسب الشرعية فوعدهم رسول الله ﷺ بذلك إذا عاد من غزوة تبوك ، ولما رجع وقرب من المدينة نزلت عليه هذه الآية تنهاه عن الصلاة فيه فأمر بهدمه .

المناقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : لا تقم ، فيه ، أبـدا ، أسس على التقوى ، يتطهروا ، المطهرين .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضِّح مناسبة الآية لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله .

هـ - وضِّح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

عن ثابت بن الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قال : « **نَذَر رجلٌ أن يَنْحَرَ إبلاً ببُوانَةَ فسأل النبيَّ ﷺ فقال : هل كان فيها وَثَنٌ مِن أوثانِ الجاهليَّة يُعْبَدُ ؟ قالوا : لا ، قال : فهل كان فيها عِيدٌ من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسولُ الله ﷺ أَوْفِ بنَذْرِكَ فإنَّه لا وَفاءَ لِنَذْرٍ في معصيةِ الله ولا فيما لا يَمْلِكُ ابنُ آدم** » رواه أبو داود وإسناده على شرطهما[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

النذر : هو إلزام المكلف نفسه شيئاً يتقرب به إلى الله .

ينحر : يذبـح .

بوانة : موضع في أسفل مكة دون يلملم وقيل هضبة وراء ينبع .

وثن : ما عبد من دون الله .

عيد : المراد بالعيد هنا الاجتماع المعتاد من اجتماعات الجاهلية .

الشـــرح الإجمالي :

يخـبرنا ثابت بن الضحاك (رضي الله عنه) أن رجلاً نذر أن يذبح إبلاً

---

(١) أبو داود (٣٣١٣) في الأيمان والنذور . باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر .

في موضع يسمى بوانة فاستفسر النبي ﷺ عن ذلك الموضع هل كان فيه وثن تعبده الجاهلية أم هل كان فيه عيد لهم فلما أُعلم النبي ﷺ أنه ليس فيه شيء من ذلك أمر الرجل بالوفاء بنذره ثم عقَّب على ذلك بحكمٍ عام لأمته إلى يوم القيامة قائلاً أنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم .

الفوائد :

١ ـ وجوب الوفاء بالنذر إذا لم يكن بمعصية أو مستحيلاً .
٢ ـ مشروعية استفسار المفتي قبل الفتوى .
٣ ـ تحريم فعل الطاعة في مكان يُعصى الله فيه .
٤ ـ تحريم الوفاء بالنذر إذا كان معصية ، ويكفِّر بدله كفارة يمين .
٥ ـ عدم انعقاد النذر فيما لا يملك ابن آدم .
٦ ـ يجوز تعيين المكان أو الزمان في النذر .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أنه لا يجوز فعل الطاعة في مكان يعصى الله فيه ومن ذلك الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دلَّ الحديث على تحريم كل ما يؤدي في النهاية إلى الشرك .

ملاحظة :

أ ـ مثال للنذر الذي يجب الوفاء به : كأن يقول لله علي نذر إن شفى الله مريضي أن أذبح شاة للفقراء .

ب ـ الذي لا يملك ابن آدم : فيه تفصيل ١ ـ فإن قال لله عليَّ نذر أن أذبح ناقة فلان فإن هذا لا يجب الوفاء به . ٢ ـ أما إذا قال لله علي نذر أن أذبح ناقة وهو لا يجدها حين النذر ولا قيمتها فإنها تبقى في ذمته حتى يجدها .

المنـاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : نذر ، ينحر ، بوانة ، وثن ، عبد .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

باب من الشرك (النذر لغير الله)

وقول الله تعالى : ﴿ يُوْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

يوفون بالنذر : يؤدون ما ألزموا به أنفسهم إذا كان طاعة والنذر تقدم تعريفه .

يخافون : يخشون .

يوماً : المراد به يوم القيامة .

مستطيرا : منتشرا .

الشـــــرح الإجمالي :

يمدح الله سبحانه وتعالى عباده الأبرار في هذه الآية حيث أنهم يوفون بما ألزموا به أنفسهم من النذر تقرباً إلى الله ويبين دافعهم إلى ذلك وهو يقينهم بيوم القيامة وخوفهم من عذابه الشديد المنتشر .

الفــوائـــــد :

١ ـ وجوب الوفاء بالنذر إذا لم يكن في معصية .

٢ ـ الخوف من القيامة من صفات المؤمنين .

٣ ـ إثبات البعث .

---

(١) سورة الإنسان : آية ٧ .

مناسبة الآية للباب :

حيث امتدحت الآية الوفاء بالنذر والله لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب أو ترك محرم لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة وصرف العبادة إلى غير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يوفون بالنذر ، يخافون ، يوماً ، مستطيراً .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك النذر لغير الله .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

يعلمه : فيجازي عليه .

الظالمين : الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه والظلم ثلاثة أقسام : أحدها ـ الظلم بمعنى الشرك ، وثانيها ـ ظلم الشخص للغير ، وثالثها ـ ظلم الشخص لنفسه .

أنصار : أعوان يدافعون عنه .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٠ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنـا الله سبحـانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن ما أنفقه الإنسان من النفقـات أو تقرب به من النذور فإن الله يعلمه و إن أخفاه صاحبه وسـيجازيه على ذلك ، ثم يحذر الناس من الظلم في النفقة والنذر وغير ذلك ويخبرهم أنهم لن يجدوا نصيراً يعينهم و يدفع عنهم إذا أخذهم الله بذنوبهم .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان سعة علم الله وإحاطته بكل شيء .
٢ ـ أن النذر عبادة .
٣ ـ تحريم الظلم بأنواعه .

مناســبة الآية للبـــاب :

حيث دلت الآية على أن الله سبحانه يعلم النذر فيجازي عليه لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يعلمه ، الظالمين ، أنصار .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك النذر لغير الله .

❋ ❋ ❋

وفي الصحيح[1] عن عائشة (رضي الله عنها) أن الرسول ﷺ قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللّهَ فَلاَ يَعْصِهِ»[2].

الشـــــرح الإجمالي :

تخبرنا عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمر بالوفاء بالنذر إذا كان في طاعة الله ونهى عن الوفاء به إذا كان في معصية الله .

الفـــوائـــــد :

١ ـ وجوب الوفاء بالنذر إذا كان طاعة .
٢ ـ تحريم الوفاء بالنذر إذا كان في معصية ولكن يكفر بكفارة يمين.

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان طاعة لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك النذر لغير الله .

---

(١) أي في صحيح البخاري .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١١/ ٦٧٠٠) في الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك وفي معصية .

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴾[1].

شـــرح الكلمـــات :

يعوذون : العوذ هو الالتجاء والاعتصام .

فزادوهم : أي زاد الإنس الجن .

رهقا : تكبراً وطغياناً في الجن ، وذعراً وخوفاً في الإنس .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه كان رجال من الإنس يلتجئون إذا خافوا إلى رجال من الجن طلباً لحمايتهم من أتباعهم فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم طغياناً وتكبراً وزاد الجن الإنس خوفاً وإضلالاً .

الفـــوائـــد :

١ ـ تحريم الاستعاذة بغير الله .

٢ ـ أن من التجأ إلى غير الله خذله .

٣ ـ إثبات وجود الجن وأن فيهم رجالاً ونساء .

---

(١) سورة الجن : الآية ٦ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم الاستعاذة بغير الله ، لذا تكون الاستعاذة عبادة لله وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

ضمير الرفع في قوله تعالى (زادوهم) إن قلنا عائد على الإنس صار معنى « رهقاً » طغياناً وتكبراً ، وإن قلنا عائد على الجن صار معنى « رهقاً » إضلالاً وإخافة . .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يعوذون ، فزادوهم ، رهقا .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك الاستعاذة بغير الله .

وعن خَوْلَةَ[1] بنت حكيم قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فقال : أعوذُ بكلماتِ اللّهِ التّامّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ، لم يَضُرُّهُ شيءٌ حتى يَرْحَلَ من منزله ذلك »[2] رواه مسلم .

شـــــرح الكلمـــات :

أعوذ : أعتصم وألتجىء .
كلمات الله : هي القرآن .
التامات : الكاملات المنزهات عن كل نقص وعيب .
من شر ما خلق : من كل مخلوق فيه شر .
لم يضره شيء : لم يصبه أذى ولا ما يؤدي إلى الأذى .
يرحل : ينتقل .

الشــــرح الإجمالي :

تخبرنـا خولـة بنت حكيم (رضي الله عنهـا) بأن النبي ﷺ سن للمسلمـين هذه الاستعـاذة عوضـاً عن الاستعـاذة بالجن وغـيرهم من المخلوقات وأخبر أن من استعاذ واعتصم بكلمات الله الكاملة المنزهة عن كل نقص وعيب فإن الله سيكفيه شر كل مخلوق فيه شر حتى ينتقل من مكانه الذي استعاذ فيه .

---

(١) هي خولة بنت حكيـم بن أميـة السلمية ، يقال لها أم شريك وكانت امـرأة صالحـة فاضـلـة .

(٢) مسلم (٢٧٠٨) في الذكر والدعاء باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء .

الفوائد :

١ ـ بيان بركة هذا الدعاء .
٢ ـ أن القرآن منزل غير مخلوق .
٣ ـ أن الاستعاذة لا تكون بغير الله أو بصفة من صفاته .
٤ ـ بيان كيفية الاستعاذة المشروعة .
٥ ـ بيان شمول القرآن وكماله .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن الاستعاذة لا تجوز بغير الله أو بصفة من صفاته ، لذا تكون الاستعاذة عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أعوذ ، كلمات الله التامات ، من شر ما خلق ، لم يضره شيء ، يرحل .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك الاستعاذة بغير الله .

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره[1]

وقول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

لا تدع : يشمل الدعاء هنا دعاء العبادة ودعاء المسألة والخطاب للنبي ﷺ .

ما : اسم موصول يشمل كل مدعو من دون الله .

ينفعك : يجلب لك النفع ـ يضرك : يوقع بك الضرر .

فإن فعلت : فإن دعوت غير الله .

إذاً : حينئذ .

الظالمين : المشركين .

الشـــــرح الإجمالي :

ينهى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية نبيه محمداً ﷺ والنهي لجميع الأمة عن عبادة وسؤال كل ما سوى الله لأن كل ما سوى الله لا يملك لأحد نفعاً ولا

---

(١) الاستغاثة طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة والفرق بين الاستغاثة والدعاء ، أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب وأما الدعاء فهو أعم منها لأنه يكون من المكروب ومن غيره ، فعطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص فبينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل استغاثة دعاء ، وليس كل دعاء استغاثة ، والمراد من تبويب المصنف هذا الباب : بيان تحريم الاستغاثة بغير الله أو دعاء غيره من الأموات وأنه من الشرك الأكبر .

انظر حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله ، ص (١١٣) .

(٢) سورة يونس : آية ١٠٦ .

ضراً ويخبره بأنه لو فعل ذلك وحاشاه ﷺ فسيكون من المشركين .

الفــوائـــــد :

١ ـ أن جلب النفع ودفع الضر من خصائص الله عز وجل .
٢ ـ أن من دعا غير الله معتقداً أنه يملك النفع والضر دون الله فقد أشرك .
٣ ـ اعتبار الشرك ظلماً .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تدع ، ما ، ينفعــك ، يضرك ، فإن فعلت ، إذا ، الظالمين .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

وقــول الله تعالى : **﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[1] .

شـــرح الكلمـــات :

وإن يمسسك الله بضر : وإن ينزل بك ضر من الله كمرض ونحوه .
فلا كاشف له : فلا مزيل له ـ وإن يردك بخير : يقدر لك خيراً .
فلا راد لفضله : فلا مانع لفضله ـ يصيب به : يخص به .
الغفور : كثير المغفرة لمن تاب حتى عن الشرك .
الرحيم : كثير الرحمة .

---

(١) سورة يونس : آية ١٠٧ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبر الله نبيه محمداً ﷺ في هذه الآية أن الخير والشر كليهما مقدران من الله عز وجـل وأنه لا يملك أحد من الخلق كائن من كان كشف الضر عن أحد ولا دفع الخير عن أحد وأن التصرف المطلق كله لله يحرم من يشاء بحكمتـه ويعـطي من يشـاء بفضله وأنه كثير المغفرة لمن تاب حتى عن الشرك كثير الرحمة لمن أناب .

الفــوائـــــد :

١ ـ أن الخير والشر مقدران من الله .
٢ ـ إثبات صفة الإرادة لله على وجه يليق بجلاله .
٣ ـ إثبات صفة المشيئة لله .
٤ ـ إثبات كمال ملكه وسلطانه .
٥ ـ إثبات اسمين من أسماء الله وهما الغفور والرحيم ويتضمنان صفتي المغفرة والرحمة .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أن كشف الضر وجلب النفع من خصائص الله عز وجل فيكون طلبها من غير الله شركاً به .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وإن يمسسـك الله بضر ، فلا كاشف له ، وإن يردك بخير ، فلا راد لفضله ، يصيب به ، الغفور ، الرحيم .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

تعبدون : العبادة لغة التذلل وشرعاً اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة .

أوثاناً : جمع وثن وهو يطلق على كل ما عبد من دون الله سواء نحت على صورة أم لا .

تخلقون : تختلقون .

إفكاً : كذباً .

لا يملكون لكم رزقاً : لا يستطيعون جلب الرزق لكم .

فابتغوا : اطلبوا .

واعبدوه : أخلصوا له العبادة وحده لا شريك له .

واشكروا له : قوموا بطاعته على نعمائه .

إليه ترجعون : بالموت ثم بالبعث فيجازي كلاً بعمله .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن إبراهيم عليه السلام أنه بين

---

(١) سورة العنكبوت : آية ١٧ .

لقومه أن حقيقة ما يعبدون من دون الله أوثان لا تملك لأحد ضراً ولا نفعاً وأنهم هم الـــذين يختلقـون الكـذب بنسبـة النفـع إليهـا ثـم بين لهـم أن هذه الأوثان لا تقدر على شيء من الخير وإنما يطلب الخير كله من الله دون غيره وأنه هو الذي يستحق إخلاص العبادة وإخلاص الثناء والشكر لأن مآل الجميع إليه بالموت ثم يبعثهم ويجازي كلاً بعمله .

الفــوائـــــــد :

١ ـ أن أصل دين الرسل هو التوحيد .
٢ ـ بطلان عبادة الأوثان .
٣ ـ أن الخير والشر مقدر من الله .
٤ ـ وجوب عبادة الله وشكره .
٥ ـ إثبــات المعـــاد .

مناســبة الآيــة للبـــاب :

حيث دلت الآية الكريمة أن الرزق لا يطلب إلا من الله فيكون طلبه من غير الله شركاً به .

المنــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : تعبـدون ، أوثاناً ، تخلقون ، إفكا ، لا يملكون لكم رزقاً ، فابتغوا ، واعبدوه ، واشكروا له ، إليه ترجعون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

وقـول الله تعـالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ومن أضل : من اسم استفهام يراد به الإنكار أي لا أحد أضل .

أضل : أجهل .

يدعو : يعبد ويسأل .

ممن لا يستجيب له : ليس به قدرة على الاستجابة لهم إلى أن تقوم الساعة .

كانوا لهم أعداءً : سيكون المعبودون للعابدين أعداء يوم القيامة .

غافلون لا يشعـرون بدعـائهم : إمـا لكونهم مسخرين بالعبادة كالملائكة والأنبياء والصالحين أو جماداً كالأصنام .

حشر الناس : أي بعثوا وجمعوا للحساب يوم القيامة .

كانوا لهم أعداءً : سيكون المعبودون للعابدين أعداءً يوم القيامة .

وكانوا بعبادتهم كافرين : وكان المعبودون جاحدين ومكذبين لعبادة عابديهم يوم القيامة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه لا أحد أشد ضلالاً وجهلاً ممن يترك عبادة السميع المجيب ويعبد أشياء ليس لها قدرة على إجابته إلى أن تقوم الساعة إما لكونها مسخرة لعبادة الله كالملائكة أو الأنبياء والصالحين أو جماداً كالأصنام ثم يبين سبحانه وتعالى أنه سيحشر الناس يوم القيامة

---

(١) سورة الأحقاف : الآيتان (٥ ، ٦) .

ثم تظهر للعابدين خيبة أملهم حين يتبرأ منهم معبودوهم يوم القيامة وينقلبون لهم أعداء ويكفرون بعبادتهم ويجحدونها .

الفـوائـــــد :

١ ـ أجهل الناس وأضلهم من دعا غير الله .
٢ ـ إثبات أن المعبودين غافلون عن عبادتهم ولا يستطيعون إجابتهم .
٣ ـ تسمية هذا الدعاء عبادة .
٤ ـ أن هذه الدعوة سبب لعداوة المعبودين للعابدين يوم القيامة .
٥ ـ بيان أن المعبودين سيتبرؤون يوم القيامة من عبادة عابديهم .

مناسـبة الآيـة للبـاب :

حيث دلت الآية على أنه لا أحد أجهل وأضل ممن دعا غير الله لذا يكون الدعاء عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظـــــة :

كفر المعبودين بالعابدين قيل بلسان المقال وذلك في الملائكة والأنبياء والصالحين واضح أما في الأصنام وسائر الجمادات فقيل أن الله يخلق لها النطق فتنطق وتكذب المشركين وقيل إنها تكذبهم بلسان الحال .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ومن أضل ، يدعو ، من لا يستجيب له ، غافلون ، حشر الناس ، كانوا لهم أعداءً ، وكانوا بعبادتهم كافرين .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

يجيب : يستجيب له .
المضطر : المكروب الذي مسه الضر .
يكشف السوء : يزيل الضرر عنه وعن غيره .
خلفاء الأرض : كل قرن يخلف الذي قبله قد انقرض .
تذكرون : تتعظون .

الشــــرح الإجمالي :

يقرر الله في هذه الآية الكريمة بعض الحقائق التي يختص بها دون من سواه ومن ذلك استجابة دعوة المكروب وإزالة الضرر عنه والمحافظة على جنس البشر بوصل حاضره بماضيه ثم يبين سبحانه أن من لم يتعظ بمثل هذا ويعتبر ويعبد الله وحده فلن يتعظ بغيره .

---

(١) سورة النمل : الآية ٦٢ .

الفـوائـــــد :

١ ـ الإخلاص في الدعاء سبب للاستجابة .
٢ ـ إثبات بركة الدعاء ونفعه .
٣ ـ أن الخير والشر مقدر من الله عز وجل .
٤ ـ الاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية .
٥ ـ إجابة الله لدعاء المضطر وكشف سوءه .
٦ ـ معرفة الله بالفطرة .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أنـه لا يستجيب للمضـطر إلا الله سبحانه وتعالى فيكون دعاء المضطر وهو الاستغاثة عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يجيب ، المضطر ، يكشف السوء ، خلفاء الأرض ، تذكرون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

وروى الـطَبَرانيُّ بإسناده « **أنه كان في زمن النبي ﷺ منافقٌ يُؤذِي المؤمنـين ، فقال بعضُهم : قوموا بنا نَسْتغيثُ برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال النبي ﷺ : إنه لا يُسْتغاثُ بي ، وإنما يُسْتغاثُ باللّه** »[1] .

شــــرح الكلمـات :

منـافق : النفاق لغة هو إظهار خلاف ما يبطنه الشخص ، وشرعاً إظهار الإسلام و إبطان الكفر، ولعل المقصود بالمنافق هنا عبد الله بن أبي .

بعضهم : قيل أن المراد بالبعض هو أبو بكر (رضي الله عنه) .

نستغيث : الاستغـاثة طلب الغوث ، وهي الدعاء مع الكرب وهو إزالة الشدة والمقصود باستغاثة المؤمنين هنا الاستغاثة به ﷺ فيما يقدر عليه .

الشــــرح الإجمالي :

يخبرنـا الـراوي في هذا الحـديث أن رجـلاً من المنافقين كان يؤذي الصحابة ولما ذهبوا ليستغيثوا بالنبي ﷺ ويطلبوا منه كف أذاه ، ومع أن النبي ﷺ يقدر على مثل هذا فقد نهاهم عن الاستغاثة به وذلك إرشاداً لهم إلى حسن الأدب مع الله عز وجل وسداً للذريعة وحماية لجانب التوحيد .

الفـوائـــد :

١ ـ بيان ضرر المنافقين على المسلمين .

٢ ـ تحريم الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٥٩) وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد في المسند (٥/ ٣١٧) وفي سنده ابن لهيعة وراوٍ لم يسم فالحديث ضعيف .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله لذا تكون الاستغاثة عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى : ﴿ **فاستغاثه الذي من شيعته** ﴾ أنّ الآية تفيد جواز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، وأن الحديث لا يحرم ذلك لكن الرسول ﷺ نهاهم لحسن التأدب مع الله وعدم إطلاق العبارات المحتملة للحق والباطل .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : منافق ، بعضهم ، نستغيث .
ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

باب قوله تعالى : ﴿ **أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ** ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف : الآيتان ١٩١ - ١٩٢ .

شـــــرح الكلمـــات :

أيشركون : الهمزة للاستفهام والاستفهام للتوبيخ .

يشركون : يعبدون مع الله .

ما لا يخلق شيئاً : لا يستطيع إيجاد شيء .

وهم يخلقون : وهؤلاء المعبودون أنفسهم مخلقون ومحدثون .

لا يستطيعون لهم نصراً : لا يستطيع هؤلاء المعبودون نصر عابديهم إذا طلبوا منهم ذلك .

ولا أنفسهم ينصرون : ولا يستـطيع هؤلاء المعبـودون أن ينصروا أنفسهم إذا اعتدي عليهم وذلك غاية العجز .

الشـــــرح الإجمالي :

ينكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة على مشركي العرب وغـيرهم عبـادة أولئـك المخلوقين الذين لا يستطيعون إيجاد شيء وهم مخلقون ومحدثون من العدم ولا يستطيعون نصر معبوديهم إذا طلبوا منهم ذلك بل ولا يستطيعون نصر أنفسهم إذا اعتدي عليهم وذلك غاية العجز والهوان .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان جهل المشركين .

٢ ـ إثبات عجز المعبودين غير الله وعدم صلاحيتهم للعبادة بالدليل العقلي .

مناسبة الآية للباب :

حيث نفت الآية نفع كل معبود سوى الله وهذا يتضمن بطلان عبادتهم وإنكارها ويدخل في هذا كل من توجه إليه دون الله من قبور وأشجار وغير ذلك .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن التوجه إلى غير الله لجلب النفع أو دفع الضر شرك .

ملاحظة :

عبر عن المعبودين هنا بضمير العاقل مع أن بعضها جمادات مراعاة لاعتقادهم .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : أيشركون ، ما لا يخلق شيئاً ، وهم يخلقون ، لا يستطيعون لهم نصراً ، ولا أنفسهم ينصرون .
ب - اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج فائدتين من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . . الآية .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد . .

* * *

وقـول الله تعـالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ. إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل : يضيف بعض أجزاء أحدهما إلى الآخر فيزيد أحدهما بنقص الآخر .

أجل مسمى : هو يوم القيامة ، أو المدة التي يقطع أحدهما في مثلها الفلك وهي السنة للشمس والشهر للقمر .

له الملك : المالك للعالم المتصرف فيه التصرف المطلق .

تدعون : تعبدون وتسألون .

قطمير : هو اللفافة على نواة التمرة .

لا يسمعوا دعاءكم : هذا في حق الأصنام لأنها جمادات .

ولـو سمعوا ما استجابوا لكم : هذا في حق العقلاء من الملائكة والأنبياء والصالحين وذلك أنهم لا يقدرون على تحقيق ما تطلبون منهم .

ويوم القيامة يكفرون بشرككم : يجحدون وينكرون شرككم بهم .

ولا ينبؤك مثل خبير : ولا يخبرك بحقيقة الأمور وعواقبها مثل خبير وهو الله سبحانه وتعالى .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في

(١) سورة فاطر: الآيتان (١٣ ، ١٤) .

الليل فيطول هذا ويقصر هذا بحسب دورة الـزمن الجاري بقدر الله ، وأنه هو سخر الشمس والقمر هذين النيرين اللذين يحصل بهما كثير من المنـافـع للبشر وأن ذلـك القـادر على مثـل هذا هو المستحق للربـوبية والألوهية ، كيف لا وهـو المالك لجميع الخلق وكل معبود سواه لا يملك قطمير ولا يسمع دعاء من دعاه ولو أنهم سمعوا على الفرض لم يستجيبوا لهم بل سينكرون يوم القيامة إشراكهم بهم ولا يخبرك عن هذا بعلم وأمانة مثل خبير به وبعواقبه وهو الله تعالى .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الشمس تجري وتسير وليست ثابتة .

٢ ـ أن الأصنام لا تملك لعبادها نفعاً ولا ضراً لا في الدنيا ولا في الآخرة .

٣ ـ أن الشرك سبب للعداوة بين العابدين والمعبودين .

٤ ـ يؤخذ العلم من مصادره .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على نفي النفع والقدرة عن المعبودين دون الله .

مناسـبة الآيـة للتوحيـد :

حيث دلت الآية على أن دعاء غير الله شرك .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يولـج الليل في النهـار ، ويولـج النهار في الليل ، أجل مسمى ، له الملك ، تدعون ، قطمير ، لا يسمعوا دعـاءكم ، ولـو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . الآية .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفي الصحيح[1] عن أنس قال : شُجَّ النبيُّ ﷺ يوم أُحُدٍ وكُسِرَتْ رُبَاعِيَتُهُ ، فقال : « كيف يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا نبيَّهم » فنزلت « لَيسَ لكَ مِنَ الأمْرِ شيءٌ أو يتوبَ عَليهِم أو يُعَذِّبَهُم فإنَّهم ظَالِمون »[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

شج : الشجة هي الجرح في الرأس والوجه خاصة .

أحد : هو جبل في المدينة معروف بهذا الاسم الآن ، وقعت الغزوة المشهورة عنده ، في السنة الثالثة من الهجرة ، فنسبت إليه .

كسرت رباعيته : هي كل سن بعد ثنية .

كيف يفلح : كيف يفوز .

ليس لك من الأمر شيئاً : ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم .

أو يتوب عليهم أو يعذبهم : إن أسلموا أو يعذبهم إن ماتوا على كفرهم .

فإنهم ظالمون : مشركون .

---

(١) رواه البخاري معلقاً (٧/ ٢٨١) في المغازي ، غزوة أحد ، باب قوله تعالى : «ليس لك من الأمر شيء» ، قال البخاري : قال حميد وثابت بن أنس وذكر الحديث أما حديث حميد فوصله أحمد (٣/ ٢٠٦) والترمذي والنسائي من طرق عن حميد ، وأما حديث ثابت فوصله مسلم (١٧٩١) في الجهاد والسير باب غزوة أحد ، من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه .

(٢) آل عمران ، آية ١٢٨ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ جُرح في رأسه جرحاً سال منه الدم في غزوة أحد وكُسرت إحدى أسنانه فاستبعد إسلام هؤلاء المشركين لما رآه من بغيهم وعـدوانهم ، فأنـزل الله هذ الآية : ﴿ **ليس لك من الأمـر شيء** ﴾ تبين له الخط الـذي ينبغي أن يسلكـه وأن التـوبـة على هؤلاء المشركين أو عذابهم موكول أمره إلى الله سبحانه دون من سواه .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الأنبياء تجري عليهم الأمراض والأسقام مما يثبت بشريتهم .
٢ ـ أن الأنبياء لا يقدرون على شيء إلا ما أقدرهم الله عليه فكيف بحال من دونهم .
٣ ـ لا يعلم خواتيم الأعمال إلا الله .
٤ ـ أن التوبة تمحو ما قبلها .
٥ ـ أن الظلم سبب للعذاب .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أن الأنبياء أصلح النـاس لا يملكون نفعاً ولا ضراً فكيف بمن دونهم . .

مناســبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً به .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : شج ، أحـد ، كسرت ربـاعيته ، كيف يفلح ، ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون .

ب ـ اشرح الآيـة شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . . الآية .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفيه[1] عن ابن عُمَر[2] رضي الله عنهما ، أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ إذا رَفَعَ رأسَه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول : « **اللّهم العَنْ فُلاَناً وفلاناً**) بعدما يقول : **سمع الله لمن حمده ربَّنا ولك الحمدُ** ، **فأنزل الله « لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْـرِ شَيءٌ »**[3] ، وفي رواية (**يَدْعُو على صَفوانَ بن أُميَّة وسُهَيْلِ بن عَمرو والحارِث بن هِشَام**) فنزلت « **لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَيْءٌ** »[4] .

---

(١) أي في البخاري .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان من أشد الناس اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ وهو آخر صحابي توفي بمكة سنة (٧٣) هـ رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري (الفتح ٧/ ٤٠٦٩) في المغازي ، باب قوله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » .

(٤) رواه البخاري (٧ / ٤٠٧٠) في المغازي باب قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ وهو مرسل لأنه من رواية سالم بن عبد الله بن عمر وقد وصلها أحمد والترمذي .

شـــــرح الكلمـــات :

اللعن : من الله الطرد والإبعاد من رحمته ومن الناس السب والدعاء .

سمع الله : استجاب لمن دعاه وتقبل .

لمن حمده : الحمد هو ضد الذم وحقيقة الحمد الثناء على المحمود مع المحبة له والإجلال .

ليس لك من الأمر شيء : ليس لك شيء من التصرف في عبادي .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث أن النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر وبعد قوله سمع الله لمن حمده يلعن بعض رؤساء المشركين وربما سماهم بأسمائهم فأنزل الله عليه آية تمنعه من ذلك وذلك لما سبق في علم الله من أنهم سيسلمون وسيحسن إسلامهم .

الفــوائـــــــد :

١ ـ أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد .
٢ ـ مشروعية القنوت في صلاة الفجر للحاجة .
٣ ـ إثبات أن القرآن منزل غير مخلوق .
٤ ـ بيان أن الأنبياء لا يملكون نفعاً ولا ضراً ولا يعلمون الغيب .

مناســـبة الآيـــة للبـــاب :

حيث دلت الآية على أن الأنبياء وهم أصلح النـاس لا يملكون نفعاً ولا ضراً فكيف بمن دونهم .

مناسـبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً به . .

مـلاحظـــــة :

ثبت أن الثلاثـة المذكـورين في الحديث وهم صفوان بن أمية ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو قد أسلموا .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اللعن ، سمع الله ، لمن حمده ، ليس لك من الأمر شيء .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . . الآية .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفيه[1] عن أبي هُريرةَ[2] (رضي الله عنه) قال : « **قام رسول الله ﷺ حين أُنزل عليه ﴿ وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾** فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتَرُوا أنفُسَكُم ، لا أُغْنِي عنكم مِنَ الله شيئاً ،

(١) أي في صحيح البخاري .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي من فضلاء الصحابة وحفاظهم توفي رضي الله عنه سنة (٥٧) هـ .

ويا عبَّاسُ بنِ عبد المطَّلِب لا أُغني عنك مِن الله شيئاً ، ويا صفِيَّةُ عَمَّةَ رسولِ الله لا أُغني عنكِ مِن الله شيئاً ، ويا فاطمةُ بنتَ مُحمدٍ سلِيني مِنْ مالي ما شِئْتِ ، لا أُغْنِي عنكِ مِنَ الله شيئاً »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

أنذر : الإنذار هو الإعلام مع التخويف .
عشيرتك : العشيرة أبناء أبي الرجل أو قبيلته .
الأقربين : الأقرب فالأقرب .
اشتروا أنفسكم : خلصوها من عذاب الله بالطاعة فهي ثمن النجاة .
لا أغني عنكم من الله شيئاً : لا أدفع عنكم شيئاً من عذاب الله .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا أبو هريرة (رضي الله عنه) في هذا الحديث أنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قام فيهم رسول الله خطيباً وطلب من قومه أن يخلصوا أنفسهم من عذاب الله بالطاعة وأنه لا يستطيع أن يدفع شيئاً من عذاب الله . ثم حذر بعض أقاربه فرداً فرداً لئلا يغتروا فيتكلوا على قرابتهم منه .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ أن القرآن منزل غير مخلوق .
٢ ـ لا ينفع المرء إلا عمله الصالح .

---

(١) البخاري (الفتح ٨/ ٤٧٧١) في تفسير سورة الشعراء باب قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وفي الوصايا باب هل يدخل النساء والأولاد في الأقارب .

٣ ـ بطلان الاعتماد على النسب في دفع العذاب دون العمل الصالح.
٤ ـ أولى الناس برسول الله أهل طاعته لا أقاربه .
٥ ـ جواز سؤال الرسول ما يقدر عليه في حياته .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن الأنبياء لا يملكون لأحد نفعاً ولا ضراً ، فكيف بمن دونهم .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً به .

ملاحظة :

الجمع بين هذا الحديث وأحاديث الشفاعة أن أحاديث الشفاعة تفيد أن الرسول ﷺ يشفع بعد إذن الله له ورضاه عن المشفوع له وهذا الحديث الذي معنا ينفي عن الرسول الشفاعة من تلقاء نفسه استقلالاً .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أنذر ، عشيرتك ، الأقربين ، معشر ، اشتروا ، أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . الآية .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى ﴿حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم﴾

وقـول الله تعالى : ﴿ ولا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلاَّ لِمَنْ أَذِنَ له حتَّى إذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ قالوا مَاذا قَالَ ربُّكم قالوا الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ ﴾[1] .

الشـــــرح الإجمالـــي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه لا يستطيع أحد يوم القيامة أن يشفع لأحد كائناً من كان إلا بعد إذن الله عز وجل وأن الجميع حتى الملائكة يفزعون ويصعقون لهيبته فإذا زال الفزع عنهم أخذوا يتسائلون فيما بينهم عن القول الذي قاله الله وأوحى به فيجيب بعضهم بعضاً أنه قال الحق الثابت وهو العالي على كل شيء الكبير فوق كل شيء .

الفــوائـــــــد :

١ ـ نفي الشفاعة عن كل أحد إلا بإذن الله .
٢ ـ إثبات عظمة الله وهيبته .
٣ ـ إثبات صفة القول لله على الوجه اللائق به سبحانه .
٤ ـ تنزيه أقوال الله عن الباطل .
٥ ـ إثبات صفة العلو لله بنوعيه : ١ ـ علو الذات . ٢ ـ وعلو الصفات .
٦ ـ إثبات اسمين من أسماء الله وهما العلي ، الكبير.

---

(١) سورة سبأ : الآية ٢٣ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على خوف الملائكة من الله وتذللهم له .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن الملائكة أنفسهم يخافون الله ويخشونه فكيف يدعون من دون الله وإذا لم تصح عبادتهم لا استقلالاً ولا وساطة بالشفاعة فعبادة غيرهم كالقبور لاتصح من باب أولى .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : فُزِّع ، قالوا ، الحق ، العلي .
ب - اشرح الآية شرحاً إجماليا .
جـ - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب حتى إذا فزع عن قلوبهم .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفي الصحيح[1] عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « **إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعَاناً لقوله . كأنَّه سِلْسِلَةٌ على صَفْوَانٍ ينفذهُم ذلك ﴿ حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربُّكم قالوا الحقَّ وهو العليُّ الكبير ﴾ فيسمَعُها مُسْترِقُ السَّمع ومُسْترِقُ السَّمع هَكذا بعضُهُ فوق بعض - وصَفَهُ سُفيان بكفِّه فحرَّفها وبَدَّدَ بين أصابِعِهِ - فيسْمَعُ الكلمة فَيُلقيها إلى من تحتَهُ ، ثم يُلقيها الآخر إلى من تحته حتى يُلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ،**

---

(١) أي في صحيح البخاري (الفتح ٨ / ٤٨٠٠) في تفسير سورة سبأ باب ﴿ حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم ﴾ .

فرُبما أدركه الشهابُ قبل أن يُلقيهَا . وربما ألقاها قبل أَنْ يدركه ، فيكْذِبُ معها مائة كِذْبةٍ فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا ، كذا وكذا فَيُصَدَّقُ بتلك الكلمة التي سُمِعَتْ من السماء» .

شـــرح الكلمـــات :

قضى الله الأمر : إذا تكلم الله بأمره الذي قضاه في السماء مما يكون .
خضعاناً : خاضعين متذللين .
الصفوان : هو الحجر الأملس .
ينفذهم ذلك : يمضي في قلوب الملائكة .
فُزِّع عن قلوبهم : زال عنها الفزع والخوف .
قالوا الحق : الثابت الذي لا شك فيه .
العلي : العالي فوق كل شيء .
مسترق السمع : الشياطين الذين يسترقون أخبار السماء .
بدَّدَ بين يديه : فرقها .
فيسمع الكلمة : فيسمع مسترق الكلمة التي قضاها الله .
الساحر : هو الذي يتعاطى السحر .
الكاهن : هو الذي يدعي علم الغيب .
الشهاب : هو شعلة من النار قد تدرك الشيطان فتحرقه وقد يفلت منها .
فيكذب معها : الشيطان أو الساحر يعني يزيد عليها .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن الله عز وجل إذا تكلم بالأمر في السماء صعقت الملائكة خوفاً منه وتعظيماً له فإذا زال الفزع والخوف عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً عما قال الرب عز وجل فيجيب

أحدهم ولعله جبريل بأن الله قال الحق الثابت الذي لا شك فيه فربما استمع مسترق السمع ذلك وهو الشيطان فينزل بها إلى الساحر أو الكاهن وقد يدركه الشهاب فيحرقه قبل إيصالها وقد يوصلها الساحر قبل ذلك فيكذب مسترق السمع أو الساحر معها مائة كذبة فيصدق الناس تسعة وتسعين كذبة من أجل الكلمة التي سُمعت في السماء .

الفوائد :

١ ـ إثبات علو الله .
٢ ـ بيان عظمة الله .
٣ ـ إثبات صفة القول لله .
٤ ـ إثبات استراق الشياطين للسمع وأن الله قد يمكنهم من ذلك ابتلاءً .
٥ ـ استعمال الأمثال الحسية في توضيح الأشياء المعنوية .
٦ ـ أن مصدر عِلْم الكهنة والسحرة هم الشياطين .
٧ ـ تعلق النفوس بالباطل .
٨ ـ إثبات كذب ودجل السحرة والكهنة .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على بيان حال الملائكة وأنهم يخافون من الله ويخشونه .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن الملائكة أنفسهم يعبدون الله ويخافونه فإذا لم يصح دعاؤهم ولا عبادتهم لا استقلالاً ولا وساطة بالشفاعة فعبادة غيرهم لا تصح من باب أولى .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : قضى الله الأمر ، خضعاناً ، الصفوان ، ينفذهـم ذلك ، فزع عن قلوبهم ، قالوا الحق ، العلي ، مسترق السمع ، بدد بين أصابعه فيسمع الكلمة ، الساحر ، الكاهن ، الشهاب ، فيكذب معها .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ﴿ حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم ﴾ .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن النَّوَّاس بن سمعان[1] قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله تعالى أن يُوحِيَ بالأمرِ تَكلَّم بالوَحْي أخذت السَّمواتِ منه رَجْفَةٌ أو قال رِعْدة شديـدة ، خوفـاً من الله عزَّ وجلّ ، فإذا سَمِعَ ذلك أهلُ السمـوات صَعِقُوا وخـرُّوا لله سُجَّـداً ، فيكونُ أوَّل مَنْ يرفعُ رأسه جبريل ، فيُكلِّمُهُ الله من وحيه بما أراد ، ثم يَمُرُّ جبريل على الملائكة ، كُلَّما مرَّ بسماء سأله ملائكتُها : ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل : قال الحقَّ ، وهـو العـلي الكبير، فيقولون كلُّهم مِثل ما قال جبريل ، فينْتهي

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو الكلابي الأنصاري ، صحابي ، ويقال : إن أباه صحابي أيضاً .

جبريل بالوحي إلى حيثُ أمَرَهُ الله عز وجل»[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

أخـذت السمـوات منـه رجفـة : أصـاب السموات منه رجفة ، والرجفة معناها الاضطراب .

صعقوا : غشي عليهم .

جبريل : هو الملك الموكل بالوحي واسمه بالعربية عبد الله .

الحق : الثابت .

الشــــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه إذا تكلم الباري عز وجل بالوحي الذي يريده يصيب السموات منه رعدة واضطراب ويغشى على الملائكة خوفاً منه وإجلالاً ثم يكون أول من يفيق منهم جبريل عليه السـلام فيكلمه الله بما أراد ثم ينتهي جبريل بالوحي حيث شاء الله وكلما مر بسماء سأله أهلها بأي شيء تكلم الرب عز وجل فيجيبهم بأنه قال الحق الثابت وهو العالي على كل شيء الكبير فوق كل كبير .

الفــوائـــــد :

١ ـ إثبات صفة الإرادة لله .

٢ ـ إثبات صفة الكلام والصوت لله .

٣ ـ بيان عظمة الله .

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٧) وضعفه الألباني .

وابن أبي حاتم في تفسير سورة سبأ .

ورواه أبو داود مختصراً (٤٧٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود وقال الأرناؤوط (حديث صحيح) .

٤ ـ بيان أن جميع السموات مسكونة .
٥ ـ بيان فضل جبريل على سائر الملائكة .
٦ ـ إثبات صفة القول لله على الوجه اللائق به سبحانه .
٧ ـ إثبات اسمين من أسماء الله وهما العلي الكبير .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على بيان حال الملائكة وخوفهم من الله .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن الملائكة وهم من أعظم مخلوقات الله يخافون الله ويخشونه لذا فتكون عبادة غيرهم لهم باطلة وشركاً .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أخذت السموات منه رجفة ، صعقوا ، جبريل ، الحق .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ست فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب حتى إذا فزع عن قلوبهم .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

« بـــاب الشـــفاعة »

وقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْذِر به الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ليس لهم مِن دُونه وليٌّ ولا شَفيعٌ لعلَّهم يتقون ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

وأنذر : الإنذار هو الإعلام مع التخويف .

به : أي بالقرآن .

يخافون : يرهبون من الحشر لإيمانهم به .

يحشروا : يبعثوا .

الولي : النصير .

الشفيع : واسطة يشفع لهم من عذاب الله .

يتقون : التقوى هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي .

الشـــــرح الإجمالي :

يأمر الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بأن يعلم ويخوف هؤلاء الـــذين يتيقنـــون البعث والنشـــور أنهم سيقفـــون يوم القيامـــة أمام الله ليس لهم نصير ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم من عذابه فلعلهم إذا علموا ذلك يمتثلون أوامر الله ويجتنبون نواهيه .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٥١ .

الفـوائــــــد :

١ ـ لا تنفع الموعظة إلا المؤمنين .
٢ ـ إثبـــات البعـــث .
٣ ـ نفي الشفاعة إلا بشروطها .

مناســـبة الآيـــة للبـــاب :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة التي لم تتوفر شروطها .

مناســـبة الآية للتوحيـــد :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً فيكون طلبها من المخلوق شركاً أكبر ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها للشفاعة .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وأنـــذر ، به ، يخـافـون ، يحشروا ، الولي ، الشفيع ، يتقون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ قُل للَّهِ الشفاعةُ جميعاً له مُلكُ السمواتِ والأرضِ ثم إليه تُرجعون ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

قل لله الشفاعة جميعاً : أي مالكها كلها ، والخطاب في قل للنبي محمد ﷺ .

له ملك السموات والأرض : له التصرف المطلق في السموات والأرض ومن فيهن ومن ذلك الشفاعة فلا يملكها أحد بدون إذن الباري استقلالاً .

ترجعون : تبعثون بعد الموت فيجازى كل بعمله .

الشـــرح الإجمالي :

يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية نبيَّه محمداً ﷺ بأن يخبر الناس على مختلف مشاربهم ومذاهبهم أن الشفاعة بجميع أنواعها كلها ملك لله عز وجل لا ينازعه فيها أحد ولا يستطيع أحد الشفاعة بدون إذنه استقلالاً ثم يقرر ملكه للشفاعة وغيرها بأنه هو المتصرف المطلق في السمٰوات والأرض ومن فيها وأنه لا بد من يوم يرجع الناس فيه إلى الله فيعلم متخذوا الشفعاء عدم قدرة شفعائهم على أي شيء .

الفـــوائـــد :

١ ـ تعـــدد الشـــفاعـة .

٢ ـ أن الشفاعة ملك لله فلا ينالها أحد إلا بإذنه ورضاه عن المشفوع له .

٣ ـ إثبـــات البعـــث .

---

(١) سورة الزمر : آية ٤٤ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن الشفاعة بجميع أنواعها ملك لله فلا تنال إلا بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث أثبتت الآية أن الشفاعة ملك لله لا يستحقها أحد سواه فيكون طلبها من غير الله شركاً أكبر ومن ذلك طلبها من الأوثان الذين زعموا أنهم يعبدونها لأجل الشفاعة .

ملاحظة :

قول الله تعالى : ﴿ **لله الشفاعة جميعاً** ﴾ هذه الآية تدل على أن للشفاعة أنواع متعددة وقد ذكر العلماء منها ثمانية أنواع :

الأول : الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرُّسل حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول أنا لها حين تهرع الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف ويقضي بينهم وهذه شفاعة يختص بها رسول الله لا يشاركه فيها أحد .

الثاني : شفاعته لأهل الجنة في دخولها وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه .

الثالث : شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم ألا يدخلونها .

الرابع : شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار

بذنوبهم بأن يخرجوا من النار ، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة .

الخامس : شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم وهذا مما لم ينازع فيه أحد .

السادس : شفاعته لعمه أبي طالب للتخفيف عنه من عذاب النار .

السابع : شفاعة الأفراط[1] لوالديهم المؤمنين .

الثامن : شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض . .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : قل لله الشفاعة جميعاً ، له ملك السموات والأرض ، ترجعون .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .

هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَـاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وهو الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[2] .

---

(١) مَنْ مات من الأولاد وهم صغار .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

شـــــرح الكلمــات :

لا إله إلا هو : لا معبود بحق سواه .

الحي : ذو الحياة الكاملة الذي لا يزول ولا يحول .

القيوم : القائم بنفسه القيِّم لغيره . لا تأخذه : لا تعتريه .

سنة : نعاس وهو الفتور الذي يسبق النوم .

من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه : من اسم استفهام إنكاري ، أي لا أحد يشفع ، والمعنى ينكر الله على من يطلب الشفاعة من أحد لم يأذن الله له بها .

علمه : معلومه .

وسع كرسيه السموات والأرض : أي دخلت السموات والأرض في سعة كرسيه والكرسي هو جسم وردت الآثار بإثباته وأنه موضع قدمي الرحمن وهو أكبر المخلوقات بعد العرش .

ولا يؤوده : ولا يثقله

العلي : العلي بذاته وصفاته .

العظيم : الذي ليس أعظم منه شيء .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه لا معبود بحق سواه لأنه هو الحي الحياة الكاملة التي لا يعتريها زوال وهو القائم بنفسه المقيم لخلقه المتنزه عن كل ما يعتري المخلوقين من نعاس ونوم وغير ذلك وأنه كامل الملك في السموات والأرض وما فيهما لا ينازعه أحد فيهما حتى بالشفاعة فلا يملكها أحد كائناً من كان إلا بعد إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له وأنـه كامل العلم المحيط علمه بكل شيء وأنه لا يستطيع أحد أن

يظفر بشيء من معلومه إلا من شاء الله له العلم بوحي أو بغيره وأن كرسيه قد وسع جميع السموات والأرض وأنه لا يشق غليه رعايتهما وحفظهما ذلك لأنه العالي فوق جميع خلقه العظيم فوق كل عظيم .

الفوائـــد :

١ - إثبات خمسة أسماء من أسماء الله وهي : الله ، الحي ، القيوم ، العلي ، العظيم .
٢ - تنزيه الله عن النعاس والنوم لأنهما من خصائص المخلوقين الدالة على النقص .
٣ - نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً بدون إذن الله .
٤ - إثبات المشيئة لله تبارك وتعالى .
٥ - إثبات الشفاعة بإذن الله للشافع .
٦ - إثبات الكرسي لله .
٧ - إثبات كمال القوة لله والعلم .
٨ - إثبات صفة العلو لله بنوعيها : علو الذات وعلو الصفات .
٩ - إثبات العظمة لله سبحانه وتعالى .

مناسبة الآية للباب :

حيث نفت الآية الشفاعة عن المخلوق استقلالاً بدون إذن الله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً فيكون طلبها من المخلوق شركاً ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها من أجل الشفاعة .

ملاحظة :

هذه الآية المباركة قد ورد من الأحاديث ما يفيد أنها أعظم آية في القرآن وأن من قرأها في المساء حرسته من الشياطين حتى يصبح هكذا ورد ومثله من قرأها في الصباح حرسته حتى يمسي إن شاء الله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا إله إلا هو ، الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، علمه ، وسع كرسيه السمٰوات والأرض ، ولا يؤوده ، العلي ، العظيم .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .

وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

كم من مِلك : بمعنى كثير من الملائكة .

لا تغني : لا تنفع .

إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى : أي إلا من بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد .

---

(١) سورة النجم : الآية ٢٦ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن في السمٰوات كثيراً من الملائكة ومع كثرتهم وعلو منزلتهم عند الله فإن شفاعتهم لا تنفع أحداً إلا من بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له .

الفــوائـــــد :

١ - إثبات أن السمٰوات جميعاً مسكونة بالملائكة .
٢ - إثبات الشفاعة بشرطين وهما : إذن الله للشافع ، ورضاه للمشفوع له والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد كما ورد في الحديث (من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) .
٣ - إثبات صفة المشيئة لله .
٤ - إثبات صفة الرضاء لله عز وجل .

مناســبة الآية للبــاب :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن كل مخلوق إلا بشرطين : إذن الله للشافع ، ورضاه عن المشفوع له .

مناســبة الآية للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن الشفاعة لا تنال إلا بعد إذن الله ورضاه فدل على أنها مِلك لله وطلبها من غير الله شرك أكبر ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها لأجل الشفاعة .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : كم من ملك ، لا تغني ، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ. وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا : الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـات :

زعمتم : أي اتخذتموهم آلهة دون الله .

مثقال ذرة : وزن ذرة من الخير أو الشر .

وما لهم : أي للأصنام .

فيهما : أي السمٰوات والأرض .

شرك : أي مشاركة .

وما له : أي الله .

---

(١) سورة سبأ : الآيتان ٢٢ ـ ٢٣ .

منهم : من الأصنام. ظهير : معين .
إلا لمن أذن له : أي الشافع الذي أذن الله له بالشفاعة .
فُزِّعَ : زال الفزع عن قلوبهم .
قالوا ماذا قال ربكم : تساءلوا فيما بينهم . قالوا الحق : الثابت .
العلي : أي العالي فوق جميع مخلوقاته . الكبير : فوق كل كبير .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يتحدى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة هؤلاء المشركين بأن يسألوا معبوديهم الذين اتخذوا من دون الله فإنهم لا يستطيعون جلب النفع أو دفع ضر لأنهم لا يملكون وزن ذرة من الخير أو الشر لا في السمٰوات ولا في الأرض وليس لهم شركة في السمٰوات ولا في الأرض وليس لله من هؤلاء الأوثان نصير ولا معين وحتى الشفاعة فإنه لا يملكها أحد كائن من كان من الملائكة أو غيرهم إلا بعد إذن الله للشافع ثم يبين الله سبحانه أن الملائكة الذين هم أعظم من يرجونهم للشفاعة يصعقون من خوف الله وهيبته فإذا زال عنهم الفزع أخذوا يتساءلون عما قاله الرب تبارك وتعالى فيجيب بعضهم بعضاً أنه قال الحق الثابت وهو العالي فوق جميع خلقه الكبير فوق كل كبير .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ نفي كل ما يتوهمه المشركون في أوثانهم من ملك في السموات والأرض أو اشتراك في ملكها أو إعانة الله أو الشفاعة بدون إذن الله .
٢ ـ إثبات الشفاعة بإذن الله ونفيها من دون إذنه .

٣ ـ إثبات هيبة الله وعظمته .

٤ ـ إثبات صفة القول لله .

٥ ـ إثبات اسمين لله وهما العلي والكبير .

مناســبة الآية للبــاب :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة بدون إذن الله للشافع .

مناســبة الآيــة للتوحيــد .

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً فيدل على أنها من حقوق الله الخاصة به فيكون طلبها من غير الله شركاً به ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها من أجل الشفاعة .

مــلاحظــــــة :

قال أبو العباس : نفى الله كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره مُلْك أو له قسط من الملك أو عون له فلم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تصح إلا بإذن الله للشافع ، كما يؤيد ذلك حديث الشفاعة الكبرى وفيه (ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع) ولا تصح إلا برضى الله عن المشفوع له كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾ والله لا يرضى إلا عن أهــل التـوحيد كما في حديث (من أسعـد النـاس بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) . .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : زعمتم ، مثقال ذرة ، وما لهم ، فيهما ، شرك ، وما له ، منهم ، ظهير .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

باب قول الله تعالى ﴿إنكَ لا تَهدي من أحببت﴾[1]

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

إنك لا تهدي : إنك لا توفق والخطاب للنبي ﷺ .

من أحببت : من أحببت من المخلوقين ومن ذلك عمك أبو طالب .

من يشاء : من يريد هدايته .

وهو أعلم بالمهتدين : أعلم بمن يستحق الهداية .

الشـــــرح الإجمالي :

لما علم الله حرص النبي ﷺ على هداية عمه أبي طالب وقد سبق في علم الله أنه لن يهتد أخبر نبيَّه بأن هداية التوفيق خاصة بالله دون غيره فهو الذي يوفِّق من يشاء من عباده وذلك لأنه أعلم بمن يستحق الهداية والتوفيق .

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ : المنفيّ هنا هو هداية التوفيق والقبول . فإن أمر ذلك إلى الله ، وهو القادر عليه ، وأما الهداية المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾ (الشورى : ٥٢) فإنها هداية الدلالة والبيان فهو المبيِّن عن الله ، والدَّالُّ على دينه وشرعه ، فتح المجيد ، ص (٢٨٩) .

(٢) سورة القصص : الآية ٥٦ .

الفـوائــــــد :

١ ـ نفي هداية التوفيق عمن سوى الله .
ب ـ أن الحب الطبيعي للقريب الكافر الذي لم يحارب الإسلام لا يتعارض مع الإيمان .
٣ ـ إثبات صفة المشيئة لله على الوجه اللائق به سبحانه .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على نفي هداية التوفيق عن النبي ﷺ وهو أكرم الخلق فإذا انتفت عنه وهو بهذه المنزلة فنفيها عن غيره أولى .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن هداية التوفيق مختصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً .

مــلاحظـــــة :

الجمع بين هذه الآية وقول الله تعالى : ﴿ **وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم** ﴾ أن هذه الآية التي معنا تدل على نفي هداية التوفيق عن النبي ﷺ ، أما آية الصراط فهي تدل على إثبات هداية الإرشاد للنبي ﷺ .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إنك لا تهدي ، من أحببت ، يهدي ، من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب إنك لا تهدي من أحببت .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفي الصحيح[1] عن ابن المسيَّب[2] عن أبيه قال « لَمَّا حَضَرَتْ أبا طالب الوفاةُ جاءهُ رسولُ الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أُميّة وأبو جهلٍ فقـال له : يا عمِّ ، قل لا إله إلا الله ، كلمةً أُحاجُّ لك بها عند الله » فقالا له أترغبُ عن مِلَّة عبد المطلب ؟ فأعاد النبي ﷺ ، فأعادا ، فكان آخر ما قال : هو على مِلَّة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقـال النبي ﷺ : « لأستغْفِرَنَّ لك ، ما لم أُنْهَ عنك ، فأنزل الله عزَّ وجل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[3] وأنزل الله في أبي طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[4] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٧٧٢) في التفسير باب إنك لا تهدي مَنْ أحببت .
ومسلم (٢٤) في الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع .
(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي أحد الفقهاء السبعة من التابعين « قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه » .
(٣) سورة التوبة : آية ١١٣ .
(٤) سورة القصص : آية ٥٦ .

شــــرح الكلمـــات :

لما حضرت أبا طالب الوفاة : يعني علامات الوفاة .

أحاج لك بها عند الله : أشهد لك بها عند الله .

هو على ملة عبد المطلب : دين عبد المطلب وهو عبادة الأصنام ، وعبر الراوي بضمير الغائب عن ضمير المتكلم كراهية النطق به .

لأستغفرن لك : لأطلبن لك المغفرة .

ما كان للنبي : ما ينبغي ، وهو خبر بمعنى النهي .

أولي قربى : أصحاب قرابة للنبي وللمؤمنين .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا سعيد بن المسيب في هذا الحديث أنه لما حضرت علامات الوفاة أبا طالب طلب منه النبي ﷺ أن ينطق بكلمة التوحيد لكي يشهد له بها عند الله ولكن جلساء السوء أثاروا العصبية الجاهلية في نفس أبي طالب وذكروه أسلافه ، فأعلن أنه يموت على ملة ودين عبد المطلب ، ثم مات على ذلك وأقسم النبي بأنه سيستغفر له ما لم ينهه الله عن ذلك فاستمر في الاستغفار حتى نزل النهي من الله .

الفـوائـــــد :

١ ـ جواز زيارة المريض المشرك إذا كان يرجى إسلامه .

٢ ـ أن من قال لا إله إلا الله عند الموت اعتبر بالظاهر مسلماً ولو لم يعمل .

٣ ـ أن الأعمال بالخواتيم .

٤ ـ الحرص في الدعوة إلى الله والصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥ ـ الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه .

٦ ـ مضرة أصحاب السوء على الإنسان .

٧ ـ تحريم الاستغفار للمشركين مهما كانت قرابتهم وعملهم للإسلام .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على نفي هداية التوفيق عن النبي ﷺ فإذا انتفت عنه وهو أكرم الخلق فنفيها عن غيره أولى .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن هداية التوفيق خاصة بالله سبحانه فيكون طلبها من غير الله شركاً .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، أحاج بها لك عند الله ، هو على ملة عبد المطلب ، لأستغفرن لك ، ما كان للنبي ، أولي قربى .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب إنك لا تهدي من أحببت .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

باب ما جاء أَنَّ سبب كُفْرِ بني آدم وتركِهِمْ دينَهم هو الغلوُّ في الصالحين

وقول الله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــــات :

أهل الكتاب: هم اليهود .

لا تغلو: الغلو المراد به هنا تجاوز الحد في التعظيم في القول والاعتقاد.

ولا تقولوا على الله إلا الحق : لا تصفوه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسله .

المسيح : سُمِّي بهذا الاسم لأنه ذوي العاهات فيبرأون بإذن الله .

كلمته : أي أنه خُهلق بكلمة كن .

وروح منه : من الأرواح التي خلقها الله .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٧١ .

فآمنوا بالله : أي صدَّقوا بأنه واحد لا والد له ولا ولد سبحانه .

رسله : بأنهم صادقون مبلِّغون عن الله ولا تكذبوهم ولا ترفعوهم فوق منزلتهم .

ولا تقولوا ثلاثة : أي لا تقولوا أن الآلهة ثلاثة والمراد بالثلاثة هنا الله ، مريم ، المسيح .

انتهوا خيراً لكم : انتهوا عن التثليث .

سبحانه أن يكون له ولد : أي تنزه عن اتخاذ الولد .

الشـــــرح الإجمالي :

ينهى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية اليهود والنصارى عن الغلو في الدين ومن ذلك غلو النصارى في عيسى بن مريم حيث رفعوه إلى مرتبة الألوهية ومغالاة اليهود وتجاوزهم الحد في ذمِّه حيث اعتبروه ابن بغي وكذَّب الله سبحانه وتعالى كُلًّا من الفريقين حيث وصف عيسى بالرسالة وأنه روح من الأرواح التي خلقها الله وأن عليهم أن يؤمنوا بالله وحده لا والد له ولا ولد ولا صاحب ولا صاحبة وأن يصدقوا برسله فلا يكـذبـوهم ولا ينزلوهم أكثر من منزلتهم وأن عليهم أن يجتنبوا عقيدة التثليث التي جعلوا الله فيها ثالث ثلاثة وأن عليهم أن يعلموا ويعتقدوا بأن الله هو المستحق لإفراده بالعبادة المالك لجميع الكون المهيمين على جميع الخلق . .

الفــوائـــــــد :

١ ـ تحريم الغلو في الدين .

٢ ـ تحريم القول بالرأي في الدين الذي لا يستند إلى دليل .

٣ ـ إثبات نبوة عيسى ورسالته .

٤ ـ في الآية الرد على اليهود والنصارى .
٥ ـ إثبات صفة الكلام لله على الوجه اللائق به سبحانه .
٦ ـ بيان بطلان عقيدة التثليث .
٧ ـ أن التوحيد كله خير .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن سبب خروج أهلِ الكتاب من دينهم هو غلو النصارى في تعظيم عيسى وغلو اليهود في ذمِّه .

مناسبة الآية للتوحيد :

وإنما اعتُبر مثل هذا شركاً لأن النصارى نزَّلوا عيسى منزلة الله فعبدوه معه .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أهل الكتاب ، لا تغلو ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، المسيح ، كلمته ، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، سبحانه أن يكون له ولد .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

وقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالاً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

لا تذرن : لا تتركن .

آلهتكم : معبوداتكم .

ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا : قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في تفسير هذه الآية قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبِدَت[2] .

وقد أضلوا كثيراً : وقد أضل رؤساؤهم بهذه الأصنام كثيراً من الناس .

ولا تزد الظالمين إلا ضلالا : أي إلا عذاباً أو ضياعاً .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن حال المشركين وحرصهم على تلك الأصنام حينما أخذ بعضهم يوصي بعضاً بها وبعبادتها ولا سيما تلك

---

(١) سورة نوح : الآيتان ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) قال ابن القيم رحمه الله : قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوّروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم . وانظر متن كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص (٧٦) .

الأصنام الخمسة المسماة هنا ثم يبين سبحانه أنهم بذلك قد أضلوا كثيراً من الناس واتصفوا بالظلم واستوجبوا العذاب والبعد من الله .

الفـوائـــــــد :

١ ـ قِدَم الشرك في الأمم السابقة .

٢ ـ أن هذه الأسماء الخمسة المذكورات من معبودات قوم نوح .

٣ ـ بيان تكاتف وتعاون أهل الباطل على باطلهم .

٤ ـ جواز الدعاء على الكفار على سبيل العموم .

مناســبة الآيــة للبــاب :

مناسبة هذه الآية للباب ما ذكره بعض المفسرين من أن هذه الأسماء المذكورة في الآية كانت أسماء رجال صالحين غلا في حبهم قومهم فلما ماتوا أوحي إليهم الشيطان أن صوروا على صورهم حتى تذكروهم حتى إذا مات أهل ذلك القرن واندرس العلم عبدهم من جاء بعدهم .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن الغلو في الصالحين شرك وذلك لأن الغلو فيهم صرف شيء من حقوق الله الخاصة به لهم وذلك إشراك لهم مع الله .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تذرن ، آلهتكم ، ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وقد أضلوا كثيراً ، ولا تزد الظالمين إلا ضلالا .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تُطْرُوني كما أطرتِ النَّصارى ابن مريم ، إنما أنا عبدٌ ، فقولوا : عَبْدُ الله ورسوله** » (أخرجاه)[1] .

شــــــرح الكلمــات :

لا تطروني : الإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه .

كما أطرت النصارى ابن مريم : حيث تجاوزوا الحد في تعظيم عيسى وجعلوه رباً يعبد .

عبد الله ورسوله : لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله فيها فلا تفرطوا في تعظيمي إنما أنا عبد ولا تفرطوا في طاعتي وتصديقي إنما أنا رسوله .

الشــــــرح الإجمالي :

ينهى النبي ﷺ في هذا الحديث أمته أن تجاوز الحد في مدحه لئلا يؤدي إلى رفعه فوق منزلته التي أنزله الله بها ثم يبين ﷺ الصراط السوي وهو الذي ينبغي أن نصفه به وهي العبودية لله تبارك وتعالى . والرسالة .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٦/ ٣٤٤٥) في أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ وليس الحديث عند مسلم كما ذكر المصنف رحمه الله وإنما هو عند البخاري فقط .

وذلك يقتضي تصديقه فيما أخبر وطاعت فيما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم الغلو في تعظيم الأنبياء والصالحين .
٢ ـ حرص النبي ﷺ على سد الذرائع .
٣ ـ إثبات غلو النصارى في عيسى .
٤ ـ الرد على من اعتقد في النبي ﷺ أكثر من الرسالة .

مناســـبة الحديـث للبــاب :

حيث دلَّ الحــديث على أن الغلو في النبي ﷺ وهــو أشرف الخلق يخرج المسلم من دينه كما أخرج النصارى من دينهم غلوهم في عيسى .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على أن الغلو في المخلوقين قد يؤدي إلى عبادتهم المنافية للتوحيد .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تطروني ، كما أطـرت النصارى ابن مريم ، عبد الله ورسوله .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

وقال : قال رسول الله ﷺ : « **إيّاكُمْ والغلوَّ فإنما أَهْلَكَ مَنْ كان قبلكم الغُلُوُّ** »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

إياكم : أُحذِّركم .

الغلو : هو تجاوز الحد في المدح والكذب فيه .

فإنما أهلك من كان قبلكم : أي سبب الهلاك في الدنيا والآخرة للأمم السابقة هو الغلو .

الشـــــرح الإجمالي :

ينهانا النبي ﷺ في هذا الحديث عن الغلو في الدين ومجاوزة الحد فيه لئلا نهلك كما هلكت الأمم السابقة حينما غلو في دينهم وتجاوزوا الحد في عبادتهم .

الفــوائـــــــد :

١ ـ تحريم الغلو في الدين .

٢ ـ أن الغلو سبب للهلاك .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن سبب هلاك الأمم السابقة هو الغلو .

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٢١٥ ، ٣٤٧) والنسائي (٥/ ٢٦٨) في المناسك باب التقاط الحصى ، وابن ماجة (٣٠٢٩) في المناسك باب قد حصى الرمي ، وصححه ابن خزيمة والحاكم .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (ص ١٠٦) إسناده صحيح على شرط مسلم ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٨٣) .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن الغلو في الدين أو المخلوقين يخرج الإنسان عن الحدود التي أنزلها الله فيكون متبعاً لهواه وهذا من الشرك المنافي للتوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : إياكم ، الغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج فائدتين من فوائد الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولمسلم عن ابن مسعودٍ أن رسول الله ﷺ قال : « **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعونَ** » قالها ثلاثاً[1] .

شرح الكلمات :

هلك : خاب وخسر .

المتنطعون : التنطع هو التعمق في القول أو العمل .

قالها ثلاثاً : قالها رسول الله ﷺ ثلاث مرات تأكيداً .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٧٠) في العلم . باب هلك المتنطعون .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كان النبي ﷺ قد بُعث بالشريعة السمحاء حذر من التعمق في الأشياء كلها والتشدق بها ولا سيما التعمق في أمور الدين التي شرعها الله سبحـانـه وتعالى وبين معالمها وحدد حدودها ثم أكد هذا التحذير فكـرره ثلاث مرات على مسـامع الصحابة ليعوه ويفهموه ويحذروا ما يترتب عليه .

الـفوائـــــــد :

١ ـ تحريم التنطع في الأمور كلها .
٢ ـ استحباب تأكيد الأمر الهام .
٣ ـ سماحة الإسلام ويُسره .

مناســبة الحديــث للبـــاب :

حيث دل الحديث على أن التنطع في الأمور كلها بما في ذلك تعظيم الصالحين من أسباب الهلاك .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

كما في الحديث الذي قبل هذا . .

المنـاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : هلك ، المتنطعون ، قالها ثلاثاً .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح منسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .
هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

في الصحيح عن عائشة : أن أمّ سلمة[1] ذكرتْ لرسول الله كنيسةً رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصُّوَرِ ، فقال « **أولئك إذا مات فيهم الـرجـلُ الصـالح أو العبدُ الصالح ، بَنَوْا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصُّوَرَ أولئك شِرارُ الخلْقِ عند الله** »[2] فهؤلاء جمعوا بين فتنتين فتنةِ القبور وفتنةِ التماثيل .

شـــــرح الكلمـــات :

كنيسة : الكنيسة هي معبد النصارى .

مسجداً : أي موضعاً للعبادة ولو لم يسم مسجداً .

شرار الخلق : أكثرهم شراً .

فهؤلاء جمعوا بين فتنة القبور وفتنة التماثيل : هذه الجملة من كلام شيخ الإسلام وليست من نص الحديث .

---

(١) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية . تزوجها رسول الله ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل ثلاث ، وكانت قد هاجرت مع أبي سلمة إلى الحبشة رضي الله عنهما ، ماتت سنة ٦٢هـ .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١ / ٤٢٧) في الصلاة . باب هل تُنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد .

ومسلم رقم (٥٢٨) في المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها .

فتنـة القبـور : أي أنهم إذا بنوا مسجداً على القبر فإنه يؤدي في النهاية إلى عبادة صاحب القبر .

فتنة التماثيل : أي أنهم إذا صوروا تمثالاً لرجل صالح قصدهم الاقتداء به ومحبته فإن ذلك يؤدي مع مرور الزمن إلى عبادته .

الشـــــــرح الإجمالي :

تخبرنا عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قد أخـبرت النبي ﷺ أنهـا رأت معبـداً للنصارى في أرض الحبشة حينما هاجرت مع زوجها الأول وقد صوروا فيه الصور فأخبرها النبي ﷺ عن سر ذلك وهو أن النصارى إذا مات عندهم الرجل الصالح بنوا على قبره موضعـاً للعبـادة وصوروا فيه صورته ثم يبين ﷺ أن هؤلاء الذين يعملون هذا العمل هم أكثر الخلق شراً عند الله .

الفــوائـــــد :

١ ـ قبول خبر المرأة العدل .
٢ ـ أن اتخاذ الصور في مواضع العبادة من عادات النصارى .
٣ ـ تحريم بناء المساجد على القبور .
٤ ـ تحريم وضع الصور فوق القبور .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على التغليظ في النهي فيمن بنى على قبر رجل صالح موضعاً لعبادة الله فكيف بمن عبد صاحب القبر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على التحذير من بناء المساجد على القبور لما في ذلك من تعظيم أصحابها والتعظيم عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : كنيسة ، مسجداً ، شرار الخلق ، فتنة القبور ، فتنة التماثيل .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

د ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولهما عنها قالت : لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَميصَةً له على وجهِهِ فإذا اغْتَمَّ بها كشفها ، فقال وهو كذلك « **لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتَّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ** » يُحَذِّرُ ما صنعوا ، ولولا ذلك أُبرِزَ قَبرُه ، غير أنه خُشيَ أن يُتخذَ مسجداً » أخرجاه[1] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١/ ٤٣٥) في الصلاة باب الصلاة في البيعة وفي أحاديث الأنبياء (٦/ ٣٤٥٣، ٣٤٥٤) باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

ومسلم (٥٣٠١) في المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور من حديث عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم .

شـــــــرح الكلمـــات :

ولهما : أي البخاري ومسلم .

نزل برسول الله : نزل به مَلك الموت والملائكة الكرام لقبض روحه .

طفق : جعل يطرح . يضع خميصة : أي الكساء المعلم .

فإذا اغتم بها كشفها : أي إذا انحبس نفسه كشفها ليتنفس .

لعنة الله : اللعن من الله الطرد والإبعاد عن رحمته . ومن الناس السب والدعاء .

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : كنائس وبيعاً يعبدون الله فيها .

يحذر ما صنعوا : هذا من كلام عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

ولـولا ذلك : ولولا لعنة اليهود والنصارى ، أو ولولا تحذيره من ذلك وخوف اتخاذ قبره مسجداً .

لأبرز قبره : لدفن خارج حجرته .

غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً : أي لكن خاف الصحابة أن يتخذ قبره مسجداً فدفنوه في حجرته .

الشـــــــرح الإجمالي :

تخبرنا عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه حينما حضرت النبي ﷺ الوفاة قال وهو في سكرات الموت « لعن الله اليهود والنصارى وذلك لأنهم بنوا على قبور أنبيائهم مساجد » ثم استنتجت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه يريد بذلك تحذير أمته من أن تقع فيما وقعت فيه اليهود والنصارى فتبني على قبره مسجداً ثم بينت أن الذي منع الصحابة من دفنه خارج غرفته هو خوفهم من أن يتخذ قبره مسجداً .

الفــوائــــــد :

١ ـ بيان ما حصل للنبي ﷺ من شدة النزع .

٢ ـ حرص النبي على أمته .

٣ ـ جواز لعن الكفار على سبيل العموم .

٤ ـ تحريم البناء على القبور عموماً .

٥ ـ في الحديث رد على الذين يجيزون البناء على قبور العلماء تمييزاً لهم عن غيرهم .

٦ ـ أن البناء على القبور من سنن اليهود والنصارى .

٧ ـ بيان فقه عائشة رضي الله عنها .

٨ ـ في الحديث بيان سبب دفن الرسول ﷺ في حجرته .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم بناء المساجد على القبور وعبادة الله عندها ، فكيف بعبادة أصحاب القبور . .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على التحذير عن بناء المساجد على القبور لما في ذلك من تعظيم أصحابها ، والتعظيم عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : نزل برسول الله ، طفق ، يطرح ، خميصة ، فإذا اغتم بها كشفها ، لعنة الله ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك ، لأبرز قبره ، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
٦ ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند
د ـ قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولمسلم عن جُنْدُب بن عبد الله[١] قال : سمعتُ النبي ﷺ قبل أن يَمُوت بخمسٍ وهو يقول « **إنِّي أَبْرَأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ فإنَّ الله قد اتَّخذَني خليلًا ، كَمَا اتَّخذَ إبراهيمَ خليلًا ولو كنتُ مُتَّخِذاً من أُمَّتِي خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ألا وإنَّ مَنْ كان قبلكم كانوا يتخذون قُبورَ أنبيائهم مساجدَ ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجِدَ فإني أنهاكُم عن ذلك** »[٢] .

شـــرح الكلمـــات :

بخمس : خمس ليال .
إني أبرأ : أمتنع من هذا وأنكره .
خليل : الخليل هو الحبيب غاية المحبة .
فإن الله قد اتخذني خليلا : أي فلا محل في قلبي لمحبة غيره .
لاتخذت أبا بكر خليلا : أبو بكر هو عبد الله بن عثمان وهو أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين وأول من أسلم من الرجال وأول خليفة لرسول الله ﷺ .

---

(١) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي أبو عبد الله توفي ـ رضي الله عنه ـ بعد الستين .
(٢) مسلم (٥٣٢) في المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

يتخذون قبور أنبيائهم مساجد : يعني يبنون عليها مواضع للعبادة أو يصلون عندها بدون بناء .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا جندب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ حين قرب موته نفى أن يكون له خليل من الخلق وذلك أن قلبه ﷺ مملوء بمحبة الله كما مُلأ بها قلب أبيه إبراهيم من قبل ، ثم بين ﷺ أنه لو كان في نيته أن يتخذ من الخلق خليلاً لكان الأولى بهذه الخلة أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ لما له من الفضل في مناصرة الدعوة وشد أزر النبي ﷺ ، ولمَّا عَلِمَ النبي ﷺ أن الصحابة رضوان الله عليهم يحبونه ويؤثرونه على أنفسهم خشي أن يبنوا على قبره مسجداً كما فعلت اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم ، فنهى عن اتخاذ المساجد على القبور وفي مقدمتها قبره ﷺ .

الفــوائـــــــد :

١ ـ إثبات خلّة النبي ﷺ لله .
٢ ـ إثبات صفة المحبة لله .
٣ ـ إثبات خلة إبراهيم عليه السلام لله .
٤ ـ بيان فضل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ والإشارة إلى أحقيته بالخلافة لأن أحب الناس إليه أولى بالنيابة عنه .
٥ ـ أن بناء المساجد على القبور من سنن الأمم السابقة .
٦ ـ تحريم اتخاذ المساجد على القبور .
٧ ـ وجوب سد الذرائع .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم بناء المساجد على القبور ، فكيف بعبادة أصحابها .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث نهى الحديث عن بناء المساجد على القبور لما في ذلك من تعظيم أصحاب القبور ، والتعظيم نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : إني ، أبرأ ، خليل ، فإن الله اتخذني خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلا .
ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .
هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولأحمد بسند جيِّد عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً : « **إنَّ مِنْ شِرَار النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ الساعةُ وهم أحياءٌ . والذين يتَّخِذون القبورَ مساجدَ** » رواه أبو حاتم في صحيحه[1] .

شـــــرح الكلمــات :

إن من شرار الناس من تدركهم الساعة : أي أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس .

والذين يتخذون القبور مساجد : أي ومن شرار الناس الذين يبنون على القبور مواضع للعبادة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث عن صنفين من شرار الناس ، وهما اللذين تقوم عليهما الساعة :

١ ـ الذين يبنون على القبور مواضع للعبادة .

٢ ـ أو يصلون عندها بدون بناء ، وذلك لما يترتب على اتخاذ القبور مساجد من تعظيم أصحاب القبور وتقديسهم والتبرك بتربتهم الذي لا يمكن أن تقبله الفطرة السليمة ولا يجيزه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان لأنـه تحريف للكلم عن مواضعـه ومصـادمـة للنصـوص الصحيحة من الكتاب والسنة المطهرة . .

---

(١) رواه أحمد في المسند (١ / ٤٣٥) وصححه الشيخ أحمد شاكر (٣٨٤٤) وابن حبان (٣٤٠) في الصلاة والطبراني في الكبير رقم (١٠٤١٣) من حديث عاصم بن أبي النجود وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١٥٨) إسناده جيد .

الفوائـــــــد :

١ ـ معجزة للنبي ﷺ حيث وقع ما أخبر به من بناء المساجد على القبور .

٢ ـ أن الساعة لا تقوم على مؤمن .

٣ ـ إثبات قيام الساعة .

٤ ـ تحريم بناء المساجد عل القبور أو الصلاة عندها بدون بناء لأن المسجد اسم لما يسجد فيه ولو لم يكن فيه بناء .

مناســـبة الحديــث للبـــاب :

حيث دل الحـديث على تحـريم بنـاء المسـاجد على القبور والصلاة عندها فكيف بمن عبد أصحابها .

مناســـبة الحديث للتوحيد :

حيث وصف الحـديث متخذ المساجد على القبور بشرار الناس ، وذلـك لما فيه من التعـظيم لأصحـابها ، والتعظيم نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

مــلاحظـــــــة :

الجمع بين هذا الحديث وبين حديث ثوبان أن يفسر قوله ﷺ في حديث ثوبان (حتى يأتي أمر الله) بموت الطائفة المنصورة وانقراضها فيزول التعارض ويكون المعنى لن يخذلوا ما داموا موجودين .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إن من شرار الناس من تدركهم الساعة ، والذين يتخذون القبور مساجد .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

ملاحظة :

أحكام القبور أربعة :
١ ـ زيارة الرجال لها بدون سفر وهذا مستحب لأنه يذكر بالآخرة .
٢ ـ البناء على القبور وإيقاد السرج وهذا محرَّم لأنه وسيلة إلى الشرك .
٣ ـ دعاء أصحابها استقلالاً أو توسطاً بهم وهذا شرك أكبر لأن الدعاء نوع من العبادة وصرفه لغير الله شرك .
٤ ـ زيارة النساء للقبور وهذا حرام لقوله ﷺ لعن الله زائرات القبور .

تتمة في أصل المتن من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية :

فقد نهى عنه في آخر حياته ولعن وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجداً وهو معنى قولها خشي أن يتخذ مسجداً فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً ، بل كل موضع يصلي فيه يُسمَّى مسجداً ، كما قال ﷺ : « جُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً » .

* * *

(باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله)

روى مالك[1] في الموطّأ أن رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وثناً يُعْبَد ، اشْتَدَّ غَضبُ الله عَلى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبورَ أنبيائِهِم مساجدَ »[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

وثناً يعبد : الوثن هو كل ما عبد من دون الله .

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : يعني بنوا عليها مواضع للعبادة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الراوي في هذا الحديث أن النبي ﷺ سأل ربه أن يحمي قبره من أن يعبد من دون الله ثم بين ﷺ ما يترتب من غضب الله على من اتخذ المساجد على قبور الأنبياء فكيف بمن عبد أصحابها .

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله المدني إمام دار الهجرة . توفي رحمه الله سنة (١٧٩هـ) .

(٢) مالك في الموطأ (٨٥) في قصر الصلاة في السفر ، باب جامع الصلاة مرسلاً . ولكن رواه أحمد في المسند (٢ / ٢٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مسنداً بلفظ : « اللهم لا تجعل قبري وثناً ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد « حديث صحيح » .

الفوائد :

١ ـ قصد القبور لتعظيمها عبادة لها فيكون شركاً مهما كان قُرب صاحبها من الله .

٢ ـ إثبات صفة الغضب لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٣ ـ تحريم بناء المساجد على القبور .

٤ ـ تحريم الصلاة عند القبور ولو لم يبن مسجداً .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن القبور ستتخذ أوثاناً في هذه الأمة ، لذا سأل الله بأن يحمي قبره من أن يتخذ وثناً .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن اتخاذ القبور مساجداً وسيلة لعبادة أصحابها وذلك شرك مناف للتوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وثناً يعبد ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصيِّرها أوثاناً تُعبد من دون الله .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولابن جرير[1] بسنده عن سُفيان[2] عن منصور[3] عن مُجاهِدٍ[4] « أَفَرَأَيتُم اللاَّتَ والعُزَّى ومناةَ الثَّالِثةَ الأخْرَى »[5] قال : « كان يَلُتُّ السَّويقَ ، فمات فَعَكَفُوا على قَبره » وكـذا قال أبو الجوزاء[6] عن ابن عباس « كان يلتُّ السَّوِيقَ للحَاج » .

مناسـبة الأثر للبـاب وللتوحيـد :

حيث أفاد الأثر بأن اللاَّت في الأصل اسم لرجل صالح كان يلت السويق للحجاج ، فلما مات غلو في قبره واتخذوه صنماً يعبد من دون الله ، فعلى هذا كل قبر غلا الناس في تعظيمه سيؤدي إلى عبادته وإن لم يسمونه عبادة .

* * *

(١) هو محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين ، توفي سنة (٣١٠) هـ ، رحمه الله .

(٢) هو سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث ، توفي سنة (١٦١)هـ ، رحمه الله .

(٣) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي . ثقة ثبت ، توفي سنة (١٣٢)هـ .

(٤) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ، ثقة ، إمام في التفسير ، توفي رحمه الله سنة (١٠٤) هـ .

(٥) النجم : الآية ١٩ .

(٦) هو أوس بن عبد الله الربعي ، توفي رحمه الله سنة (٨٣) هـ .

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « **لَعَنَ رسولُ الله ﷺ زَائِرات القُبُورِ والمتَّخِذينَ عليها المساجدَ والسُّرُجَ** » رواه أهل السنن[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

لعن : اللعن من الله الإبعاد والطرد عن رحمته ، ومن الخلْق السب والشتم .

زائرات : المراد به النساء .

المتخذين : الجاعلين .

المساجد : مواضع للعبادة ولو لم يوجد بناء .

السرج : المراد بها الإنارة بجميع أنواعها .

الشـــــرح الإجمالي :

يلعن النبي ﷺ في هذا الحديث ثلاثة أصناف من الناس وهم :

١ ـ النساء اللاتي يزرن القبور ، وذلك لما فيهن من الضعف المؤدي إلى جزعهن وندبهن ونياحتهن على الميت .

٢ ـ والمتخذين مواضع للعبادة على القبور ، لأن ذلك يؤدي إلى تعظيمها وبالتالي إلى عبادتها .

٣ ـ والمشعلين السرج عليها لما في ذلك من إضاعة المال بدون فائدة

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٢٣٦) في الجنائز ، باب في زيارة القبور ، والترمذي في الصلاة (٣٢٠) ، والنسائي (٤ / ٩٤ ، ٩٥) في الجنائز ، وابن ماجة برقم (١٥٧٥) في الجنائز ، باب ما جاء في النهي عن زيارة القبور ، وقال أحمد شاكر في شرحه على الترمذي حديث حسن .

ولأنـه يؤدي إلى تعـظيمهـا المشـابـه لتعـظيم أصحـاب الأصنام لأصنامهم . ولعـل في هذا الحـديث موعـظة وذكرى لمن يبنون المساجد على قبور الصالحين والزعماء ويعظمونها فيخشعون عندها ما لا يخشعون في المساجد ، وهذا من أعظم المنكرات ، بل من الكبائر التي تجب إزالتها كما وضحه هذا الحديث ولأن رسول الله ﷺ لا يلعن إلا على كبيرة .

الفـوائـــــــد :

١ ـ جواز لعن الفُسَّاق على سبيل العموم .
٢ ـ تحريم زيارة القبور للنساء .
٣ ـ تحريم اتخاذ المساجد والسرج على القبور .
٤ ـ من مقاصد الشريعة سد كل ما يؤدي إلى الشرك .
٥ ـ تحريم إضاعة المال بدون فائدة .

مناســبة الحديث للبــاب وللتوحيــد :

حيث نهى ﷺ عن الغلو في القبـور ببناء المساجد عليها وإشعال السرج عليها وذلك لأنه يؤدي إلى تعظيم أصحابها فيصيرها أوثاناً تعبد بالتعظيم .

مــلاحظـــــة :

أ ـ العلة في النهي عن اتخاذ المساجد والسرج على القبور ما يترتب على ذلك من التعظيم لأصحاب القبور وليس لأجل نجاسة القبور .

ب ـ الجمع بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ كنت قد نهيتكم عن زيارة القبـور ألا فزوروها . ـ إن حديث الباب خاص بنهي النساء ـ والحديث الآخر عام ، والخاص مقدم على العام .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لعن ، زائرات ، المتخذين ، المساجد ، السرج .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضـح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب ما جاء في حِمايةِ المصطفى ﷺ جَنابَ التوحيد وسَدِّه كلَّ طريقٍ يوصلُ إلى الشِّرْكِ

وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

رسول : مرسل من الله والمراد به نبينا محمد ﷺ .

من أنفسكم : خطاباً للعرب ، والمعنى أن هذا الرسول منكم أيها العرب ينطق بلسانكم وتعرفون نسبه وشرفه وأمانته .

عزيز عليه : شديد عليه .

ما عنتم : ما يشق عليكم .

حريص عليكم : كثير الحرص على نفعكم وإيمانكم وهداكم .

رؤوف : الرأفة هي كثرة الشفقة .

رحيم : كثير الرحمة .

الشـــــرح الإجمــالي :

يمتن الله في هذه الآية على الناس وفي مقدمتهم العرب حيث بعث فيهم رسولاً من جنسهم ينطق بلغتهم ويعرفون نسبه وشرفه وأمانته ، ثم وصف الله ذلك النبي ببعض الصفات السامية التي تستوجب اتباعه وتصديقه مبيِّناً أنه يشق عليه ما يشق على أُمّته ، وأنه حريص على نفعهم وهدايتهم وأنه كثير الشفقة والرحمة بهم .

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٢٨ .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ بيان نعمة الله على البشر وفي مقدمتهم العرب ببعثة هذا النبيِّ الذي أنقذهم الله به من مهاوي الشرك والرذيلة .

٢ ـ بيان حرص النبي ﷺ على أمته .

مناســـبة الآية للبـــاب وللتوحيـــد :

حيث دلت الآية على حرص النبي ﷺ على أمته وهذا يقتضي حمايته لجانب التوحيد وسده كل طريق يؤدي إلى الشرك وقد فعل ذلـك ، فنهى عن تعـظيم القبـور بالبناء وفي مقدمتها قبره عليه الصلاة والسلام .

المنـــاقشــــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رسول ، من أنفسكم ، عزيز عليه ، ما عنتم ، حريص عليكم ، رؤوف ، رحيم .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضـح مناسبة الآية لباب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، ثم وضح مناسبتها للتوحيد .

* * *

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تَجْعَلُوا بيُوتكم قُبُوراً ولا تَجْعَلوا قَبْري عيداً وصَلُّوا عليَّ فإنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُني حيثُ كنتم » رواه أبو داود بإسناد حسنٍ . ورواتُه ثقات[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

لا تجعلوا بيوتكم قبوراً : لا تجعلوها بمنزلة القبور فتعطلوها من الصلاة والقراءة والذكر .

ولا تجعلوا قبري عيداً : لا تزوروا قبري على وجــهٍ مخصـوص واجتماع معهود في زمن مخصوص .

عيداً : العيد هو ما يعتاد مجيؤه وقصده من زمان أو مكان .

فإن صلاتـكم تبلغني حيث كنتم : أي ما يكـون من صلاتكم وسلامكم فإنه يبلغني سواء كنتم عند قبري أو بعيداً عنه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ في هذا الحديث أن النبي ﷺ نهى عن هجر البيوت وتعطيلها من ذكر الله وعبادته ، ونهى عن اتخاذ قبره مزاراً يُزار على وجهٍ مخصوص في زمن مخصوص ، ثم أمر بالصلاة عليه مبيِّناً أن الصلاة عليه تبلغه من أي مسلم كان وفي أي مكان كان .

---

(١) أبو داود في المناسك (٢٠٤٢) باب في زيارة القبور ، وصححه النووي في الأذكار (ص ٩٣) وكذا حسنه الألباني ، وقال الأرناؤوط حديث صحيح بطرقه .

الفـوائــــد :

١ ـ تحريم هجر البيوت من عبادة الله .
٢ ـ تحريم الصلاة في المقابر .
٣ ـ تحريم زيارة قبر النبي ﷺ على وجهٍ مخصوص في زمنٍ مخصوص وكذلك زيارة كل قبر .
٤ ـ وجوب الصلاة على النبي ﷺ .
٥ ـ الصلاة والسلام على النبي تبلغه حيث كان المصلي .
٦ ـ انتفاع الأموات بدعاء الأحياء .

مناسـبة الحديـث للبـاب وللتوحيـد :

حيث دلَّ الحـديث على تحـريم اتخاذ قبره عيداً وذلك حماية منه لجانب التوحيد وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك .

مـلاحظـــة :

✓ قال بعضهم : نهى النبي ﷺ عن اعتياد قبره يقتضي ملازمة القبر والمداومة على زيارته ، وهذا التأويل باطل من عدة وجوه : أحدها : أن هذا فيه تلبيس وإيهام والشريعة لم تأت إلا بالوضوح والصراحة . الثاني : لو كان قصـد النبي ﷺ ما ذكـره هؤلاء لفعله أهـل بيته ولأمروا به . الثالث : أن الصحابة (رضي الله عنهم) لم يُؤثر عنهم أنهم أمروا بذلك أو عملوه وهم أدرى بقصد النبي ﷺ .

المناقشة

أ - اشرح الكلمات الآتية : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، لا تجعلوا قبري عيداً ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك . ثم وضّح مناسبته للتوحيد .

* * *

وعن علي بن الحسين[1] أنّه رَأَى رجُلاً يجيء إلى فُرْجَةٍ كانت عند قبرِ النبيِّ ﷺ فَيَدْخُلُ فيها فَيدْعُو ، فَنَهاه وقال : ألا أُحَدِّثُكُم حديثاً سمعته من أبي عن جدِّي عن رسول الله ﷺ قال : « **لا تَتَّخذوا قَبْرِي عِيداً ولا بُيُوتَكُم قُبُوراً وصلُّوا عليَّ فإنَّ تَسْلِيمَكُمْ لَيبْلُغُنِي أينما كنتم** » رواه في المُخْتَارَةِ[2] .

شـــرح الكلمـات :

فرجة : كوة أو خوخة .

لا تتخذوا : لا تجعلوا .

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف (بزين العابدين) من أفضل التابعين وأعلمهم ، توفي رحمه الله سنة (٩٣) هـ .

(٢) رواه الضياء المقدسي في المختارة ، وأحمد في المسند (٢ / ٣٦٧) وأبو داود (٢٠٤٢) وإسماعيل القاضي في (فضل الصلاة على النبي ﷺ) رقم (٢٠) وقال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد . حديث صحيح بشواهده وطرقه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا علي بن الحسين (رضي الله عنه) بأنه رأى رجلاً يدعو الله سبحانه عند قبر النبي ﷺ وأنه نهاه عن ذلك مستدلاً بحديث النبي ﷺ الذي ورد فيه النهي عن اعتياد قبره للزيارة ، والنهي عن تعطيل البيوت من عبادة الله وذِكْره وتشبيهها بالمقابر مخبراً أن سلام المسلم سيبلغه ﷺ في أي مكان كان فيه المسلم .

الفـوائـــــد :

١ ـ وجوب إنكار المنكر .
٢ ـ تحريم قصد قبر النبي ﷺ لأجل الدعاء وكذا كل قبر.
٣ ـ تحريم تعطيل البيوت من عبادة الله وذكره .
٤ ـ تحريم الصلاة في المقابر .
٥ ـ بيان أن سلام المسلِّم يبلغ رسول الله بَعُد من قبره المسلِّم أو قَرُب .
٦ ـ انتفاع الأموات بدعاء الأحياء .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على تحريم اعتياد قبر النبي ﷺ لأجل الدعاء وغيره وذلك حماية منه لجانب التوحيد وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك .

مـلاحظـــــة :

شد الرحال من أجل زيارة قبر النبي ﷺ حرام لقوله ﷺ : « لا تشدوا الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى » . فعلى هذا من شد الرحال لقصد الصلاة في مسجد

رسول الله ﷺ فلا إثم عليه ، ومن شد الرحال لقصد القبر فقد خالف أمر النبي ﷺ .

المنـاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : فرجة ، لا تتخذوا .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك . ثم وضح مناسبته للتوحيد .

* * *

باب ما جاء أنَّ بعض هذه الأمَّة يَعبُدُ الأوثان

وقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾[1].

شـــــرح الكمــات :

ألم تر: ألم تنظر نظر تعجب وإنكار .

أوتوا : أعطوا .

نصيباً من الكتاب : حظاً من الكتاب .

الجبت : الصنم أو السحر والمراد بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب هم اليهود .

الطاغوت : الشيطان ، وقيل : كل ما عبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة .

الشـــــرح الإجمالي :

يوجِّه الله سبحانه وتعالى نظر نبيِّه محمداً ﷺ خاصة والمسلمين عامة إلى بعض تصرفـات اليهود الشاذة المنكرة ، وذلك أنهم صدَّقوا بعبادة الأوثان وفضلوا عبادتها على عبادة المؤمنين لربهم بما في ذلك رسول الله وصحبه مع أن اليهود يعلمون في كتبهم السابقة أن دين الإسلام أفضل

---

(١) سورة النساء : الآية ٥١ .

من عبادة الأوثان ، وأن رسول الله حق وأن ما جاء به حق ، ولكن أعماهم الحسد والحقد وألجمهم عن النطق بالصواب فداهنوا الكفار وصانعوهم . ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

الفوائد :

١ ـ إثبات انحراف أهل الكتاب .
٢ ـ أن المداهنة في الدين وكتمان الحق من صفات اليهود .
٣ ـ وجود الشرك في أهل الكتاب .

مناسبة الآية للباب وللتوحيد :

حيث دلت الآية على وجود الشرك في أهل الكتاب وقد ثبت أن هذه الأُمَّة ستعمل ما عمله أهل الكتاب ومن ذلك الشرك .

ملاحظة :

سبب نزول الآية التي شرحناها كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش ، ألا ترى إلى هذا الصنبور[1] المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة ، قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم : ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ وفي كعب وقومه نزل قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾ إلى قوله : ﴿ **نصيرا** ﴾ .

---

(١) قال ابن منظور : الصنبور من النخلة سَعاف تنبت في جزع النخلة غير مستأرضة في الأرض ، فمراد كفار قريش أن محمداً ﷺ صُنبور نبت في جزع نخلة ، فإذا قلع انقطع انظر لسان العرب (٤ / ٤٦٩) .

المنـــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أوتوا ، نصيباً ، الجبت ، الطاغوت .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان . ثم وضح مناسبتها للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾[1].

شـــــرح الكلمـــات :

قل : الخطاب للنبي ﷺ .

أنبئكم : أخبركم .

بشر من ذلك مثوبة عند الله : أي جزاء عند الله يوم القيامة .

من لعنه الله : أبعده وطرده من رحمته .

وغضب عليه : سخط عليه .

وجعل منهم القردة والخنازير : أي مسخهم وحولهم إلى قردة وخنازير.

وَعَبَدَ الطاغوت : أي وعبد الأوثان .

شرٌّ مكاناً : أكثر شراً من غيرهم .

وأضل عن سواء السبيل : وأكثرهم بعداً عن الصراط المستقيم .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٦٠ .

الشـــــرح الإجمالي :

قل يا محمـد لهؤلاء الكفار من أهل الكتاب هل أخبركم بمن هو أسـوأ جزاءاً يوم القيامة مما تظنونه بنا ، هم أنتم الذين أبعدهم الله من رحمتـه وغضب عليهم ومسخهم قردة وخنـازير وعبدوا الأصنام فلهذه الصفات الخبيثة أخبر الله أنهم أشر من غيرهم وأبعد عن الصواب .

الفـوائـــــد :

١ ـ جواز لعن الكفار على سبيل العموم .
٢ ـ إثبات صفة الغضب لله سبحانه على الوجه اللائق به سبحانه .
٣ ـ إثبات مسخ قوم من أهل الكتاب قردة وخنازير .
٤ ـ وجود الشرك في أهل الكتاب .
٥ ـ قد تكون المعاصي سبباً للعقوبة في الدنيا كما هي سبب للعقوبة في الآخرة .

مناســبة الآية للبــاب وللتوحيــد :

حيث دلت الآية على وجــود الشرك في أهـل الكتـاب بعبـادتهم للطاغوت وقد ثبت أن هذه الأمة ستعمل ما عمله أهل الكتاب ومن ذلك الشرك .

مــلاحظـــــة :

مسخ الله بعض اليهود قردة وذلك لأن القردة يشبهون في الظاهر الأناسي وهم ليسوا منهم ، وكذلك اليهود في تحايلهم على المحرم فإن أعمالهم تشبه الحق في الظاهر وهي في الباطن باطلة .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآلاتية : قل ، أنبئكم ، بشر من ذلك مثوبة عند

الله ، من لعنــه الله ، وغضب عليه ، وجعــل منهم القــردة والخنازير ، وعبد الطاغوت ، شر مكاناً ، وأضل عن سواء السبيل .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضـح مناسبـة الآية لبـاب ما جاء أن بعض هذه الأمـة يعبـد الأوثان . ثم وضح مناسبتها للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

أعثرنا عليهم : دللنا عليهم ، والضمير لأهل الكهف .

ليعلموا : الضمير عائد على الذين عثروا على أهل الكهف .

وعد الله : وعده بالبعث .

لا ريب فيها : لا شك في قيام الساعة .

أمرهم : أي ما ينبغي أن يعمل في شأن أهل الكهف .

قال الذين غلبوا على أمرهم : أي قال رؤساؤهم الذين غلبوا بالسلطة .

لنتخذن عليهم مسجدا : سنبني فوق أصحاب الكهف موضعاً للعبادة .

---

(١) سورة الكهف : الآية ٢١ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه أطلع الناس في ذلك الوقت على أصحاب الكهف ، وأن الحكمـة في ذلـك ليبرهن على صحة البعث بعد الموت ثم أخبر عما جرى من النـــزاع بين النـــاس حين ذاك وأن بعضهم رأى البنـــاء عليهم وتفويض أمرهـم إلى الله وأن البعض الآخر رأى بناء المساجد عليهم .

الفــوائـــــــــد :

١ ـ إثبات قصة أهل الكهف .

٢ ـ إثبات البعث بعد الموت .

٣ ـ اتخاذ المساجد على القبور من سنن الأمم السابقة .

مناســـبة الآيــة للبــاب وللتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن أهل الكتاب قد بنوا المساجد على القبور وقد لعنهم النبي عليه الصلاة والسلام من أجل ذلك لما أفضى بهم عملهم هذا إلى عبــادة أصحــابها ، وقد ثبت أن هذه الأمة ستعمل ما عمله أهل الكتاب فستبني المساجد على القبور وستعبد أصحابها في النهاية .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أعثرنا عليهم، ليعلموا ، وعد الله ، لا ريب فيهـا ، أمـرهـم ، قال الـذين غلبوا على أمرهـم ، لنتخذن عليهم مسجدا .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

ثم بين مناسبتها للتوحيد .

* * *

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدخَلْتُموه، قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟** » أخرجاه[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

سنن : طرق .

حذو القذة : مساوي ريشة السهم .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا أبو سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ أخبر بأن هذه الأمة ستقلد الأمم السابقة في عاداتها وسياساتها ودياناتها وأنها ستحاول مشابهتهم في كل شيء كما تشبه ريشة السهم للريشة الأخرى ، ثم أكد هذه المشابهة والمتابعة بأن الأمم السابقة لو دخلت جحر ضب مع ضيقه وظلمتـه لحاولت هذه الأمة دخوله ، ولما استفسر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عن المراد بمن كان قبلهم وهل هم اليهود والنصارى أجاب بنعم .

الفــوائـــــد :

١ ـ بيان معجزة للنبي ﷺ حيث تحقق ما أخبر به .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٦/ ٣٤٥٦) في أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ومسلم (٢٦٦٩) في العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى .

٢ ـ توضيح الأشياء المعنوية بالأمثلة الحسية من أساليب التعليم في الإسلام .

٣ ـ تحريم مشابهة أهل الكتاب .

٤ ـ سؤال أهل العلم عما خفي حكمه .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على أن هذه الأمة ستعمل ما عمله أهل الكتاب ، ومن عمل أهل الكتاب عبادة الأوثان .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : سنن ، حذو ، القذة .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ثم وضح مناسبته للتوحيد .

* * *

ولمسلم عن ثوبان[1] ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله زَوَى لي الأرض فرأيتُ مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي منها وأُعطيتُ الكَنْزَين الأحمرَ والأبيضَ وإني سألتُ ربي لأمتي أن لا يُهلِكَها بسَنةٍ بعامَّةٍ وأن لا يُسلِّط عليهم عدوّاً من سِوى أنفسِهم فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وإنَّ ربي قال : يا محمدُ إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُردّ وإني أَعْطَيْتُك لأمَّتِكَ أن لَا أهلكهم بسَنةٍ بعامَّة ، وأن لا أُسَلِّطَ عليهم عَدوًّا مِنْ سِوى أنفسِهمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُم ولو اجتمع مَنْ بأقطارها ، حتى يكون بعضُهم يُهْلِكُ بعضاً ويَسْبِي بعضهم بعضاً** .

---

(١) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة (٥٤)هـ .

ورواه البرقانيّ في صحيحه وزاد : وإنما أخافُ على أُمَّتِي الأئِمةَ المضِلِّينَ وإذا وقَعَ عليهم السيفُ لم يُرْفَع إلى يوم القيامة ولا تقومُ الساعة حتى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أمتي بالمشركين وحتى تَعبُـد فِئامٌ من أمتي الأوثانَ وإنه سيكونُ في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعُمُ أنه نبيٌّ وأنا خاتم النَّبيين لا نَبيَّ بعدي . ولا تزال طائفةٌ مِنْ أُمتي على الحق منصورة لا يَضرُّهم مَن خَذَلهم ولا مَنْ خَالفهم حتى يأتِيَ أمرُ الله تبارك وتعالى »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

زوى لي الأرض : جمعها لي .

الكنزين الأحمر والأبيض : هما كنزي قيصر وكسرى ، وعبَّر عن كنز قيصر بالأحمر لأن غالبه الذهب ، وعن كنز كسرى بالأبيض لأن غالبه الجواهر والفضة .

ســنة : جدب .

بعامة : عامة في إهلاكهم ، والباء زائدة .

يستبيح : يستحل .

بيضتهم : معظمهم وجماعتهم .

إذا قضيت قضاءاً فإنه لا يرد : أي إذا حكمت حكماً مبرماً لا ينقض .

أقطارها : جوانبها .

الأئمة المضلين : هم الأمـراءِ والعلماء والعُبَّاد الذين يَقتدي بهم الناس فيحكمون فيهم بغير علم فيَضلون ويُضلون .

إذا وقع عليهم السيف : إذا بدأ فيهم القتل ظلماً وقد ابتدىء ذلك بقتل عثمان (رضي الله عنه) ظلماً .

---

(١) مسلم (٢٨٨٩) في الفتن ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض .

حي : قبيلة .

فئام : جماعات .

الأوثان : جمع وثن ، وهو ما عبد من دون الله .

خاتم النبيين : أي آخرهم .

طائفة : جماعـة .

حتى يأتي أمر الله : الظاهر أنه ما روي من قبض ما بقي من أرواح المؤمنين بالريح الطيبة حتى لا يبق إلا الأشرار فتقوم عليهم الساعة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنـا النبي ﷺ في هذا الحديث أن الله جمع له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها وأن مُلك أمته سيبلغ ما رأى وأنه سأل الله عز وجل ألا يهلك أمتـه بجـدب عام وألا يسلط عليهم عدواً من غيرهم يستحـل جماعتهم ومعظمهم ، وأن الباري تبارك وتعالى قد استجاب له ذلك إلا أن يحدث النزاع فيما بينهم ويحمل بعضهم على بعض السلاح فحين ذاك سيقتل بعضهم بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً ، ثم بين ﷺ أخطر شيء يخافه على أمته وهم الزعماء المضلون الذي يقتدى بهم فيحكمون في النـاس بغـير علم فَيُضلون أنفسهم وغيرهم وأن القتل إذا ابتدأ في هذه الأمـة ظلماً فسوف يستمر إلى يوم القيامة وأن جُزءاً من أمته سيعبدون الأوثان ، وأنه سيظهر في أمته ثلاثون شخصاً يدّعون النبوة كذباً ، لكن رسول الله ﷺ أخبر أنه آخر الأنبياء وأنه لا نبي بعده ، وحتى لا يتسرب اليأس إلى نفوس المسلمين بَشَّرهم أن جماعة من أمته سيبقون على الحق منصورين لا يضرهم من خذلهم أو كاد لهم حتى يأتي أمر الله .

الفـوائـــــــد :

١ ـ بيان معجزة للنبي ﷺ .

٢ ـ إباحة الغنائم للمسلمين .
٣ ـ حرص النبي ﷺ على أمته .
٤ ـ إثبات صفة القول لله .
٥ ـ أن سبب هلاك هذه الأمة هو النزاع فيما بينهم .
٦ ـ بيان خطر الأئمة المضلين والتحذير منهم .
٧ ـ وجود الشرك في هذه الأمة .
٨ ـ تكذيب كل من يدعي النبوة بعد النبي محمد ﷺ .
٩ ـ محمد ﷺ هو خاتم النبيين .
١٠ ـ استمرار الحق في هذه الأمة حتى يأتي أمر الله .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث أن بعض هذه الأمة سيعبد الأوثان .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآية : زوى لي الأرض ، الكنزين الأحمر والأبيض ، سنة ، بعامة ، يستبيح ، بيضتهم ، أقطارها ، إذا وقع عليهم السيف ، الأوثان ، خاتم النبيين .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ثم وضح مناسبته للتوحيد .

« باب ما جاء في السحر »

وقول الله تعالى: ﴿ واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾(1) .

شـــــرح الكلمـــات :

واتبعوا : فعلوا .

ما تتلو الشياطين : أي ما تقوله وتقرؤه .

على مُلْك سليمان : على عهد سليمان .

وما كفر سليمان : أي وما كان سليمان ساحراً كما زعمت اليهود .

ولكن الشياطين كفروا : أي بتعليمهم للناس السحر .

بابل : مكان في العراق .

هاروت وماروت : هما ملكان كما قال تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** ﴾ .

---

(1) سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

فتنة : اختبار وابتلاء للعباد .
فلا تكفر : فلا تكفر بتعلمك السحر .
ولقد علموا : أي اليهود .
لمن اشتره : أي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله ومتابعة رسوله .
خلاق : نصيب .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن اليهود عدلوا عن كتاب الله وأخذوا بالسحر الذي تقوّلته الشياطين على عهد مُلْك سليمان ونسبوه إلى سليمان عليه السلام ، ثم بين الله سبحانه وتعالى أن سليمان لم يكن ساحراً كما زعموا ولكن الشياطين هم السحرة وهم الذين كفروا بتعليمهم للناس السحر ، ثم بين الله سبحانه وتعالى شيئاً من مقاصد الذين يتعلمون السحر وهو تفريقهم بين المرء وزوجه ولكن الله أخبر أنه لا يتم تأثير السحر إلا بإذنه وأن من اعتاض بالسحر عن دين الله فإنه ليس له في يوم القيامة نصيب ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون .

الفـــوائـــــد :

١ ـ أن السحر من عمل الشياطين .
٢ ـ تبرئة سليمان من السحر .
٣ ـ أن تعلم السحر وتعليمه كفر .
٤ ـ إثبات تأثير السحر بإذن الله وأنه حقيقة .
٥ ـ نفي النفع عن السحر .
٦ ـ حقارة الساحر ودناءته .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن السحر كفر .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث حذرت الآية من السحر الذي لا يتم إلا بالشرك ، والشرك منافي للتوحيد .

ملاحظة :

أ - تعريف السحر لغة واصطلاحاً : لغة : هو ما خفي ولطف سببه ، واصطلاحاً السحر عزائم ورقي وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فَيُمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، بإذن الله[1] .

ب - حكم تعليم السحر وتعلمه : كفر عند أحمد ومالك وأبي حنيفة .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : واتبعوا ، ما تتلو الشياطين ، على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ، بابل ، هاروت ، ماروت ، فتنة ، فلا تكفر ، ولقد علموا لمن اشتراه ، خلاق .

---

(١) قال الراغب : السحر يطلق على معانٍ : أحدها ما لطف ودق .

الثاني : ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها .

الثالث : ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم .

الرابع : ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم .

قال المازري : جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الاية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في السحر .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾[1] .

شــــرح الكلمــات :

أوتوا : أعطــوا .
نصيباً من الكتاب : حظاً من الكتاب .
الجبت : الســـحر .
الطاغوت : الشيطان .

الشـــرح الإجمــالي :

يوجـه الله أنظار المسلمين وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ إلى ما عليه بعض أهـل الكتـاب من الإعـراض عن الحق ، حيث اختاروا السحر واتباع الشياطين على كتاب الله وما فيه من العلم وزعموا كذباً وزوراً أن المشركين خير من المسلمين وأقرب إلى الصراط المستقيم .

---

(١) سورة النساء ، الآية ٥١ .

الفـوائــــــد :

١ ـ بيان انحراف بعض أهل الكتاب .
٢ ـ وجود السحر في أهل الكتاب .
٣ ـ أن المداهنة وشهادة الزور من صفات اليهود .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم تعاطي السحر وذم فاعله .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أوتوا ، نصيباً من الكتاب ، الجبت ، الطاغوت .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في السحر .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

تتمــة مــن المتــن :

قال عمر : الجبت ، السحر . والطاغوت ، الشيطان .

وقال جابر : الطواغيت ، كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد . .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : « اجتَنِبوا السَّبْعَ الموبقاتِ . قالوا : يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال : الشِّرْك بالله ، والسِّحر ، وقتلُ النَّفْسِ التي حرَّم الله إلا بالحق ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مال اليتيم ، والتَّولِّي يومَ الزَّحْفِ ، وقَذْفُ المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه في الصحيحين[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

اجتنبوا : أي ابتعدوا . الموبقات : المهلكات .

الشرك بالله : العبادة مع الله غيره . السحر : سبق شرحه وتعريفه ص (٢١٨) .

قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق : أي نفس المسلم أو الذمي أو المعاهد أو المستأمن . إلا بفعل يحل به قتله وهو زنا بعد إحصان ، أو كفر بعد إيمان ، أو القصاص أو غير ذلك مما أباحت الشريعة قتله به .

وأكل الربا : أي تناوله بأي وجه من الوجوه .

وأكل مال اليتيم : أي التعدي فيه ، وخص الأكل لأنه أهم وجوه الانتفاع .

اليتيم : من مات أبوه ولم يبلغ .

التولي يوم الزحف : أي الفرار من وجوه الكفار إذا التحمت الطائفتان إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٥/ ٢٧٦٦) في الوصايا . باب قول الله تعالى : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً .
ومسلم رقم (٨٩) في الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها .

وقذف المحصنات : رميهن بالزنى ، ومثله رمي المحصنين به أو باللواط .

المحصنات : الحرائر اللواتي حفظن من الزنى سواء كن ثيبات أو أبكارا .

الغافلات : البريئات . المؤمنات : المسلمات .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كانت الـذنـوب سبباً لإهـلاك مرتكبيها ، أمر النبي ﷺ أمته باجتناب تلك الكبائر السبع من الذنوب التي تهلك مقترفيها في الدنيا والآخرة وهي : الشرك بالله : وذلك لما يترتب عليه من جر الشخص إلى ربقة الذل والعبودية للمخلوق . والسحر : وذلك لما يؤدي إلى كثير من الأمراض الاجتماعية مثل الشعوذة ، والخرافات ، والدجل على الناس ، وأخذ أموالهم بالكذب والحيل وإزهاق النفس التي حرم الله بغير مبيح للقتل : وذلك لما يؤدي إلى الفوضى واضطراب حبل الأمن وجعل الناس في قوقعة من الخوف والإرهاب . وأكل الربا : وذلك لما يؤدي من أخذ أمـوال النـاس بالبـاطـل وبدون مقابل عمل أو جهد يفيد المجتمع . والتعدي في مال اليتيم : وذلك لما فيه من ظلم ذلك الشخص القاصر الذي لا ناصر له إلا الله . والفرار من وجوه الكفار لغير مصلحة : وذلك لما يؤدي إلى خذلان المسلمين وكسر شوكتهم وإذهاب ريحهم . ورمي المحصنات المسلمات بالزنى : وذلك لما يؤدي إلى تشويه سمعة المسلمات وإفقاد الثقة بهن والتشكيك في نسب أفراد المسلمين .

الفـوائـــــد :

١ ـ المعاصي سبب للإهلاك في الدنيا والآخرة .
٢ ـ تحريم الشرك بالله وهو أكبر الكبائر .
٣ ـ تحريم تعلم السحر وتعليمه .
٤ ـ تحريم قتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق .
٥ ـ تحريم أكل الربا والتعاطي به .
٦ ـ تحريم التعدي على مال الأيتام على أي وجه كان .
٧ ـ تحريم التولي يوم الزحف إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة .
٨ ـ تحريم قذف المحصنات المسلمات ثيبات كن أو أبكاراً .

مناسـبة الحديـث للبـاب :

حيث دل الحديث على تحريم تعلم السحر وتعليمه .

مناسـبة الحديث للتوحيـد :

حيث حرم السحر لأن مبناه على الشرك .

مـلاحظـــة :

أ ـ جاء تحريم الربا عاماً شاملاً لجميع صوره ، فهو حرام سواء تعاطى به الشخص صراحة أو تحيلاً ، كما يفعل الآن كثير من المسلمين .
ب ـ قذف المحصنة غير المسلمة يعتبر من الصغائر ، لكن الأولى بالمسلم تجنبه والابتعاد عنه .

المنــاقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : اجتنبــوا ، المـوبقـات ، الشرك بالله ، السحـر ، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربـا وأكـل مال اليتيم ، والتـولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات ، المحصنات ، الغافلات ، المؤمنات .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في السحر .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن جُنْـدبٍ[1] مرفـوعـاً : « **حدُّ السَّاحِرِ ضَرْبةٌ بالسَّيفِ** » رواه الترمذي وقال : الصحيح أنه موقوف[2] .

شـــــرح الكلمــات :

حد الساحر : عقوبة الساحر في الدنيا شرعاً .

ضربه بالسيف : أي قتله .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كان السحـر من أخـطر الأمراض الاجتماعية لما ينجم عنه من المفـاسـد المؤكـدة والنتائج الخبيثة ، من القتل وأخذ الأموال بالباطل

---

(١) هو جندب بن كعب الأزدي .

(٢) رواه الترمذي (١٤٦٠) في الحدود . باب ما جاء في حد الساحر، وقال الترمذي : الصحيح أنه موقوف ، والحاكم (٤/ ٣٦٠) في الحدود ، باب حد الساحر وضربه بالسيف .

والتفريق بين المرء وزوجه ، جعل الله له علاجاً شافياً باستئصاله جملة واحدة بقتل الساحر حتى يستقيم المجتمع بفضائله وطهارته واستقامته .

الفوائـــــــد :

١ ـ تحريم تعلم السحر وتعليمه .
٢ ـ حد الساحر قتله .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على عقوبة الساحر بالقتل وعلى تحريم السحر .

مناســبة الحديث للتوحيــد :

حيث حرَّم الحديث تعلم السحر وتعليمه لأن مبناه على الشرك .

المنــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : حد الساحر ، ضربه بالسيف .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في السحر .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وفي صحيح البخاري عن بَجَالَةَ بن عَبْدَةَ[1] قال : **كَتَبَ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن اقتُلُوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ ، قال : فقتلنا ثلاثَ سواحِرَ**[2] . **وصحَّ عن حَفْصَةَ (رضي الله عنها) أنها أَمَرَتْ بقتل جارية لها سَحَرَتْها فَقُتِلَتْ**[3] ، **وكذلك صح عن جُندب. قال أحمد**[4] **عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ .**

مناســـبة هذه الآثـــار للبـــاب :

أورد المصنف رحمـه الله هذه الآثـار في البـاب ليبين لنا أن رأي الصحابة المذكورين هنا في الساحر أنه يقتل حداً .

---

(١) هو بجالة بن عَبدَة التميمي العنبري بصري ثقة .

(٢) رواه البخاري مختصراً (الفتح ٦/ ٣١٥٦) في فرض الخمس . باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ، ولم يذكر قتل السحرة .

(٣) رواه مالك في الموطأ (٢ / ٨٧١) بلاغاً . وإسناده منقطع .

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل الإمام العَلَم صاحب المسند وغيره .

باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عَوْف عن حَيَّان بن العلاء حدثنا قَطَنُ بن قَبيصَةَ عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إنَّ العِيافَةَ والطَّرْقَ والطِّيَرةَ مِنَ الجِبْتِ »[1] .

شــــــرح الكلمـــات :

العيافة : هي زجر الطير ، التفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها .

الـطرق : هو الخط ، يخط بالـرمـل والضرب بالحصى للسحـر والكشف عن المغيبات .

الطيرة : هي التشاؤم بمرأي أو مسموع .

من الجبت : من أعمال السحر .

الشــــــرح الإجمالي :

لما كان المسلمـون في أول الإسـلام على جانب كبـير من عادات الجاهلية المترسبة من الماضي في أذهانهم ، شرع الإسلام في تطهيرهم من تلك الخـرافات التي لا تستند إلى دليل شرعي ، ولا حجة عقلية سليمة ، ولا تجربة صادقة مشاهدة ، ومن ذلك العيافة التي هي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها . والطرق وهو الخط في الرمل

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٧٧) و(٥/ ٦٠) وأبو داود (٣٩٠٧) في الطب ، باب في الخط وزجر الطير .

وابن حبان في صحيحه (١٤٢٦) موارد. في الطب، باب ما جاء في الطيرة وحسنه النووي في رياض الصالحين .

ورمي الحصى للوصول إلى السحر والكشف عن المغيبات . والطيرة التي هي التشاؤم ، وقد بين رسول الله ﷺ أن هذه الثلاث من السحر ، وقد تقرر عند المسلمين بأدلة شرعية أن تعاطي السحر وتعلمه وتعليمه حرام يجب اجتنابه والتبرؤ منه ومن أهله . .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان ثلاثة من أنواع السحر وهي : العيافة ، والطرق ، والطيرة .
٢ ـ تحريـــم الســـحر .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن العيافة والطرق والطيرة من السحر .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث أفاد الحديث أن هذه الثلاثة من السحر ، والسحر مبني على الشرك .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : العيافة ، الطرق ، الطيرة ، من الجبت .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب بيان شيء من أنواع السحر .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن ابن عبـاس (رضي الله عنهـما) قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُوم فقد اقتَبَس شُعبة مِنَ السِّحر زاد ما زاد »

رواه أبو داود وإسناده صحيح[1] .

شـــــــرح الكلمـــات :

من اقتبس : أي تعلم وأخذ .

شعبة من النجوم : أي قسم من علم النجوم .

شعبة من السحر : قسماً من السحر .

زاد ما زاد : كلما زاد تعلمه من علم النجوم زاد تعلمه للسحر .

الشـــــــرح الإجمالي :

لما كان الغيب من الأشياء التي استأثر الله بها أبطل النبي ﷺ كل محـاولة للاستكشاف والاطلاع على أسراره ، ومن ذلك التنجيم الذي هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ، فقد بين ﷺ أن تعلم هذا ضرب من السحر ، وأنه كلما أكثر الإنسان منه فقد أكثر من السحر .

الفــوائـــــــد :

١ ـ بيان أن علم التنجيم من أنواع السحر .

٢ ـ أن السحر يتجزأ .

مناسـبة الحديـث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن علم التنجيم نوع من السحر .

---

(١) رواه أبو داود (٣٩٠٥) في الطب . باب في النجوم .
وأحمد في المسند (١/ ٢٧٧ ، ٣١١) .
وابن ماجة (٣٧٢٦) في الأدب . باب تعلم النجوم .
وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٥٠) .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن علم التنجيم نوعاً من السحر ، والسحر مبني على الشرك .

ملاحظة :

محاولات استكشاف المجهول بالأسباب المادية المشاهدة ، كمحاولات استكشاف الفضاء وغيره ، لا يعد من السحر .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : من اقتبس ، شعبة من النجوم ، شعبة من السحر ، زاد ما زاد .
ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الحديث لباب بيان شيء من أنواع السحر .
هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وللنسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنهما - « **مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثم نَفَثَ فِيها فَقَدْ سَحَرَ ، ومَنْ سَحَرَ فقد أَشْرَكَ ، ومَنْ تَعلَّقَ شَيئاً وُكِلَ إليه** »[1] .

شرح الكلمات :

عقد عقدة : أي عقد الساحر الخيوط لأجل السحر .

---

(١) رواه النسائي (٧/ ١١٢) في تحريم الدماء ، باب الحكم في السحرة وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧١٤) .

ثم نفث فيها : النفث هو النفخ مع الريق ولكنه أقل من التفل .

تعلق شيئاً : أي ركن إلى شيء وعلق آماله به ، فمن علق قلبه بالله واعتمد عليه كفاه ، ومن علق قلبه بالسحرة وغيرهم من المخلوقين أتاه الشر في الدنيا والآخرة من جهتهم معاقبة له بنقيض قصده .

وكل إليه : جعل أمره إليه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن كل من حاول السحر ، وذلك بأن عقد الخيوط من أجل السحر ونفخ فيها نفخاً ممازجاً للريق مستعيناً بالأرواح الخبيثة فقد اعتبر ساحراً ومن سحر فقد اعتبر مشركاً ، وذلك لأن السحر لا يتأتى إلا بوسائل شركية ، وأن من اعتمد على شيء وكل أمره إلى ذلك الشيء ، فمن علق قلبه بالله واطمأن إليه كفاه ، ومن ركن إلى المخلوقين من السحرة وغيرهم أتاه الشر في الدنيا والآخرة من جهتهم معاقبة له بنقيض قصده لأنه اعتمد على غير الله ، والله كاف عبده .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم محاولة السحر .
٢ ـ أن النفث في العقد نوع من السحر .
٣ ـ بيان أن الساحر مشرك .
٤ ـ تحريم التعلق بغير الله .
٥ ـ أن من اعتمد على غير الله خذل .
٦ ـ أن من اعتمد على الله كفاه .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن التعقيد والنفث فيه نوع من السحر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث اعتبر الحديث الساحر مشركاً .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : عقد عقدة ، ثم نفث فيها ، تعلق شيئاً ، وكل إليه .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب بيان شيء من أنواع السحر .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « **ألا هل أُنَبِّئُكُم ما العَضْه ؟ هي النَّميمةُ : القالَةُ بين الناس** » رواه مسلم[1] .

شرح الكلمات :

أُنَبِّئُكُم : أخبركم .

العَضْه : في الأصل البهت ، وفسرها النبي ﷺ بالنميمة لأن النميمة غالباً لا تخلو من البهت .

النميمة : هي نقل الكلام من شخص إلى آخر على وجه الإفساد .

القالة : أي كثرة القول .

---

(١) رواه مسلم (٢٦٠٦) في البر والصلة باب تحريم النميمة .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كان السؤال يثير تطلع المُخَاطَبين واشتياقهم ويسترعي انتباههم إلى ما يقول المتكلم ، سأل النبي ﷺ الصحابة عن معنى العضة ، ثم أجاب نفسه بنفسه قائلاً : هي النميمة ، وذلك لما يخالط النميمة من البهتان وقصد الإضرار بالناس مما يفرق بين المتآلفين ويقطع الصلة بين المتقاربين ويملأ الصدور غيظاً وحقداً ، كما هو المشاهد بين الناس .

الفــوائـــــد :

١ ـ الاستجواب في التعليم من أساليب التربية الإسلامية .
٢ ـ تحريم النميمة وأنها من الكبائر .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن النميمة نوع من السحر وذلك لأن النميمة تؤثر ما يؤثر السحر أو أكثر .

مــلاحظـــــة :

لم يكفر صاحب النميمة ولم يحكم بقتله ، وإنما كفر صاحب السحر وحكم بقتله لأن السحر يقوم على وسائل شركية ، والنميمة ليست كذلك .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أنبئكم ، العضة ، النميمة ، القالة بين الناس .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .

د- وضح مناسبة الحديث لباب بيان شيء من أنواع السحر.

* * *

ولهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: « **إنَّ مِن البَيانِ لَسِحراً** »[1].

شـــــرح الكلمـــات:

البيان: أي البلاغة والفصاحة.
لسحرا: أي تأثيراً كتأثير السحر.

الشـــــرح الإجمـــالي:

شبه النبي ﷺ بعض البيان بالسحر وذلك ذم منه لما يفعله بعض الفصحاء المبطلين من تصويب الباطل وتحسينه، وإبطال الحق وتشيينه، ليذر الرماد في العيون، ويقتطع حقوق الناس بالزيف والبهتان، والذي يحضر المخاصمات في المحاكم وغيرها يرى مصداق هذا الحديث.

الفـــوائـــــد:

١ - تحريم بعض البيان وهو الذي يقصد به إبطال الحق وتصويب الباطل.
٢ - تشبيه بعض البيان بالسحر ذماً له.

مناســبة الحديــث للبــاب:

حيث دل الحديث أن بعض البيان نوع من السحر، وذلك لأنه

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٩/ ٥١٤٦) في النكاح، باب الخطبة وفي الأدب باب إن من البيان لسحرا. ومسلم برقم (٨٦٩) في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

يستميل القلوب كما يستميلها السحر .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : البيان ، لسحرا .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب بيان شيء من أنواع السحر.

باب ما جاء في الكُهَّان وغيرهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: « **مَن أَتَى عَرَّافاً فسأله عن شيءٍ فَصَدَّقَه لم تُقْبَلْ له صلاة أربعين يوماً** »[1] .

شـــــرح الكلمـات :

العراف : هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك .

لم تقبل له صلاة أربعين يوماً : أي لم يكن له ثواب صلاته أربعين يوماً لكن لا يلزمه إعادة صلاة أربعين يوماً .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن من جاء إلى عراف من العـرافـين فسـألـه عن شيء من أمور الغيب وصدقه بما يقول فإن الله سيحرمه من ثواب صلاته أربعين يوماً وذلك عقوبة له على ما أقدم عليه من الإثم والذنب الكبير .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم العرافة .

٢ ـ تحريم تصديق خبر العراف .

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠) في السلام ، باب تحريم الكهانة ولفظة (فصدقه بما يقول) ليست عند مسلم وإنما هي عند أحمد (٤/ ٦٨) .

٣ ـ قد يحرم الإنسان من ثواب الطاعة عقوبة له على فعل المعصية .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن العرافة وتصديقها حرام .

مناســبة الحديث للتوحيــد :

حيث ذم النبي ﷺ من صدَّق العراف لأنه جعله شريكاً مع الله في علم الغيب .

مــلاحظـــة :

ذكر العلماء رحمهم الله أن من صدق العراف لا يلزمه إعادة صلاته أربعين يوماً ، وإنما يحرم من ثوابها .

المنــاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : العراف ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الكهان وغيرهم .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « **مَنْ أتى كاهناً فَصدَّقه بما يقول فقد كَفر بما أُنزل على محمد ﷺ** »[1] .

---

(١) رواه أبو داود (٣٩٠٤) في الطب ، باب في الكاهن .
والترمذي (١٣٥) في الصلاة ، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض .
وابن ماجة (٦٣٩) في الطهارة وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٠٦) .

شـــــرح الكلمـــات :

كاهناً : الكاهن هو من يدعي علم الغيب في المستقبل .
فقد كفر : قيل هو كفر دون كفر ، وقيل هو كفر ناقل عن الملة .
بما أنزل على محمد : المراد بالمنزل الكتاب والسنة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن من جاء كاهناً فسأله عن شيء من أمور الغيب ثم صدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على رسول الله ﷺ من الكتاب والسنة وذلك لأن فيما أنزل تكذيب للكهنة وأن الله قد استأثر علم الغيب دون من سواه .

الفــوائــــــد :

١ ـ تحريم الكهانة .
٢ ـ تكذيب الكهان .
٣ ـ أن تصديق الكهان فيما يقولون كفر .
٤ ـ أن القرآن منزل غير مخلوق .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث بطريق اللازم على كفر الكهان .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث بطريق اللازم على أن الكهانة كفر ، وذلك لما يعتمدون من وسائل الشرك في كهانتهم .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الكاهن ، فقد كفر ، بما أنزل على محمد .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الكهان وغيرهم .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وللأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن أبي هريرة : « مَنْ أتى عَرَّافـاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كَفر بما أُنزل على محمد ﷺ »[1] ولأبي يعلي بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً[2] .

وقد سبق شرحه وفوائده ومناسبته للباب وللتوحيد ص ٢٣٥ .

* * *

---

(١) أحمد في المسند (٢/ ٤٢٩) .

والحاكم (١/ ٨) عن أبي هريرة مرفوعاً وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قال الألباني في الإرواء (٧/ ٦٩) (وهو كما قالا) .

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٦) عن أبي يعلي وقال إسناده جيد وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢١٧) .

وأبو يعلي : هو أحمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب التصانيف ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٣٠٧) هـ .

وعن عِمْـرَانَ بن حُصَيْنٍ مرفوعاً «ليس مِنّا من تَطَيَّرَ أو تُطِيِّرَ له أو تَكَهَّنَ أو تُكُهِّنَ لهُ أو سَحَرَ أو سُحِرَ له ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنـزل على محمـد ﷺ» رواه البـزار بسند جيد ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن دون قوله ومن أتى . . . . إلخ[1] .

شـــــرح الكلمـات :

ليس منا : أي ليس بفعله متبعاً لنا ولا مقتفياً لشرعنا .
من تطير : أي فعل الطيرة .
أو تطير له : أي فُعِلَتْ الطيرة من أجله .
أو تكهن : أي فعل الكهانة .
أو تكهن له : أي فعلت الكهانة من أجله .
أو سحر : أي فعل السحر .
أو سحر له : أي فعل السحر من أجله .

الشـــــرح الإجمالي :

في هذا الحديث يتبرأ النبي ﷺ من فعل ثلاثة أصناف من الناس وهم :
١ ـ من فعل الطيرة أو فُعِلت لأجله .
٢ ـ أو فعل السحر أو فُعِل لأجله .
٣ ـ أو فعل الكهانة أو فُعِلت لأجله .

ثم خص الكاهن بزيادة التحذير وأخبر أن من صدقه فقد كفر بما

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٢) وقال رواه البزار بإسناد جيد .

أنزل على النبي ﷺ من الكتاب والسنة ، وذلك لأن فيما أنزل على النبي ﷺ أن علم الغيب مما استأثر الله به لنفسه فيكون تصديق الكاهن في ادعائه الغيب تكذيباً لله وسنة رسوله .

الفـــوائــــــــد :

١ ـ تحريم الطيرة والسحر والكهانة .
٢ ـ تحريم طلب فعل هذه الثلاثة .
٣ ـ تصديق الكاهن كفر .
٤ ـ أن القرآن منزل غير مخلوق .

مناســـبة الحديــث للبـــاب :

حيث دل الحديث بطريق اللازم على كفر الكاهن .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث بطريق اللازم على أن الكاهن كافر لأنه يعتمد الشرك في كهانته .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ليس منـا ، من تطير ، أو تطير له ، أو سحر ، أو سحر له ، أو تكهن ، أو تكهن له .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الكهان وغيرهم .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

تتمـة مـن المتـن :

قال البغوي : العراف الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك . وقيل هو الكاهن ، والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل . وقيل الذي يخبر عما في الضمير . وقال أبو العباس ابن تيمية : العراف اسم للكاهن والمَنَجِّم والرَّمَّال ونحوهم مما يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطُرُق . وقال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق .

* * *

بـــاب مـــا جـــاء في النُّشْـــرة

عن جابر أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن النُّشْرَةِ ؟ فقال : « هي من عَمل الشَّيْطَانِ » رواه أحمد بسند جيد وأبو داود[1] وقال سُئِل أحمد عنها فقال : ابن مسعود يكره هذا كله .

شـــــــرح الكلمـــات :

النشرة : هي حل السحر عن المسحور[2] .

من عمل الشيطان : أي من الأعمال التي يحبها الشيطان ويوصي بها .

الشـــــــرح الإجمالي :

لما كانت النشرة عملاً من أعمال الجاهلية وكان الصحابة لا يريدون الجـاهلية ولا أعـمالهـا ، سألوا النبي ﷺ عن حكم النشرة المعروفة في الجاهلية فأجابهم رسول الله بجواب كاف وضح فيه ما يحل منها وما يحرم قائلاً : « هي من عمل الشيطان » ومن المعروف أن الشيطان لا يأمـر إلا بالفحشاء والمنكر ، أما ما لم يكن من عمل الشيطان كالرقى

---

(١) أحمد في المسند (٣/ ٢٩٤) وأبو داود (٣٨٦٨) في الطب ، باب في النشرة وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٣٣) .

(٢) قال ابن القيم رحمه الله : النشرة حلّ السحر عن المسحور ، وهي نوعان : حل بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان . والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والدعاء فهذا جائز » انظر فتح المجيد ، ص (٤٢١ ، ٤٢٢) .

والتعاويذ الشرعية والأدوية المباحة فإن الحديث لم ينه عنه . .

الفـوائـــــــد :

١ ـ تحريم النشرة ، والمراد بالمحرمة هنا ما كانت بوسائل شركية أو سحرية أما ما كانت برقى وتعاويذ شرعية وأدوية مباحة فهي جائزة .

٢ ـ أن أعمال الشيطان كلها محرمة .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم النشرة .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على تحريم نشرة الجاهلية التي لا تتم إلا بالشرك .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : النشرة ، من عمل الشيطان .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في النشرة .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وفي البخاري عن قتادة[1] قلت لابن المُسَيِّبِ « رَجُلٌ به طِبٌّ أو

---

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، ثقة فقيه من أحفظ التابعين ، مات سنة بضع عشرة ومائة رحمه الله .

يُؤخذُ عن امرأتِهِ أيُحَلُّ عنه أو يُنَشَّرُ؟ قال : لا بأسَ به . إنَما يريدون به الإصلاح ، فأمَّا ما يَنْفع فلم يُنْهَ عنه »[1] .

شــــــرح الكلمـــات :

طب : سحر .

أو يؤخذ : أي يحبس عن جماع امرأته .

ينشر : يحل عنه السحر .

إنـما يريدون به الإصلاح : أي إنما يريدون بالنشر عن المسحور النفـع ويحمـل قول ابن المسيب هذا على النشرة المبـاحـة أو النشرة المجهولة ، أما النشرة التي عرف أنها سحر فإن سعيد ابن المسيب لا يمكن أن يبيحها لأنها كفر بالله .

الشــــرح الإجمـــالي :

في هذا الأثر يخبر قتادة ـ رحمه الله ـ أنه سأل سعيد بن المسيب وهو من فقهاء التابعين وصلحائهم عن حكم حل السحر عن المسحور فأجابه سعيد أن هذا جائز لأنه يراد به نفع المسحور والله لم ينه عن شيء فيه نفع ومصلحة .

مناســبة الأثر للبــاب :

حيث أفاد الأثر أن سعيد بن المسيب يرى جواز حل السحر عن المسحور .

---

(١) رواه البخاري معلقاً (١٠/ ٢٣٢) في الطب ، باب هل يستخرج السحر ، قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٣٣) وصله أبو بكر الأثرم في كتاب السنن من طريق أبان العطار عن قتادة ، ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ « يلتمس من يداويه فقال : إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع » .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : طب ، يؤخذ ، ينشر ، لا بأس به .
ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ ـ وضح مناسبة الأثر لباب ما جاء في النشرة .

* * *

ورُوي عن الحسن[1] أنه قال : « **لا يَحلُّ السحرَ إلا ساحرٌ** » .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر أن الحسن ـ رحمه الله ـ يرى أن حل السحر عن المسحور حرام وأن فاعله ساحر .

تتمة من المتن :

قال ابن القيِّم[2] رحمه الله : « **النشْرَةُ حَلُّ السحْر عن المسحور وهي نوعان :**

١ ـ حَلّ الشحر بمثله وهو الذي من عمل الشيطان ، وعليه يُحمل قول الحسن فيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ والمنتَشِرُ إلى الشيطان بما يُحِبُّ فيبطُلُ عملُه عن المَسْحُور .

٢ ـ النشرَةُ بالرُّقيَة والتَّعوُذات والأدوية والدَّعوات المُباحة ، فهذا جائز » .

---

(١) هو الحسن البصري رحمه الله .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية توفي رحمه الله سنة (٧٥١هـ) .

مـلاحظـــــة :

يمكن اعتبار تقسيم ابن القيم هذا ملخص للباب كله وهو الذي تؤيده الأدلة .

* * *

باب ما جاء في التَّطير

وقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

الحسنة : أي خصب وسعة ويسر وعافية .

لنا هذه : نحن جديرون بها ومستحقون لها .

سيئة : أي جدب وضيق وبلاء ومرض .

يطيروا بموسى ومن معه : أي يتشاءمون بموسى وأصحابه ويزعمون أن ما جاءهم من المصائب حاصل بسبب موسى وأصحابه .

ألا إنما طائرهم عند الله : إنما جاءهم الشؤم من قبل الله بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله .

ولكن أكثرهم لا يعلمون : أي لا يعلمون أن الخير والشر مقدر من الله .

الشـــــرح الإجمالي :

في هذه الآية يصف الله سبحانه وتعالى سيرة فرعون وقومه مع موسى وأصحابه ويصور موقفهم نحوهم ، وأنه إذا أنزل بهم شراً تشاءموا بموسى

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٣١ .

وأصحابه ونسبوه إليهم ، ثم يبين الله سبحانه بطلان زعمهم ويؤكد أن ما أصابهم من الشر هو من الله حاصل بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ثم يبين سبب تصرفهم هذا ، وهو جهلهم وعدم علمهم بأن الله هو المقدر للخير والشر .

الفوائد :

١ ـ أن الخير والشر مقدران من الله .

٢ ـ تحريم كفر النعمة .

٣ ـ تحريم الطيرة والتشاؤم .

٤ ـ أن الجهل سبب لكل شر .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم التطير .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن التطير شرك لأنه تعليق للقلب بغير الله وإثبات سبب دون الله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الحسنة ، لنا هذه ، سيئة ، يطيروا بموسى ومن معه ، ألا إنما طائرهم عند الله ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في التطير .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

وقول الله تعالى : ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾[1].

شـــــرح الكلمـات :

طائركم : حظكم وما ينالكم من خير وشر .
معكم : مصاحب لكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر .
أئن ذكرتم : أي وعظتم بالله وجواب الشرط محذوف تقدير تطيرتم .
مسرفون : متجاوزون الحد في البعد عن الحق .

الشـــــرح الإجمالي :

في هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى أن الرسل لما جاءوا قومهم بالوعظ والتذكير تشاءموا وتطيروا بهم ، لكن الرسل رفضوا هذا التشاؤم وبينوا أن ما نزل بالكفار حاصل بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله لأنهم قوم تجاوزوا الحد في البعد عن الحق واختاروا الكفر على الإيمان ، وتلك عاقبة الكافرين .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم التشاؤم والطيرة .
٢ ـ تحريم الإسراف .
٣ ـ الإسراف سبب للهلاك والشقاء .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم التطير .

---

(١) سورة يس : الآية ١٩ .

مناسـبة الآيـة للتوحيـد :

حيث أنكرت الآية الطيرة لأنها تعليق للقلب بغير الله وذلك شرك به .

المنـاقشـة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : طائركم ، معكم ، أئن ذكرتم ، مسرفون .
ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في التطير .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « **لا عَدْوى ولا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَر** » أخرجاه[1] . زاد مسلم ولا نَوْءَ ولا غولَ[2]

شـرح الكلمـات :

لا عدوى : العدوى إصابة الشخص السليم بمثل ما بصاحب الداء ، وقوله لا عدوى ، أي لا عدوى تؤثر بنفسها .

ولا طيرة : لا طيرة موجودة ومؤثرة .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٥٧٥٧) في الطب ، باب لا هامة .
ومسلم (٢٢٢٠) في السلام ، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر .

(٢) مسلم (٢٢٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بزيادة ولا نوء ومن حديث جابر رضي الله عنه رقم (٢٢٢٠) ولا غول .

ولا هامـة : الهـامة هي طائر من طيور الليل تزعم العرب أنه إذا وقع على دار أحدهم فإنه ينعى موته أو موت قريب له ، والنفي في الحديث نفي لما كانت تعتقده العرب .

ولا صفـر : هي حية في البطن تصيب الماشية والناس ، وهي في العدوى أشد من الجرب عند العرب ، وعلى هذا يكون النفي لعدواها بنفسها وليس نفي لوجودها ، وقيل لا صفر نفي للتشاؤم بشهر صفر ، كما كانت تزعم العرب .

ولا غول : الغول واحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين تزعم العرب أنها تتغول وتتلون فتضل الناس عن الطريق ، والنفي ليس نفياً لوجودها ، وإنما هو نفي لزعم العرب أنها تضل الناس .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كانت الجاهلية تعج بكثير من الخرافات والأوهام التي لا تستند إلى برهان ، أراد الإسلام أن يقي أتباعه من تلك الأباطيل ، فأنكر ما كان يعتقده المشركون في هذه الأشياء المذكورة في الحديث فبعضها نفي وجوده أصلاً كالطيرة ، والبعض الآخر نفى تأثيره بنفسه ، لأنه لا يأتي بالحسنات إلا الله ولا يدفع السيئات إلا هو .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ أن الأمراض لا تعدي بنفسها وإنما بقضاء الله وقدره .

٢ ـ إبطال التطير وتأثيره .

٣ ـ إبطال زعم الجاهلية في طير الهامة .

٤ ـ إبطال التشاؤم في شهر صفر .

٥ ـ إبطال ما زعمه أهل الجاهلية في الغيلان .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على إبطال التطير .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث أبطل الحديث التطير لأنه تعليق للقلب بغير الله وهذا شرك به .

ملاحظة :

الجمع بين حديث لا عدوى وحديث فِرْ من المجذوم كما تفر من الأسد أن قوله فر من المجذوم أمر بتوقي الأسباب التي قد تكون سبباً للمرض ، وأما قوله لا عدوى ، فهو نفي لتأثيرها بنفسها .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، ولا غول .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التطير .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولهما[1] عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الفألُ ، قالوا : وما الفَأْلُ ؟ قال : الكَلِمَةُ الطَّيِّبَة** »[2] .

---

(١) للبخاري ومسلم .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٥٧٧٦) في الطب، باب لا عدوى .

ومسلم (٢٢٢٤) في السلام . باب الطير والفأل وما يكون فيه من الشؤم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

شـــــرح الكلمـــات :

لا عدوى : لا عدوى تؤثر بنفسها .

ولا طيرة : لا وجود لتأثير الطيرة ، والتطير هو ما كان يعتقده العرب من التشاؤم بأسماء الطيور وألوانها وأصواتها وغير ذلك .

الفـأل : هو ما يحـدث للإنســان من الفرح والسرور من صوت يسمعه أو حال تجري عليه يؤمل منها الخير ونحو ذلك .

الشــــرح الإجمــالي :

لما كان الخير والشر كله مقدر من الله نفى النبي ﷺ في هذا الحديث تأثير العدوى بنفسها ، ونفى وجود تأثير الطيرة ، وأقر التفاؤل واستحسنه وذلك لأن التفاؤل حسن ظن بالله ، وحافز للهمم على تحقيق المراد ، بعكس التطير والتشاؤم .

الفــوائـــــد :

١ ـ نفي تأثير العدوى بنفسها .
٢ ـ نفي تأثير الطيرة بالكلية .
٣ ـ استحباب التفاؤل .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على إبطال الطيرة .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث أنكر الحديث الطيرة وذلك لأنها تعليق للقلب بغير الله وهذا شرك به .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : لا عدوى ، ولا طيرة ، الفأل .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التطير .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولأبي داود بسند صحيح عن عُقْبَة بن عامر[1] قال : ذُكِرتْ الطِّيَرةُ عند رسول الله ﷺ فقال : « أحْسنُها الفألُ ولا تَرُدُّ مسْلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك »[2] .

شرح الكلمات :

الطيرة : أي التشاؤم بالطيور وغيرها .

أحسنها الفأل : أي أن الفأل من الطيرة ، لكنه خيرها وأفضلها .

ولا تردمسلماً : أي أن الطيرة لا تثني عزم المسلم ولا ترده عن تحقيق مقصوده .

فإذا رأى أحدكم ما يكره : فإذا رأى أحدكم ما يبعث على التشاؤم .

لا يأتي بالحسنات إلا أنت : لا تأت الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات .

---

(١) الصحيح أنه عروة بن عامر ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وانظر فتح المجيد ص (٤٣٦) .

(٢) رواه أبو داود (٣٩١٩) في الطب ، باب في الطيرة وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٩) . وقال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد ص (١١٢) إسناده ضعيف ، وعروة بن عامر مختلف في صحبته ، فالحديث مرسل .

ولا يدفع السيئات إلا أنت : ولكن الله وحده لا شريك له هو الذي يأتي بالخير ويدفع الشر .
ولا حول : الحول هو التحول والانتقال من حال إلى حال .
ولا قوة : لا قوة على ذلك التحول إلا بك .

الشـــرح الإجمـالي :

لما كانت الطيرة من الأمراض الاجتماعية المتمكنة في نفوس الناس في الجاهلية ، ذُكرت في مجلس النبي ﷺ فأخبر أنها لا تفعل شيئاً وأن الفأل منها لكنه أحسنها لما فيه من حسن الظن بالله وحفز الهمم ، وأخبر أن الطيرة لا ترد من اتصف بالإسلام الصحيح ولا تثني عزمه ، ثم بين ﷺ علاجاً حاسماً لمن قد يعرض له التطير ، وذلك بأن يفوض أمره إلى الله بجلب الحسنات ودفع السيئات ويمضي في طريقه معتمداً على الله في تحقيق ذلك وفي أموره كلها .

الفـوائـــد :

١ ـ أن الفأل نوع من الطيرة ولكنه أحسنها .
٢ ـ استحباب التفاؤل لأنه يقوي الثقة بالله .
٣ ـ مشروعية هذا الدعاء لمن وقع في قلبه شيء من التطير .
٤ ـ أن الخير والشر مقدر من الله .

مناسـبة الحديـث للبـاب :

حيث دل الحديث على إبطال الطيرة .

مناسـبة الحديـث للتوحيـد :

حيث أنكر الحديث الطيرة لأنها تعليق للقلب بغير الله وهذا شرك به .

المنـاقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : الطيرة ، أحسنها الفأل ، ولا ترد مسلماً ، فإذا رأى أحدكم ما يكره ، لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التطير .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن ابن مسعود مرفوعاً : « **الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، الطِّيَرَةُ شركٌ . وما مِنَّا إلَّا .... ولكن الله يُذْهِبُهُ بالتَّوكّل** » رواه أبو داود والترمذي وصححه[1] وجعل آخره من قول ابن مسعود .

شـــــرح الكلمــات :

الطيرة : أي التشاؤم بأصوات الطيور ونحوها ، وكرر وصف الطيرة بالشرك للتأكيد .

وما منا إلا : هنا فيه جملة محذوفة تقديرها وما منا إلا قد تعتريه الطيرة وحذفت هذه الجملة للعلم بها ولكراهية النطق بها .

يذهبه بالتوكل : أي يذهب الله التطير بصدق الاعتماد عليه والثقة به سبحانه

---

(١) رواه أبو داود (٣٩١٠) في الطب ، باب في الطيرة .
والترمذي (١٦١٤) في السير ، باب ما جاء في الطيرة وقال هذا حديث حسن صحيح .
وابن ماجة (٣٥٣٨) . وابن حبان رقم (١٤٢٧) موارد .
قوله : (وما منا إلا .... من كلام ابن مسعود رضي الله عنه كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح .

الشـــــرح الإجمــالي :

. يخبرنا ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في هذا الحديث أن النبي ﷺ وصف الطيرة بالشرك وأكد ذلك بالتكرار مرتين ، ثم بين ابن مسعود أنه ما من إنسان إلا وقد يعرض له التطير ، ولكن الله يزيله عن قلب المؤمن بصدق الاعتماد على الله والثقة به سبحانه .

الفــوائـــــــد :

١ ـ أن الطيرة من الشرك .
٢ ـ استحباب تأكيد الأمر الهام .
٣ ـ التوكل مذهب للتطير .

مناســبة الآية للبــاب وللتوحيــد .

حيث دل الحديث على أن الطيرة شرك .

مــلاحظـــــــة :

قوله وما منا إلا . . . . إلخ . هذا من كلام ابن مسعود وليس من كلام النبي ﷺ ، قاله بعض العلماء .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية الطيرة ، وما منا إلا ، يذهبه بالتوكل .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التطير . ثم وضح مناسبته للتوحيد .

ولأحمد من حديث ابن عمرو: «**وَمَنْ رَدَّتْه الطِّيَرَةُ عن حاجتِهِ فقد أشرك . قالوا : وما كَفَّارةُ ذلك ؟ قال : أن يقول اللهم لا خيرَ إلا خيرُك ، ولا طيرَ إلا طَيرُك ، ولا إله غَيرُك** »[1] .

شـــــرح الكلمـات :

ردته : أي منعه .

الطيرة : هي التشاؤم بما يسمع أو يرى .

عن حاجته : أي غرضه الذي عزم عليه .

فقد أشرك : أي أتى شركاً حيث اعتقد أن لما تطير به تأثيراً في الخير والشر .

لا خير إلا خيرك : أي لا يرجى الخير إلا منك دون من سواك .

ولا طير إلا طيرك : أي أن الطير ملكك ومخلوقك لا يأت بخير ولا يدفع شراً .

الشـــرح الإجمـالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن من منعه التشاؤم عن المضي فيما يعتزم فإنه قد أتى نوعاً من الشرك ، ولما سأله الصحابة عن كفارة هذا الإثم الكبير أرشدهم إلى هذه العبارات الكريمة في الحديث التي تتضمن تفويض الأمر إلى الله ونفي القدرة عمن سواه .

---

(١) أحمد في المسند (٢/ ٢٢٠) والهيثمي في المجمع (٥/ ١٠٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وقال رواه أحمد والطبراني وفي سنده ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات وصححه الألباني .

الفوائد :

١ ـ إثبات شرك من ردته الطيرة عن حاجته .
٢ ـ قبول توبة المشرك .
٣ ـ الإرشاد إلى ما يقول من ابتلي بالتطير .
٤ ـ أن الخير والشر مقدر من الله .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على شرك من ردته الطيرة عن المضي في حاجته .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ردته ، الطيرة ، عن حاجته ، فقد أشرك ، لا خير إلا خيرك ، لا طير إلا طيرك .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب لما جاء في التطير . ثم وضح مناسبته للتوحيد .

* * *

وله[1] من حديث الفضل بن العباس : « إنما الطِّيرةُ ما أمضاكَ أو ردَّك »[2].

---

(١) أي لأحمد .

(٢) رواه أحمد في المسند (١ / ٢١٣) قال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد في مسنده ضعف وانقطاع .

شـــرح الكلمـات :

إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك : هذا تعريف للطيـرة المنهي عنها بأنها ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده ولو من الفأل فإن الفأل إنما يستحب لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس ، فأما أن يعتمد عليه ويمضي لأجله مع نسيان التوكل على الله فإن ذلك من الطيرة وكذلك إذا رأى أو سمع ما يكره فتشاؤم به ورده عن حاجته فإن ذلك أيضاً من الطيرة .

الفـوائــــد :

١ ـ تحريم الطيرة إذا دفعت صاحبها أو منعته .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم الطيرة إذا دفعتْ صاحبها أو منعته .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث أنكر الحديث الطيرة لأنها تعليق القلب بغير الله وذلك شرك به .

* * *

باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه قال قَتَادة : « خَلَقَ الله هذه النجومَ لثلاثٍ : زينةً للسماء ، ورُجوماً للشياطين ، وعلاماتٍ يُهتدَى بها ، فمن تَأوَّل فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلَّف ما لا علم له به »[1] .

مناسبة الأثر للباب :

حيث أفاد الأثر رأي قتادة أنه لا يجوز الاعتقاد في النجوم أكثر من الأمور الثلاثة المذكورة .

مناسبة الأثر للتوحيد :

حيث أنكر قتادة ما يدعيه أهل التنجيم من علم الغيب ، لأن ذلك إشراك مع الله في علم الغيب .

وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص فيه ابن عيينة ، ذكره حرب عنهما ورخص أحمد وإسحاق في تعلم المنازل .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على أن قتادة وابن عيينة يكرهان تعلم منازل القمر ، أما أحمد وإسحاق فإنهما يجوزانه .

---

(١) رواه البخاري (٦ / ٢١١) معلقاً ووصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه كما ذكر الحافظ .

مـلاحظـــة :

أ ـ التنجيم ثلاثة أقسام : أحدها : كُفْر وهو الاعتقاد بأن الكواكب فاعلة مختارة وأن الحوادث مركبة على تأثيرها . الثاني : الاستدلال على الحوادث بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ، ويقولون أن ذلك بتقدير الله ومشيئته ، فلا ريب في تحريم ذلك ، وكونه نوعاً من الشرك . الثالث : علم التسيير ، فتعلم ما يحتاج إليه منه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق والوقت وهذا جائز عند الجمهور .

ب ـ الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ على صحة علم التنجيم باطل لأنه قد وردت أدلة تُحرِّم علم التنجيم الذي هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ، فعلى هذا يتضح أن المقصود بالآية الاستدلال بالنجوم على تعيين الجهات والطرق والوقت في البر والبحر .

* * *

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة لا يدْخلون الجنة : مُدْمِنُ الخمر وقاطِعُ الرَّحِم ومُصَدِّقٌ بالسِّحْر** » رواه أحمد وابن حبان في صحيحه[1].

شـــرح الكلمـات :

ثلاثة لا يدخلون الجنة : هذا من نصوص الوعيد التي تمر كما جاءت.

مدمن الخمر : المداوم على شربها حتى مات .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٩٩) وابن حبان رقم (١٣٨٠) و(١٣٨١) موارد ، في الأشربة ، باب في حد الخمر والحاكم في المستدرك (٤/ ١٤٦) وصححه ووافقه الذهبي .

قاطع الرحم : أي لم يصل القرابة التي يجب وصلهم .
مصدق بالسحر : أي عامل بأنواع السحر ومنها التنجيم .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن ثلاثة أصناف من الناس لن يدخلوا الجنة وذلك لما يرتكبونه من كبائر الذنوب التي تعود بالضرر على الفرد والمجتمع ، فأولها : المداومة على شرب الخمر : وذلك لما فيه من ذهاب العقل ومسخ إنسانية الشخص وسقوط مروءته . وثانيها : عدم صلة الأقارب : وذلك لما يترتب عليه من العداوة والفرقة بين أفراد الأسر ، الأمر الذي قد يجعل الإنسان يعيش منفرداً منبوذاً من أقرب النـاس إليه . وثـالثها : التصديق بالسحر : وذلك لما فيه من تشجيع الشعوذة والتدجيل وابتزاز أموال الناس بالباطل .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم الخمر .
٢ ـ وجوب صلة الأقارب .
٣ ـ تحريم التصديق بالسحر .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم التصديق بجميع أنواع السحر ومنها التنجيم .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث حرَّم الحـديث التصديق بالسحر ومنه التنجيم وذلك لما في التنجيم من دعوى علم الغيب وذلك إشراك مع الله في علمه .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ثلاثة لا يدخلون الجنة ، مدمن الخمر ، قاطع الرحم ، مصدق بالسحر .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التنجيم .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء[1]

وقول الله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

وتجعلون رزقكم : أي وتجعلون شكر الله على ما رزقكم .

أنكم تكذبون : أي تنسبون رزق الله وهو المطر إلى الأنواء وهذا تكذيب منكم بأن الرزق من الله .

الشـــــرح الإجمالي :

في هذه الآية يذم الله أولئك الذين ينكرون نعمه عليهم ومنها المطر الـذي جاء به حياة البلاد والعباد وينسبونها إلى الأنواء التي لا تملك جلب نفع ولا دفع ضر فيقولون مُطرنا بنوء كذا .

الفــوائـــــد :

١ ـ أن الخير والشر مقدر من الله .

٢ ـ أن المطر من الرزق .

٣ ـ نسبة النعمة إلى غير الله كفر بها .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على كفر من نسب النعم إلى غير الله ومنها نسبة المطر إلى الأنواء .

---

(١) الأنواء : جمع نوْء وهي منازل القمر .

(٢) سورة الواقعة : الآية ٨٢ .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث كذبت الآية من نسب النعم إلى غير الله ومنها نسبة المطر إلى الأنواء لأن ذلك إشراك مع الله في أنعامه .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وتجعلون رزقكم ، أنكم تكذبون .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن أبي مالك الأشعريِّ[1] ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **أربعٌ في أُمَّتي من أمر الجاهلية لا يَتْركونهنَّ : الفخرُ بالأحساب ، والطعنُ في الأنساب ، والاستسقاءُ بالنجُوم والنِّياحة ، وقال : النائِحَةُ إذا لم تَتُب قبلَ موتِهَا تُقام يوم القِيامَةِ وعليها سِرْبَالٌ من قَطِرانٍ ودِرْعٌ من جَرَبٍ** » رواه مسلم[2] .

شرح الكلمات :

أربع في أمتي : أربع خصال .

من أمور الجاهلية : من خصال الجاهلية وأفعالها .

الفخر في الأحساب : التشرف بالآباء والتعاظم بعد مناقبهم .

---

(١) « أبو مالك » اسمه الحارث بن الحارث الشامي صحابي تفرد بالرواية عنه أبو سلام ، وفي الصحابة أبو مالك الأشعري اثنان غير هذا « انظر فتح المجيد ص ٤٥٣ .

(٢) مسلم رقم (٩٣٤) في الجنائز ، باب التشديد في النياحة .

والطعن في الأنساب : أي القدح في نسب الشخص وتعييره بما في آبائه من المطاعن .

الاستسقاء بالنجوم : نسبة السقيا والمطر إلى النجوم والأنواء على أنها هي الموجدة للمطر أو أنها سبب لنزول المطر والموجد لذلك حقيقة هو الله سبحانه .

النياحة : أي رفع الصوت بالندب على الميت وهو تعداد محاسنه .

تقام يوم القيامة : أي تبعث يوم القيامة .

سربال : هو واحد السرابيل وهو القميص والثوب .

قطران : هو النحاس المذاب .

الشــــرح الإجمــالي :

يحـاول الإسـلام قطع كل صلة بعادات الجاهلية السوداء فيخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن أربعاً من خصال الجاهلية ستبقى في هذه الأمـة وذلـك في معـرض الذم والتحذير منها ، وأول هذه الخصال : التشرف بالآباء والأجداد : مما قد يؤدي إلى التخاذل عن العمل والبطالة اتكالاً على مجد الأوائل . وثانيها : القدح في أنساب الغير : الأمر الذي يؤدي إلى تتبع عورات المسلمين وتشويه سمعتهم مما يجر إلى مجتمعنا الإسلامي كثيراً من الفرقة والتنافر . وثالثها : طلب السقيا من النجوم : وذلك لما يترتب عليه من تعليق القلب بغير الله والخضوع إلى مخلوقات لا تملك نفعاً ولا ضراً . ورابعها : رفع الصوت بتعداد محاسن الميت : لما في ذلك من الاعتراض على قدر الله وإثارة أحزان أهل الفقيد وتوسيع دائرة المأساة . لذلك أكد النبي ﷺ على مثل هذه النائحة بالوعيد إذا لم تبادر إلى التوبة قبل فوات أوانها .

الفـوائـــــد :

١ ـ ذم كل ما كان عليه أهل الجاهلية من الأعمال السيئة .
٢ ـ تحريم الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة على الميت .
٣ ـ تكفير من استسقى في النجوم معتقداً أنها هي الفاعلة للمطر ، أما الاعتقاد أنها سبب لنزوله والفاعل هو الله فهو كفر دون كفر .
٤ ـ قبول التوبة قبل غرغرة الموت .
٥ ـ إثبات معجزة للنبي ﷺ حيث وقع كما أخبر .
٦ ـ إثبات البعث والجزاء .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم الاستسقاء بالأنواء .

مناسـبة الحديــث للتوحيــد :

حيث أنكر الحديث الاستسقاء بالنجوم لأنه طلب للنفع من غير الله وذلك شرك به .

مـلاحظـــــة :

يجوز ذكر الشخص بلقبه الذي يكرهه إذا لم يمكن معرفته إلا به .

المنـاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أربع في أمتي ، من أمر الجاهلية ، الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، الاستسقاء بالنجوم ، النياحة ، تقام يوم القيامة ، سربال ، قطران .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

ولهما عن زيد بن خالد الجهني[1] قال : « صلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصُّبْحِ بالحُديبية على إثر سماءٍ كانت من الليل ، فلما انصرف أَقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ ، فأما مَن قال مُطرنا بفضل الله ورحمتِه فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال : مُطرنا بِنَوْءِ كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مُؤمنٌ بالكوكب »[2] .

شـــــروح الكلمـات :

صلى لنا : صلى بنا .

الحديبية مكان معروف عند حدود الحرم من جهة جدة ويُسمَّى بالشميسي الآن .

على أثر سماء : أي عقب مطر .

فلما انصرف أي انصرف من صلاته .

أقبل على الناس : قابلهم بوجهه .

من عبادي : أي من الناس .

مؤمن بي : شاكر لنعمتي .

وكافر : كافر بنعمتي .

---

(١) هو زيد بن خالد الجهني . صحابي مشهور ـ رضي الله عنه ـ ، توفي سنة (٦٨هـ) وله خمس وثمانون سنة .

(٢) رواه البخاري (الفتح ٢ / ١٠٣٨) في الاستسقاء باب قول الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ ومسلم (٧١) في الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا زيد بن خالد ـ رضي الله عنه ـ في هذا الحديث أن النبي ﷺ صلَّى بهم صلاة الفجر في أرض الحديبية وكانت صلاتهم في أرضٍ قد بللها المطر ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته وأقبل على الناس بوجهه أراد أن يشوق الصحابة إلى الخير ويستثير رغبتهم إلى العلم فقال : **هل** تعلمون ماذا قال ربكم فأحسنوا الأدب مع الله ورسوله وفوضوا العلم إلى أهله ، فأخبرهم أن الله أوحى إليه بأن الناس قد انقسموا عقب هذا المطر إلى قسمين : شاكر وكافر ، فمن نسب المطر إلى فضل الله فقد شكر نعمة الله ، ومن نسب المطر إلى الكوكب فقد كفر بنعمة الله .

الفـوائـــــد :

١ ـ استحباب انصراف الإمام بعد التسليم والتوجه إلى المأمومين .

٢ ـ استحباب التشويق إلى العلم بالاستجواب .

٣ ـ إثبات صفة القول لله .

٤ ـ حسن الأدب للمسئول عما لا يعلم .

٥ ـ تحريم الكفر بالنعم .

٦ ـ إثبات صفة الرحمة لله .

٧ ـ نسبة النعمة إلى غير الله كفر بها .

٨ ـ تحريم قول الإنسان مطرنا بنوء كذا .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن نسبة المطر إلى الأنواء كفر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث اعتبر الحديث من نسب المطر إلى الأنواء كافراً لأنه نسب النعمة وهي المطر إلى غير الله فأشرك معه غيره .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : صلى لنا ، على أثر سماء ، فلما انصرف ، أقبل على الناس ، من عبادي ، مؤمن بي ، وكافر .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولهما[1] من حديث ابن عباس بمعناه وفيه « قال بعضهم : لقد صدق نَوْءُ كذا وكذا فأنزل الله هذه الآيات : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[2] .

شرح الكلمات :

فلا : اللام زائدة للتأكيد .

مواقع النجوم : مساقطها عند غروبها .

---

(١) حديث ابن عباس رضي الله عنهما ليس عند البخاري وإنما هو عند مسلم فقط رقم (٧٣) في الإيمان . باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء .

(٢) سورة الواقعة : الآيات من ٧٥ إلى ٨٢ .

وإنه : أي القسم الذي أقسم به .
كريم : أي كثير الخير عظيم .
في كتاب : المراد بالكتاب هو الكتاب الذي بأيدي الملائكة .
مكنون : محفوظ عن التبديل والتغيير .
لا يمسه إلا المطهرون : أي لا يمسه عند الله إلا الملائكة .
الحديث : القرآن .
أنتم مدهنون : أي تمالئون به الكفار وتركنون إليهم .
وتجعلون رزقكم : أي المطر .
أنكم تكذبون : وذلك بنسبتكم المطر إلى الأنواء لا إلى مُنزِله الحقيقي وهو الله .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يقسم الله سبحانه وتعالى بمساقط النجوم عند غروبها على إثبات عظمة القرآن وبركته ، وأنه محفوظ في الكتاب الذي بأيدي الملائكة ، وأنه لا يمسه عند الله إلا الملائكة المطهرون ، وأنه منزل من مالك الكون ومديره وليس كما زعم المشركون شعراً وكهانة ، ثم ينكر الله على أولئك الذين يمالئون الكفار في القرآن ويداهنونهم بتحريف أحكامه ويركنون إليهم ومن ذلك موافقتهم للكفار بنسبة الرزق الذي هو المطر إلى الأنواء وذلك تكذيب بمنزله الحقيقي وهو الله .

الفـــوائـــــد :

١ ـ لله أن يقسم بما يشاء وليس للبشر أن يقسموا إلا بالله أو صفاته .
٢ ـ إثبات عظمة القرآن وحفظه عن التبديل والتغيير .
٣ ـ أن القرآن مُنزَّل غير مخلوق .
٤ ـ إثبات صفة العلو لله .

٥ ـ تحريم المجاملة على حساب الدين .

٦ ـ تحريم نسبة المطر إلى الأنواء .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على كفر من نسب النعم إلى غير الله ومنها نسبة المطر إلى الأنواء .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث كذبت الآية من نسب النعم إلى غير الله ومنها نسبة المطر إلى الأنواء لأن ذلك إشراك مع الله في انعامه .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : فلا ، مواقع النجوم ، وإنه ، كريم ، كتاب ، مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون ، الحديث ، أنتم مدهنون ، وتجعلون رزقكم ، أنكم تكذبون .

ب ـ اشرح الآيات شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآيات مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى

﴿ ومنَ الناسِ مَنْ يَتَّخِذُ من دُونِ اللَّهِ أنداداً . . . الآية ﴾

وقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾(1) .

شـــــرح الكلمـات :

من الناس : بعض الناس .

يتخذ : يجعل .

أنداداً : أمثالاً ونظراء .

يحبونهم كحب الله : يساوون أندادهم مع الله في محبة التعظيم .

والـذين آمنـوا أشد حباً لله : والذين آمنوا أكثر حباً لله من حب المشركين له لأن حب المؤمنين خالص لله ، وحب المشركين موزع بين الله وأندادهم ، والحب الخالص أقوى من الحب المشترك .

ظلموا : أي أشركوا .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه في هذه الآية أن بعض الناس يجعلون مع الله أنـداداً يساوونهم مع الله في محبة التعظيم ، ثم يبين الله سبحانه أن المؤمنين الموحدين أكثر حباً لله لأن حب المؤمنين خالص لله وحب هؤلاء

---

(1) سورة البقرة : الآية ١٦٥ .

المشركين موزع بين الله وأندادهم والحب الخالص أقوى من الحب المشترك ، ثم يخبر الله سبحانه في معرض التحذير أن هؤلاء المشركين حين يرون العذاب يوم القيامة سيعلمون أن القوة كلها لله وأن الله شديد العذاب .

الفوائد :

١ ـ الحب من أنواع العبادة .
٢ ـ لم ينفع المشركين حبهم لله لوجود الشرك فيه .
٣ ـ أن الشرك يبطل الأعمال .
٤ ـ أن إخلاص الحب لله من علامات الإيمان .
٥ ـ إثبات صفة القوة لله .

مناسبة الآية للباب وللتوحيد :

حيث دلت الآية على أن من أحب شيئاً كحب الله فقد اتخذه نداً مع الله وذلك هو الشرك .

ملاحظة :

حتى لا يلتبس الأمر على القارىء فلا يدري أي أقسام المحبة يجب إخلاصه لله ، نسوق هذه الأقسام حتى يكون على بصيرة من أمره ، فاعلم أن المحبة قسمان : أحدهما خاص : وهي محبة العبودية التي تستلزم الذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة فهذه لا تصلح إلا لله . . وثانيهما محبة مشتركةلله : وهي ثلاثة أنواع :

١ ـ محبة طبيعية : كمحبة الشخص للأكل .
٢ ـ محبة شفقة ورحمة : كمحبة الوالد لولده .

٣ - **ومحبة إلف** : كمحبة الشخص لزميله . . فهذه الأنواع الثلاثة يجوز صدورها من مخلوق لآخر . .

المنـــاقشـــــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : من الناس ، يتخذ ، أنداداً ، يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ، ظلموا .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

عشيرتكم : العشيرة الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد .

اقترفتموها : حصلتموها .

تخشون كسادها : تخافون رخصها وفوات وقت نفاقها .

ومساكن ترضونها : أي لحسنها وطيبها .

فتربصوا : انتظروا ماذا يحل بكم من العذاب .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٢٤ .

الفاسقين : الخارجين عن طاعته .

الشـــــرح الإجمالي :

في هذه الآية يأمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يبين للناس أن من قدم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله والدفاع عن دينه فإن عليه أن ينتظر ماذا سيحل به من عذاب الله لأن الله لا يوفق إلى طاعته من أراد الخروج عنها . .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحـريم تقـديم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله .
٢ ـ جواز محبة هذه الأشياء الثمانية إذا لم تطغ على حب الله ورسوله .
٣ ـ حب الله ورسوله متلازمان فلا يصح حب أحدهما دون الآخر .
٤ ـ هداية التوفيق خاصة بالله دون مَنْ سواه .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم تقديم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على وجوب حب الله ورسوله ، لذا يكون الحب نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : عشــيرتكم ، اقـترفتمـوهـا ، تخشـون كسادها ، مساكن ترضونها ، فتربصوا ، الفاسقين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والنَّاسِ أجمعين**» أخرجاه[1] .

شـــــرح الكلمـات :

لا يؤمن أحدكم : لا يحصل له الإيمان الكامل الذي تبرأ به ذمته ويدخل الجنة بلا عذاب .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه لا يكمل إيمان الإنسان ولا يتحصل على الإيمان الذي به تبرأ ذمته ويدخل به الجنة بلا عذاب حتى يقدم حب رسول الله ﷺ على حب ولده ووالده والناس أجمعين ، وذلك أن حب رسول الله يعني حب الله لأن الرسول هو المبلغ عنه والهادي إلى دينه ، ومحبة الله ورسوله لا تصح إلا بامتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه وليس بإنشاد القصائد وإقامة الاحتفالات وتلحين الأغاني .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١/ ١٥) في الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان .
ومسلم (٤٤) في الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين .

الفوائد :

١ ـ أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام .
٢ ـ أن العمل من الإيمان لأن المحبة من أعمال القلب .
٣ ـ وجوب تقديم محبة رسول الله على محبة الولد والوالد والناس أجمعين .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على من سواهما لذا تكون المحبة عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح ما يلي : لا يؤمن أحدكم .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١/ ١٥) في الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان . ومسلم (٤٤) في الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين .

ولهما عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوةَ الإيمان : أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلاّ لله ، وأن يكره أن يعودَ في الكفر بعد إذ أنقذَهُ الله منه كما يكره أن يُقذَف في النار »[1] وفي رواية لا يَجِدُ أحدٌ حلاوةَ الإيمان حتى . . . . إلخ[2] .

شـــــرح الكلمـات :

ثلاث : أي ثلاث خصال .

من كن فيه : أي من وجدن وحصلن فيه .

وجد بهن حلاوة الإيمان : حلاوة الإيمان هي استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله ورسوله .

أحب إليه مما سواهما : المحبة هنا محبة قلبية ، كما في حديث آخر - أحبوا الله بكل قلوبكم - والمعنى أنه يميل بكله إلى الله وحده فيكون هو محبوبه ومعبوده دون من سواه .

وأن يكره أن يعود في الكفر : لشدة بغضه للكفر يتساوى عنده الرجوع إلى الكفر وطرحه في النار .

بعد إذ أنقذه الله منه : كما يكره أن يقذف في النار .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن للإيمان حلاوة ، وأن حلاوته لا يحصلها ويظفر بها إلا من قدم محبة الله ورسوله على محبة

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١ / ١٦) في الإيمان . باب حلاوة الإيمان .
ومسلم (٤٣) في الإيمان . باب خصال من يتصف بهن وجد حلاوة الإيمان .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٦٠٤١) في الأدب باب الحب في الله .

من سواهمـا ولم يحب أحداً من الناس إلا من أجل الله وفي ذات الله ، وأن يكره الكفر والرجوع فيه كما يكره النار والوقوع فيها .

الفـوائــــد :

١ ـ إثبات حلاوة الإيمان وأنها لا تتحقق لكل مؤمن .
٢ ـ وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما .
٣ ـ جواز عود الضمير إلى الله ورسوله معاً .
٤ ـ الحب في الله من علامات الإيمان .
٥ ـ وجوب كراهية الكفر وأهله .

مناســـبة الحديث للبــاب :

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحـديث على وجوب تقديم حب الله ورسوله على مَنْ سواهما وهذا يدل على أن المحبة نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ثلاث ، مَنْ كُنّ فيه ، وجد بهن ، حلاوة الإيمان ، أحب إليه مما سواهما ، وأن يكره أن يعود في الكفر ، بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ « **مَنْ أَحَبَّ في الله وأبغَضَ في الله وَوَالَى في الله وعادَى في الله ، فإنما تُنَالُ ولاية الله بذلك ، ولن يجدَ عبدٌ طعمَ الإيمان وإن كثرتْ صلاته وصومه حتى يكون كذلك ، وقد صارتْ عامَّةُ مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يُجْدِي على أهله شيئاً** » رواه ابنُ جرير[1] .

مناســـبة هذا الأثر للباب وللتوحيد :

حيث أفاد الأثر أن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ يرى أن المحبة عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

وقال ابن عباس رضي الله عنه ـ في قوله تعالى : ﴿ **وتقطعت بهم الأسباب** ﴾ قال المودة .

مناســـبة تفســـير ابن عبـــاس للباب وللتوحيـــد :

حيث أفاد تفسير ابن عباس للآية أن المودة إذا لم تكن لله سيخسرها صاحبها يوم القيامة لأنها إشراك مع الله في المحبة .

* * *

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٣٠) من حديث عمرو بن الجموح رضي الله عنه وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٩) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف .

باب قول الله تعالى
﴿إنما ذلكم الشيطان يُخَوِّفُ أَولياءَهُ . الآية﴾

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(1) .

شـــــرح الكلمـــات :

الشيطان : أي شيطان الجن .

يخوف أولياءه : أي يخوفكم بأوليائه ويعظمهم في صدوركم .

فلا تخافوهم : لا تخشوا أولياء الشياطين .

وخافون : أي أخلصوا الخوف لي .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كان الخوف من الأسباب التي قد تثبط المسلمين عن مناصرة الحق ورفع رايته ، أخبر الله سبحانه أن ما قد يقع في نفوس المسلمين من الخوف إنما هو من أوهام الشيطان وأتباعه ، وذلك بما يبثونه من الأراجيف بمختلف الطرق والوسائل ، ثم يأمر الله المسلمين بأن لا يلتفتوا إلى تأثيرات هؤلاء المخذلين ، إنما عليهم أن يخلصوا الخوف لله إن كانوا صادقين في إيمانهم حقاً ، ويقدموا خوف الله على خوف من سواه .

الفـــوائـــــد :

١ ـ تحريم ترك الواجب خوفا من الخلق .

٢ ـ وجوب إخلاص الخوف لله تعالى .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٥ .

٣ـ خوف الله من علامات الإيمان .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص الخوف لله تعالى .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص الخوف لله ، لذا يكون الخوف نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

للخوف أربعة أقسام :

أولاً : خوف السر : وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما يشاء من مرض أو فقر ونحو ذلك بقدرته ومشيئته سواءاً ادعى أن ذلك كرامة للمخلوق بالشفاعة أو على سبيل الاستقلال فهذا الخوف لا يجوز لأنه شرك أكبر .

ثانياً : الخوف من المخلوق : المؤدي إلى فعل محرم أو ترك واجب ، فهذا حرام .

ثالثاً : خوف وعيد الله الذي توعد به العصاة : وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان .

رابعاً : الخوف الطبيعي : كخوف الإنسان من السبع ونحوه ، وهذا جائز .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الشيطان ، يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم ، وخافوني .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب : إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

إنما يعمر مساجد الله : أي يعمرها بالعبادة .

من آمن بالله : أي وحدَّ الله وآمن بما أنزل .

وأقام الصلاة : أي أدى الصلوات الخمس كاملة بشروطها وأركانها وواجباتها

وآتى الزكاة : أي دفع الزكاة الواجبة في ماله إلى مستحقيها .

ولم يخش إلا الله : يخافه إجلالاً وتعظيماً .

الشــــــرح الإجمالي :

لما كانت المساجد هي مواضع عبادة المسلمين ومركز قوادهم وعلمائهم ندب الله المسلمين إلى بناء المساجد وعمارتها بالطاعة ونشر العلم ، ثم أخبر أن هذه العمارة لا تليق إلا بمن وحدّ الله وصدّق بيوم الجزاء والحساب وأدى ما أوجب الله عليه على الوجه المشروع وأخلص خوفه لله دون من سواه ثم أكد أن هؤلاء سيفوزون بالهداية بتوفيق الله وتيسيره .

(١) سورة التوبة : الآية ١٨ .

الفـوائـــد :

١ ـ عمارة المساجد بالعبادة من علامات الإيمان .
٢ ـ وجوب إقامة الصلوات الخمس .
٣ ـ وجوب أداء الزكاة إلى مستحقيها .
٤ ـ وجوب إخلاص خشية التعظيم لله .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص خشية التعظيم لله .

مناسـبة الآية للتوحيـد :

حيث دلت الآية على وجـوب إخـلاص خشية التعظيم لله ، لذا تكون هذه الخشية نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

مـلاحظـــة :

عمارة المسـاجـد قيل هي معنـوية وذلـك يكون بملازمة المساجد والمواظبة عليها بفعل العبادات وحلقات العلم ، وقيل هي حسية وذلك يكون ببناء المساجد وترميمها وتنظيفها ، والأولى حمل الآية على المعنيين لأنهما لا يتعارضان .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إنما يعمر مساجد الله ، من آمن بالله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب : إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ومن الناس : أي بعض الناس .

يقول آمنا بالله : أي يؤمن بلسانه دون قلبه كالمنافقين .

فإذا أوذي في الله : أي فإذا عُذِّب من أجل إيمانه .

جعل فتنة الناس كعذاب الله : جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة فارتد عن دينه ولحق بالكفر .

ولئن جاء نصر من ربك : فإذا نصر الله جنده وعباده المؤمنين ففتحوا البلاد ورزقهم الغنائم .

ليقولن إنا كنا معكم : أي ليقولن هؤلاء المنافقون إنا كنا معكم في الإيمان .

أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين : أي أن الله عالم بما انطوت عليه صدورهم من النفاق والكذب .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله في هذه الآية أن بعض الناس وهم المنافقون يدعون الإيمان بألسنتهم فإذا عذبهم الناس من أجل إيمانهم ساووا بين عذاب

---

(1) سورة العنكبوت : الآية ١٠

الناس المؤقت وعذاب الله الدائم فارتدوا عن دينهم ، فإذا نصر الله جنده وعباده المؤمنين ورزقهم الفتوح والغنائم ادعوا الإيمان مرة ثانية ليأخذوا مثل ما يأخذه المسلمون من الغنائم ، ثم تهددهم الله بأنه عالم بما في صدورهم من النفاق وسيجزيهم على ذلك .

الفوائـــد :

١ ـ الصبر على الأذى في الدين من علامات الإيمان .
٢ ـ تحريم المداهنة في الدين .
٣ ـ من طبيعة المنافق الفرار عند الفزع والإقدام عند الطمع .
٤ ـ إحاطة علم الله بكل شيء ظاهراً وباطناً .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم مساواة الخوف من الله بالخوف من المخلوق .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب تقديم خوف الله على خوف من سواه ، لذا يكون الخوف عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من الناس ، يقول آمنا بالله ، فإذا أوذي في الله ، جعل فتنة الناس كعذاب الله ، ولئن جاء نصر من ربك ، ليقولن إنا كنا معكم .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب : إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً « **إنَّ مِنْ ضَعْفِ اليقين أن تُرضِيَ الناسَ بسخطِ الله ، وأن تحمَدَهم على رِزْق الله ، وأن تَذُمَّهُمْ على ما لم يؤتِكَ الله ، إنَّ رِزْق الله لَا يَجُرُّهُ حِرْص حريصٍ ولَا يَرُدُّهُ كراهيةُ كارِهٍ** »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ضعف : الضعف هو ضد القوة .
اليقين : هو كمال الإيمان .
أن ترضى الناس بسخط الله : تؤثر رضاء الناس على رضاء الله .
وأن تحمـدهم على رزق الله : أي تشكرهم على ما وصلك على أيديهم من النعمة وتنسى المنعم الحقيقي وهو الله .
وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله : أي إذا طلبت منهم شيئاً ومنعوك ذممتهم على ذلك ونسيت أن المانع الحقيقي هو الله .

الشـــــرح الإجمالي :

يخـبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن من ضعف إيمان الشخص ويقينه أن يجامل الناس في أقواله وأفعاله على حساب الدين فيؤثر رضاء

(١) أبو نُعيم في الحلية (٥/ ١٠٦) ، والبيهقي في الشعب (١/ ١٥١ ، ١٥٢) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٠٧) .

الناس على رضاء الله ويشكر الناس على ما وصله من نعم الله على أيديهم ويذمهم على ما لم يقدره الله له على أيديهم وينسى أو يتناسى أن المنعم الحقيقي والمانع الحقيقي هو الله ، ثم يخبر النبي ﷺ أن الفضل كله بيد الله يؤتيه من يشاء وأنه لا يستطيع أحد جلبه ولو بلغ في الحرص غايته ولا يستطيع أحد دفعه ولو بلغ في الكره شدته .

الفـــوائــــــــد :

١ ـ أن الإيمان يزيد وينقص ويقوى ويضعف .

٢ ـ أن الأعمال من الإيمان .

٣ ـ إثبات صفة السخط لله .

٤ ـ تحريم شكر الناس إذا اعتقدت أن النعمة تأتي منهم استقلالاً .

٥ ـ تحريم ذم الناس على ما لم يقدره الله .

٦ ـ أن الخير والشر مقدر من الله .

مناســـبة الحديـــث للبـــاب :

حيث دل الحديث على تحريم ترك شيء من الواجب خوفاً من الناس .

مناســـبة الحديـــث للتوحيـــد :

حيث أفاد الحديث أن الخوف نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

مـــلاحظـــــــة :

أ ـ سند هذا الحديث فيه ضعف ، لكن الأدلة الأخرى تقويه وتؤيده .

ب ـ الجمع بين هذا الحديث وقوله ﷺ : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله ـ أنه يجوز شكر الإنسان على أساس أنه سبب ، ويحرم شكره إذا اعتقد أنه المنعم الحقيقي .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ضعف ، اليقين ، أن ترضي الناس بشخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **من التمسَ رضا الله بسخطِ النَّاسِ رَضِيَ الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومَنْ الْتَمَسَ رضا النَّاسِ بسَخَطِ الله ، سَخِطَ الله عليه وأسخط عليه النَّاسَ** » رواه ابن حِبَّان في صحيحه[1] .

شـرح الكلمات :

التمس : أي طلب .

سخط الناس : غضب الناس .

(١) ابن حبان (١٥٤١) ، (١٥٤٢ ـ موارد) والترمذي (٢٤١٤) في الزهد وصححه الألباني انظر صحيح الجامع (٥٩٧٣) .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن من طلب رضا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ولم يبال بسخط الناس وغضبهم وما يوجهونه إليه من الإهانات والضغوط فإن الله سيرضى عنه وسينزل محبته في قلوب الناس أما من حاول رضا الناس ولو كان ذلك على حساب الدين فإن الله سبحانه سيسخط عليه وسينزل بغض ذلك الشخص في قلوب الناس عقوبة له بنقيض قصده والواقع يشهد لذلك .

الفـوائـــــد :

١ ـ إثبات صفة الرضا لله .
٢ ـ أن التمسك بالدين سبب لرضاء الله ورضاء الناس .
٣ ـ تحريم المجاملة على حساب الدين .
٤ ـ إثبات صفة السخط لله .
٥ ـ المداهنة في الدين سبب لسخط الله .
٦ ـ أن القلوب وتصريفها حباً وبغضاً بيد الله .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم ترك شيء من طاعة الله خوفاً من الناس وطلب رضاهم .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على وجوب إخلاص الخوف لله ، لذا يكون الخوف نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : التمس ، سخط .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب قول الله تعالى : إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى
﴿ وعلى الله فتوكَّلوا إن كنتم مؤمنين ﴾

وقول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

رجلان : الرجلان من بني إسرائيل .

أنعم الله عليهما : أنعم الله عليهما بالإيمان واليقين بحصول ما وعدوا به من النصر والظفر .

الباب : المراد به باب بلدة الجبارين وهي بلدة بيت المقدس .

غالبون : منتصرون .

وعلى الله فتوكلوا : التوكل اعتماد القلب على الله إيماناً بكفايته سبحانه لعبده .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن رجلين مؤمنين من بني إسرائيل قد نصحا قومهما وطلبا منهم أن يدخلوا بلدة بيت المقدس ووعداهما بالنصر إن هم دخلوها وذلك ثقة منهما بوعد الله على لسان رسوله موسى عليه السلام وطلبا منهم أن يعتمدوا على الله في تحقيق النصر ولا يغتروا بقوة الأعداء فإن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وقد وعد به المؤمنين والله لا يخلف الميعاد .

(١) سورة المائدة : الآية : (٢٣) .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ وجوب تناصح الجيش ورفع معنوياته .
٢ ـ أن الإيمان والتوكل من أهم أسباب النصر .
٣ ـ التوكل شرط في صحة الإيمان .
٤ ـ فرضية التوكل على الله دون من سواه .

مناســـبة الآيـــة للبـــاب :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص التوكل على الله دون من سواه .

مناســـبة الآيـــة للتوحيـــد :

حيث دلت الآية على أن التوكل على الله نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رجلان ، أنعم الله عليهما ، الباب .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

إذا ذكر الله : أي إذا خُوِّفوا بالله .

وجلت قلوبهم : أي خافت قلوبهم فعملوا ما أمروا به واجتنبوا ما نهوا عنه .

آياته : أي القرآن .

وعلى ربهم يتوكلون : أي يعتمدون بقلوبهم على الله ويفوضون الأمر إليه وحده دون من سواه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله في هذه الآية أن المؤمنين حقاً هم الذين إذا خوفوا بالله خافوا من عذابه ففعلوا ما أمروا به واجتنبوا ما نهوا عنه ، وإذا قُرأت عليهم آيات من كتاب الله زادتهم إيماناً مع إيمانهم وأنهم يعتمدون بقلوبهم على الله ويفوضون الأمر إليه بجلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم .

الفــوائـــــد :

١ ـ أن الخوف من الله والتوكل عليه من صفات المؤمنين .

٢ ـ أن الإيمان يزيد وينقص .

٣ ـ وجوب التوكل على الله دون من سواه .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٢ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله دون من سواه .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : إذا ذكر الله ، وجلت قلوبهم ، آياته .
ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

النبي : المراد بالنبي هنا محمد ﷺ .

حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين : الله وحده كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٤ .

الشـــــرح الإجمالي :

في هذه الآية يبشر الله نبيَّه محمداً ﷺ وأتباعه ويعدهم بالنصر على أعدائهم ويأمرهم ضمناً أن يعتمدوا عليه دون من سواه فإنه سيكفيهم كيد عدوهم .

الفـوائـــــد :

١ ـ الله كاف من اعتمد عليه .

٢ ـ الإيمان من عوامل النصر .

٣ ـ وجوب الإيمان بحب الله وحده دون من سواه .

مناســبة الآية للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة وصرف العباد لغير الله شرك .

مـلاحظـــــة :

قلنا إن الإيمان يتضمن التوكل لأن من حقق الإيمان بكفاية الله وحده فلا بد أن يعتمد عليه وحده .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات ألاتية : النبي ، حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

وضح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .

هـ ـ وضِّح مناسـبة الآية للتوحيد .

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

ومن يتوكل على الله : ومن يثق بالله ويعتمد عليه .
فهو حسبه : أي كافيه ما أنابه وأهمه .
بالغ أمره : أي أن الله بالغ ما يريده من الأمر فلا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب
قد جعل الله لكل شيء قدراً : قد جعل الله لكل شيء تقديراً وتوقيتاً .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن من وقف به واعتمد عليه في أموره كلها فإن الله سيكفيه كل ما ينوبه ويهمه من أمور الدنيا والدين ، وذلك أن الله بالغ ما يريد من الأمر فلا يفوته شيء أراده ولا يعجزه شيء طلبه وحتى لا يستبطىء المتوكلون فرج الله ، أخبر الله سبحانه وتعالى أنه قد جعل لكل شيء تقديراً وتوقيتاً لا يسبقه ولا يتخلف عنه .

الفـوائـــد :

١ ـ بيان فضل التوكل .
٢ ـ أن التوكل من أهم الأسباب لجلب المنافع ودفع المضار .
٣ ـ وجوب الإيمان بالقضاء والقدر .
٤ ـ تمام قدرة الله وحكمته .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله لأن الله بالتوكل يحفظ عبده ويكفيه .

---

(١) الطلاق : الآية ٣

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ومن يتوكل على الله ، فهو حسبه ، بالغ أمره .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .

هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾[١] .

شرح الكلمات :

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم : المراد بكلمة الناس الأولى هم ركب من بني عبد القيس ، والمراد بكلمة الناس الثانية هم أبو سفيان وأتباعه من المشركين .

فاخشوهم : أي خافوا بأسهم وجمعهم .

فزادهم إيماناً : أي فزاد ذلك المؤمنين إيماناً مع إيمانهم .

حسبنا الله : أي الله كافينا .

الوكيل : المتوكل عليه .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

الشـــــرح الإجمالي :

لما رجع أبو سفيان وقومه المشركون من غزوة أحد أخذوا يجمعون عددهم للهجوم مرة أخرى على المسلمين فمر بهم في الطريق ركب من بني عبد القيس فأوعز إليهم أبو سفيان أن أخبروا محمداً وصحبه أن قريشاً تعد عدتها للانقضاض على محمد ، فلم يأبه رسول الله ﷺ لهذا التهديد بل جعلوا ثقتهم بالله فهو كافيهم أعداءهم وهو المتوكل عليه في كل الأحوال .

الفــوائـــــــد :

١ ـ من علامات الإيمان الثبات في الشدائد .
٢ ـ الحرب النفسية لا تضر المؤمنين .
٣ ـ أن الإيمان يزيد وينقص .
٤ ـ استحباب قول المؤمن حسبنا الله ونعم الوكيل .
٥ ـ فعل الأسباب لا ينافي التوكل .

مناســبة الآية للبــاب :

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله والاكتفاء به دون من سواه .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

* * *

من تتمـة المتـن :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : «**حَسْبُنَا الله ونِعْمَ الوَكيل ، قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار . وقالها محمد ﷺ حين قالوا له : « إنَّ النَّاس قد جمعوا لَكُم فاخشوهُم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » رواه البخاري والنسائي[1] .

مـلاحظـة :

التـوكـل هو اعتماد القلب على الله إيماناً بكفايته سبحانه لعبده ، وللتوكل على غير الله ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يتوكل على مخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق : وهذا شرك أكبر .

وثـانيها : أن يتوك على المخلوق فيما يقدر عليه مع تعلق القلب به في جلب المنفعة ودفع المضرة : وهذا شرك أصغر .

وثـالثها : أن يعتمد على المخلوق فيما يقدر عليه بدون أن يتعلق القلب به في جلب المنفعـة ودفـع المضرة : فهـذا جائـز كالاعتماد على شخص في بيع أو غيره .

والتوكل نصف الدين ونصفه الآخر الإنابة ، والتوكل لا ينافيه فعل الأسباب بل فعل الأسباب علامة على صحة الإيمان .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٥٦٣) في التفسير باب « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم » .

والنسـائي في الكبرى (٦ / ٣١٦) .

باب قول الله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾

وقول الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

مكر الله : هو استدراج العاصي بالنعم .

الخاسرون : الهالكون .

الشـــــرح الإجمـــالي :

ينكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة على أهل القرى وعلى كل من سار سيرهم ، حيث أنهم لم يُقدِّروا الله حق قدره ، ولم يخشوا استدراجه لهم بالنعم وهم مقيمون على معصيته حتى نزل بهم سخط الله وحلت بهم نقمته ثم يبين سبحانه وتعالى أنه لا يقدم على هذا الأمن إلا القوم الهالكون الخائبون .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ وجوب الخوف من مكر الله .

٢ ـ جواز وصف الله بالمكر على سبيل المقابلة .

٣ ـ الأمن من مكر الله سبب للهلاك .

مناســبة الآيــة للبـــاب :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب الخوف من مكر الله .

---

(١) سورة الأعراف : الآية (٩٩) .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على تحريم الأمن من مكر الله لأن ذلك يستلزم تنقيص كمال الله المطلق وذلك منافٍ لكمال التوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : مكر الله ، الخاسرون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

يقنط : القنوط هو اليأس .
الضالون : هم المخطئون لطريق الصواب .

الشرح الإجمالي :

لما كانت رحمة الله سبحانه وتعالى تسع كل شيء وكان الأنبياء أعلم الناس برحمة الله وكرمه ، بيَّن إبراهيم عليه السلام أنه لم يستغرب مجيء الولد مع كِبَر سِنِّه وسن زوجته يأساً من رحمة الله وفضله وإنما قال هذا مستبعداً مجيء الولد في العادة مع كبر سنه وسن زوجته ، ثم أخبر عليه السلام أنه لا ييأس من رحمة الله إلا الذين أخطئوا جادة الحق وطريق الصواب .

---

(١) سورة الحجر : الآية : ٥٦ .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ تحريم القنوط من رحمة الله .

٢ ـ إثبات صفة الرحمة لله تعالى على وجهٍ يليق بجلاله .

٣ ـ القنوط من رحمة الله من علامة الجهل والضلال .

مناســـبة الآيـــة للبـــاب :

حيث دلت الآية الكريمة على تحريم القنوط من رحمة الله .

مناســـبة الآيـــة للتوحيـــد :

حيث دلت الآية الكريمة على تحريم القنوط من رحمة الله لأن ذلك تنقيص لكرم الله المطلق وذلك مناف لكمال التوحيد .

المنـــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يقنط ، الضالون .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : «**أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الكبائر فقال : الشِّرك بالله ، واليأسُ مِنْ رَوْحِ الله ، والأمن من مَكْرِ الله**»[1] .

---

(١) رواه البزار (١٠٦ كشف الأستار) .

وابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة ، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٤ / ١٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٩) .

شـــــرح الكلمـــات :

الكبائر : جمع كبيرة ، وهعي كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة .

الشرك بالله : عبادة مع الله غيره أو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله .

اليأس : هو قطع الرجاء والأمل من الله فيما يرومه ويقصده .

روح الله : أي رحمة الله .

الأمن من مكر الله : الطمأنينة إلى عدم استدراج الله لعبده بالنعم وهو على المعاصي .

الشـــــرح الإجمـــالي :

لما كانت الطاعة هي الشغل الشاغل لأصحاب رسول الله ﷺ ، والهدف الأول في حياتهم ، سألوا رسول الله ﷺ عن الكبائر ليتجنبوها ، فأخبرهم رسول الله ﷺ عن بعضها ولعلها أهمها ، فبدأها بالشرك لأن الشرك بالله لا يصح معـه عمل عامل مهما كان دافعه وجودته ، ثم ثنى بذكر اليأس من رحمة الله ، والأمن من مكر الله وذلك ليكون المسلم بين الرجاء والخوف فلا يقنط من رحمة الله التي وسعت كل شيء فيسيء الظن بأكرم الأكرمين ولا يعتمد على رحمة الله كل الاعتماد فيترك العمل الذي من أجله خلق .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر .

٢ ـ تحريم كل من الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وأنها من الكبائر .

٣ ـ وجوب الجمع بين الخوف والرجاء من الله .
٤ ـ إثبات صفة الرحمة لله على وجه يليق بجلاله .
٥ ـ جواز وصف الله بالمكر في مقابلة الماكرين .
٦ ـ وجوب إحسان الظن بالله عز وجل .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله سبحانه وتعالى .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله لأن ذلك يثبت الكمال المطلق لله تعالى وهذا محقق لكمال التوحيد .

ملاحظة :

ذكر العلماء أنه يجب على المسلم أن يسير إلى الله بين الرجاء والخوف كطائر بين جناحين ، لكن يُغلِّب جانب الرجاء إذا كان في ساعة الاحتضار واليأس من الحياة .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الكبائر ، الشرك بالله ، اليأس من روح الله ، الأمن من مكر الله .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

وعن ابن مسعود قال : « **أكبرُ الكبائرِ : الإشراكُ باللَّهِ ، والأمْنُ من مكر الله ، والقُنوطُ من رحمةِ اللَّهِ ، واليأ سُ مِن روح الله** » رواه عبد الرزاق[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

القنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله : اليأس هو قطع الرجاء والأمل من الله فيما يرومه ويقصده . والقنوط هو شدة اليأس .

الشــــــرح الإجمـــالي :

يخبرنـا ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الأثر بأن الذنوب صغائر وكبائر وأكبر ، وأن أكبرها الشرك بالله ، وذلك لأنه لا يصح مع الشرك عمل ولا يقبل ، ثم ذكر بعد الشرك الأمن من مكر الله : وهو الاغترار باستدراج الله للعاصي بالنعم وذلك لما يؤدي من الإعتماد الكلي على فضل الله ورحمته وترك العمل الذي من أجله خُلِق ، ثم ذكر اليأس والقنوط من روح الله ورحمته وذلك لما يفضي إليه من سوء الظن بالله عز وجل .

الفــوائـــــــد :

١ ـ تحريم كل من الشرك بالله ، والأمن من مكر الله ، واليأس والقنوط من روح الله وأنها من الكبائر .
٢ ـ انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر وأكبر .
٣ ـ جواز وصف الله بالمكر في مقابلة الماكرين .

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٤٦٠) وابن جرير (٥ / ٤٦) وقال ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٨٤) وهو صحيح بلا شك ، وقال الهيثمي في المجمع (١ / ١٠٤) وإسناده صحيح .

٤ ـ إثبات صفة الرحمة لله عز وجل على وجهٍ يليق بجلاله .
٥ ـ وجوب الاعتدال في الأمور كلها .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على وجوب الرجاء والخوف من الله .

مناسبة الأثر للتوحيد :

حيث دل الأثر على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله لأن ذلك مثبت لكمال الله المطلق وذلك محقق لكمال التوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله .
ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

باب : من الإيمان بالله : الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

ما أصاب من مصيبة : أي ما أصاب أحداً شيء من المصائب .

إلا بإذن الله : إلا بقضائه وقدره .

ومن يؤمن بالله : يعلم ويصدق بأن المصيبة من قضاء الله وقدره .

يهد قلبه : يهد قلبه للصبر والرضا بالمصيبة .

بكل شيء عليم : أي بليغ العلم لا يخفى عليه من عِلْم ذلك شيء .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه ما من مصيبة من المصائب تحل في شخص من الناس سواء في نفسه أو ماله أو غير ذلك إلا وقد جرت بقضاء الله وقدره النافذ لا محالة ،،وأن من يصدق بأن هذه المصائب جارية بقضاء الله وقدره لا بد وأن الله سيوفقه إلى الرضا بها والطمأنينة إلى حكمة الله ، لأن الله عليم بما يصلح عباده بهم رؤوف رحيم ..

---

(١) سورة التغابن : الآية : ١١ .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الشر كالخير مقدر من الله تعالى .
٢ ـ بيان نعمة الإيمان وأنه سبب لهداية القلب والاستقرار النفسي .
٣ ـ بيان إحاطة علم الله بكل شيء .
٤ ـ أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها .
٥ ـ أن هداية التوفيق من خصائص الله تعالى .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية الكريمة على أن الصبر على أقدار الله وعدم الجزع من علامات الإيمان بالله .

مــلاحظـــــة :

أ ـ الصبر لغة الحبس والمنع : وشرعاً حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن الشكوى والسخط ، وحبس الجوارح عن الأفعال المحرمة كلطم الخدود ، وشق الجيوب .

ب ـ الصبر ثلاثة أقسام :
١ ـ صبر على طاعة الله .
٢ ـ وصبر على معاصي الله .
٣ ـ وصبر على أقدار الله المؤلمة .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ما أصاب من مصيبة ، إلا بإذن الله ، ومن يؤمن بالله ، يهد قلبه ، والله بكل شيء عليم .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب .

* * *

قال عَلْقَمَةُ[1] : « هو الرَّجلُ تُصِيبُهُ المصيبةُ فَيعْلم أنها مِنْ عِندِ اللَّهِ فيرضَى ويُسَلِّم » .

مناســـبة الأثــر للبــاب :

حيث دل الأثـر على أن علقمة رحمه الله تعالى يرى أن الصبر على المصائب والتسليم من علامات الإيمان .

* * *

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه « **أن رسول الله ﷺ قال : اثنَتَان في الناس هُما بهم كفرٌ : الطَّعن في النَّسب ، والنِّياحةُ على الميِّتِ** »[2] .

شـــــرح الكلمــات :

اثنتان في الناس هما بهم كفر : أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس .

الطعن في النسب : أي عيب النسب والقدح فيه .

النياحة : أي رفع الصوت بتعداد محاسن الميت .

---

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي من كبار التابعين وعلمائهم مات بعد الستين .

(٢) رواه مسلم (٦٧) في الإيمان باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة .

الشـــــرح الإجمـالي :

لما كان الإسلام مبطلاً لجميع عادات الجاهلية التي لا تنسجم مع مبادىء الإسلام الراقية ، أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن الطعن في النسب والنياحة على الميت هما من خصال الكفر التي ستبقى في هذه الأمة وذلك في معرض التحذير منها لما في هاتين الخصلتين من الشرور العامة والخاصة ، فالطعن في النسب جرح لشعور الآخرين وتعال عليهم بدون مبرر . والنياحة على الميت تجديد لأحزان أهل الميت ، وتهويل لأمر المصيبة واعتراض على القدر ، وغالباً ما يصاحبها الكذب على الله في تزكية الميت ورفعه فوق منزلته .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم الطعن في النسب والنياحة على الميت .
٢ ـ الإشارة إلى أن هاتين الخصلتين ستبقيان في هذه الأمة .
٣ ـ قد يكون في الإنسان شيء من خصال الكفر ولا يعد كافراً .
٤ ـ نهى الإسلام عن كل ما يؤدي إلى الفرقة .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم النياحة المنافية للصبر الذي هو من علامات الإيمان .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اثنتان في الناس هما بهم كفر ، الطعن في النسب ، النياحة .

ب ـ اشرح الحديث شرحا إجماليا .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً : « **لَيْسَ مِنّا مَنْ ضَرَبَ الخُدود ، وشَقَّ الجُيوب ودَعا بِدعوَى الجاهليَّة** »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ليس منا : أي ليس على سنتنا وطريقتنا .

من ضرب الخدود : أي لطم الخدود تسخطاً ، وذكر الخد هنا لأنه الغالب وإلا فسائر الجسم مثله .

وشق الجيوب : المراد بالجيب مدخل الرأس من الثوب ومعنى شقها فتحها إما كلها أو بعضها .

دعوى الجاهلية : دعوى الجاهلية هي ندب الميت وتعداد محاسنه والدعوة بالويل والثبور عند المصائب .

الشــــرح الإجمــالي :

لما كان الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق وتهذيب النفوس ، نهى عن لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية ، وأخبر أن هذه الأفعال ليست من الإســلام في شيء ، وذلـك لما فيهـا من إثـارة الأحـزان وإطـالـة

---

(١) رواه البخاري ، الفتح (٣/ ١٢٩٤) في الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب ، ومسلم (١٠٣) في الإيمان ، باب تحريم ضرب الخدود .

أمدها والاعتراض على قضاء الله وقدره وإحياء لبعض عادات الجاهلية السوداء التي عمل الإسلام على محوها وطمسها .

الفوائد :

١ ـ تحريم لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية .
٢ ـ إبطال عادات الجاهلية إلا ما ورد الشرع بإثباته كإكرام الضيف ونحو ذلك .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم لطم الخدود وما عطف عليه لأنها تنافي الصبر الذي هو من علامات الإيمان .

ملاحظة :

يجوز البكاء على الميت إذا كان دافعه الرقة والرحمة فقط ما لم يصحبه ما يدل على الجزع والسخط .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ليس منا ، من ضرب الخدود ، شق الجيوب ، دعوى الجاهلية .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

وعن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا أرادَ اللّهُ بعبدِهِ الخير عَجَّل له العقوبةَ في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبدِهِ الشرَّ أمسَكَ عنه بذَنْبِهِ حتى يُوافي به يومَ القيامةِ** »[1] .

شـــــرح الكلمـات :

إذا أراد الله بعبده الخير : المراد بالعبد المؤمن والمراد بالخير هنا تكفير الذنوب .

عجـل له العقوبة في الدنيا : أي صب عليه البلاء والمصائب في الدنيا جزاء ما اقترف من الذنوب .

وإذا أراد الله بعبده الشر : المراد بالشر هنا عذاب الآخرة .

أمسك عنه بذنبه : أي أخر عنه العقوبة بذنبه .

حتى يوافي به يوم القيامة : أي يأتي بذنبه كاملاً يوم القيامة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى قد يصب المصائب على عبده المؤمن وذلك لكي يطهره من الذنوب والخطايا التي قد تبدر منه في حياته لكي يفد على الله يوم القيامة وقد خف حمله وأوتي كتابه بيمينه ، وأن الله ليمسك المصائب عن بعض الناس لا حباً له وإكراماً وإنما استدراجاً له في الحياة لكي يأتي يوم القيامة وقد عظم ذنبه وثقل حمله واستحق عذاب الله ، والله يمن على من يشاء بفضله ويعاقب من يشاء بعدله ، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٣٩٦) في الزهد . باب ما جاء في الصبر على البلاء وقال : هذا حديث حسن غريب والحاكم في المستدرك (١ / ٣٤٩ ، ٤ / ٣٧٦ ، ٣٧٧) وهو في الصحيحة للألباني (١٢٢٠) .

الفـوائـــــد :

١ ـ إثبات صفة الإرادة لله على وجه يليق بجلاله .
٢ ـ أن الخير والشر مقدر من الله تعالى .
٣ ـ أن البلاء للمؤمن من علامات الخير ما لم يترتب عليه ترك واجب أو فعل محرم .
٤ ـ ينبغي الخوف من دوام النعمة أو الصحة .
٥ ـ وجوب حسن الظن بالله فيما يقضيه لك مما تكره .
٦ ـ لا يلزم من عطاء الله رضاؤه .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن من اتصف بالإيمان صبر على ما قُدِّر عليه من المصائب لأنها خير له .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إذا أراد الله بعبده الخير ، عجل له العقوبة في الـدنيا ، وإذا أراد الله لعبده الشر ، أمسك عنه بذنبه ، حتى يوافي به يوم القيامة .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

وقال النبي ﷺ : « **إن عِظَم الجَزاءِ مع عِظَمِ البلاء وإنَّ الله إذا أَحبَّ قوماً ابتلاهم ، فَمَنْ رَضِيَ فله الرِّضا ومَنْ سَخِطَ فلهُ السَّخَطُ** » حسَّنه الترمذي[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

إن عظم الجزاء مع عظم البلاء : أي كلما عظم بلاؤه عظم ثوابـه .

ابتلاهم : أي اختبر إيمانهم بالمصائب .

فمن رضي : أي رضي بقضاء الله وقدره .

فله الرضا : أي له الرضا من الله وهذا أعظم ثواب .

سخط : السخط من الشيء الكراهية له وعدم الرضا به .

فله السخط : أي فله السخط من الله وهذا أعظم عقوبة .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن المؤمن قد يحل به شيء من المصائب في نفسه أو ماله أو غير ذلك وأن الله سيثيبه على تلك المصائب إذا هو صبر وأنه كلما عظمت المصيبة وعظم خطرها عظم ثوابها من الله ، ثم يبين ﷺ بأن المصائب من علامات حب الله للمؤمن وأن قضاء الله وقدره نافذان لا محالة ، ولكن من صبر ورضي فإن الله سيثيبه على ذلك برضاه عنه وكفى به ثواباً ، وأن من سخط وكره قضاء الله وقدره فإن الله يسخط عليه وكفى به عقوبة .

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٦) في الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ، وابن ماجة (٤٠٣١) في الفتن . باب الصبر على البلاء من حديث أنس وحسَّنه الأرناؤوط .

الفــوائــــــد :

١ ـ أن المصائب مكفرات للذنوب ما لم يترتب عليها ترك واجب أو فعل محرم .

٢ ـ إثبات صفة المحبة لله على وجه يليق بجلاله .

٣ ـ أن البلاء للمؤمن من علامات الإيمان .

٤ ـ إثبات صفة الرضا والسخط لله على وجه يليق بجلاله .

٥ ـ استحباب الرضا بقضاء الله وقدره .

٦ ـ تحريم السخط من قضاء الله وقدره .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث حرم الحديث الجزع من أقدار الله وهذا يدل على أن الصبر على أقدار الله من الإيمان .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إن عظم الجـزاء مع عظم البـلاء ، فمن رضي ، فله الرضا ، سخط .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

قل إنما أنا بشر مثلكم : أي مثلكم في البشرية .

يوحى إلي : أي ميزني الله عنكم بالوحي والرسالة .

يرجو لقاء ربه : أي يخاف لقاء الله يوم القيامة .

عمـلاً صالحـاً : العمل الصالح هو ما اجتمع فيه الإخلاص لله والمتابعة للنبي ﷺ .

ولا يشرك بعبـادة ربه أحداً : أي لا يقصد بعبادته أحداً غير الله سواءاً كان صالحاً أو طالحاً ، حياً أو ميتاً .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يأمر الله نبيَّه محمداً ﷺ في هذه الآية بأن يخبر الناس عن حقيقته وهو أنــه بشر مثلهم ، خال من الخصائص الإلهية والملكية ، لكن الله ميزه عنهم بالوحي والرسالة ، وأن مما أوحى الله إليه : إفراد الله بالعبادة وأن من خاف لقاء الله يوم القيامة ورجى ثوابه فإن عليه أن يخلص العمل لله وحده متابعاً به رسوله ﷺ .

---

(١) سورة الكهف : الآية ١١٠

الفــوائـــــــد :

١ - إثبات بشرية محمد ﷺ وخلوه من الخصائص الإلهية والملكية .
٢ - في الآية دليل على الشهادتين .
٣ - أن التـوحيد الـذي جاء به نبينـا هو توحيد الألوهية ، أما توحيد الربوبية فإن الكفار لم ينكروه .
٤ - أن شرط قبول العمل الإخلاص لله والمتابعة للرسول ﷺ .
٥ - في الآية رد على من يستشفع بالصالحين لأن الآية عمت في نفيها ولم تستثن أحداً .

مناســـبة الآية للبـــاب وللتوحيـــد :

حيث دلت الآية الكريمة على أن العمل لا يقبل إلا إذا كان خالياً من الشرك . ومن الشرك الرياء .

فـــائـــــدة :

تعريف الرياء : هو فعل الخير لإرادة الغير ، والفرق بين الرياء وبين السمعة : أن الرياء لأجل رؤية الناس ، والسمعة هي العمل لإسماع الناس .

المنـاقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : قل إنما أنا بشر مثلكم ، يوحى إلي ، يرجو لقاء ربه .
ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **أنا أَغْنَى الشُّركاءِ عن الشِّركِ مَنْ عَمِلَ عملاً أشرك معي فيه غيري تركتُه وشِرْكَهُ** » رواه مسلم[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري : من قصد غيري بالعمل الذي يعمله لوجهي .

تركته وشركه : أي تركت العمل المشرك فيه والمشرك .

الشــــرح الإجمــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث القدسي أنه هو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته لذا فإنه لا يقبل عملاً فيه شرك ، ومن الشرك الرياء ، لأن ذلك لا يليق بغناه وكرمه المطلق ، وفي ذلك أكبر واعظ للذين تسوَّل لهم أنفسهم فيعملوا العمل الذي يبتغى به وجه الله ليصرفوا وجوه الناس إليهم حتى إذا جاؤا يوم القيامة لم يجدوا شيئاً ووجدوا الله عنده فوفّاهم حسابهم والله سريع الحساب .

الفــوائـــــد :

١ ـ إثبات صفة الغنى المطلق لله تعالى .
٢ ـ لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً له سبحانه .
٣ ـ بطلان ما وقع فيه الرياء من الأعمال .
٤ ـ إثبات كرم الله المطلق .
٥ ـ إثبات صفة القول لله تعالى على وجه يليق بجلاله .

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥) في الزهد . باب من أشرك في عمله غير الله .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على بطلان العمل الذي وقع فيه شرك ومن الشرك الرياء .

ملاحظة :

١ ـ إذا كان أصل العمل لغير الله فالعمل يحبط إجماعاً .
٢ ـ إذا كان أصل العمل لله ثم طرأ عليه الرياء فإن دفعه فإن العمل لا يبطل وإن استمر معه الرياء حتى نهاية العمل ، قيل يبطل العمل وقيل لا يبطل ويجازى على أصل نيته ، وهو الأرجح .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري ، تركته وشركه .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وعن أبي سعيد مرفوعاً : **« ألا أُخبرُكم بما هو أَخوَفُ عليكم عندي من المسيح الدجَّال ؟ قالوا : بلى ، قال : الشرك الخفيُّ ، يقومُ الرجُلُ فيُصلِّي فيُزَيِّنُ صلاتَهُ لما يَرى من نَظَرِ رَجُلٍ »** رواه أحمد[1] .

---

(١) أحمد في المسند (٣ / ٣٠) وحسنه الألباني ، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٧) ، وصحيح الجامع (٢٦٠٤) .
ورواه ابن ماجة (٤٢٠٤) في الزهد . باب الرياء والسمعة وحسَّنه البوصيري .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنـا رسـول الله ﷺ في هذا الحديث أنه يشفق على أمته ويخاف عليهم من المسيح الدجال ، لكن خوفه عليهم من الشرك الخفي وهو الرياء أكبر من ذلك ، لأن المسيح الدجال يرتبط بفترة معينة من الزمن ، أما الرياء فإنه موجود في كل زمان ومكان ، ولما في الرياء من الخفاء وقوة الـدافـع إليه ، وصعـوبـة التخلص منه ، ثم إنه سُلَّم للظهور والجاه والرئاسة والنفس مجبولة على ذلك .

الفــوائـــــد :

١ ـ الأسلوب الاستجوابي من أساليب الإسلام .
٢ ـ شفقة النبي ﷺ وحرصه عليهم .
٣ ـ شدة خطر الـرياء على صاحبـه لخفـائه وعسر التخلص منه وقوة الداعي إليه .
٤ ـ بيان خطر المسيح الدجال والتحذير منه .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على أن النبي ﷺ أخوف ما ما يخاف علينا الشرك الخفي وهو الرياء ، لذا يجب اجتنابه والحذر منه .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها : أي من أراد بعمله الديني المنفعة الدنيوية كالذي يجاهد من أجل الغنيمة .

نوف إليهم أعمالهم فيها : نثيبهم على أعمالهم في الدنيا وذلك بإعطائهم الصحة وسعة الرزق وغير ذلك .

لا يبخسون : أي لا ينقصون منها وإنما يجزيهم الله بها في الدنيا لمن أراد .

وحبط ما صنعوا فيها : أي وعملهم حابط لم يستحقوا عليه ثواباً في الآخرة لأنهم أعطوا ثوابه في الدنيا .

وباطل ما كانوا يعملون : أي وعملهم باطل من أصله لأنهم لم يقصدوا به وجه الله ، والعمل الباطل لا ثواب له .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أن من ضعفت همته وقصر نظره وأراد على أعماله الصالحة جزاءاً دنيوياً فإن الله سبحانه سيجزيه عليها

---

(١) سورة هود : الآيتان : ١٥ ـ ١٦ .

في هذه الحياة العاجلة ، لكنه سيفلس منها يوم القيامة حينما يكون في أمس الحاجة إليها ، بل إنه سيعرض نفسه للنار لأن أعماله الصالحة التي فعل قد استثمرها في الدنيا ، فبطلت وضاعت ولم تصلح سبباً لنجاته .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الله قد يجازي الكافر في الدنيا على حسناته وكذا طالب الدنيا فلا يبقى معه في الآخرة شيء من ثواب أعماله .
٢ ـ أن الشرك يبطل الأعمال .
٣ ـ طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل له .
٤ ـ كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل .

مناســبة الآيتيــن للبـــاب :

حيث دلت الآيتان على أن طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل لثوابها .

مــلاحظـــــة :

طلب الدنيا بعمل الآخرة ثلاثة أقسام : أحدها : أن يعمل الخير خالصاً لوجه الله لكنه يرجو من الله أن يثيبه عليه في الدنيا ، كالذي يتصدق لأجل حفظ ماله ، وهذا القسم محرم . وثانيها : يعمل الخير لأجل رياء الناس وسمعتهم ، وهذا القسم شرك بالله ، وثالثها : أن يعمل الخير لأجل كسب مادي من الناس ، مثل الذي يحج لأن يأخذ مالاً على الحجة لا من أجل الله تعالى ، أو الذي يتصف بالدين والصلاح لأجل أن يتعين في وظيفة دينية لا من أجل الله ، وهذا القسم شرك بالله ، لأنه قصد بعمله غير وجه الله . أما من أراد بعمله وجه الله لكن حصل له شيء من الدنيا فأخذه فهذا لا إثم عليه ، وينقص أجره بقدر ما أخذ من الدنيا كالذي يجاهد من أجل الله ويأخذ الغنيمة .

المناقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ، نوف إليهم أعمالهم فيها ، لا يبخسون ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون .

ب - اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج خمس فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآيتين للباب .

* * *

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **تَعِسَ عبدُ الدِّينار ، تَعِسَ عبدُ الدِّرهم ، تَعِسَ عبدُ الخَمِيصَةِ ، تَعِسَ عبد الْخَمِيلَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وانتكَسَ ، وإذا شِيكَ فلا انتقَشَ ، طُوبَى لِعَبدٍ آخذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ في سَبيل الله ، أَشْعَثَ رأسُهُ ، مُغَبَّرَةٍ قَدَمَاه ، إِنْ كَانَ في الحِرَاسَةِ كان في الحِرَاسَةِ ، وإِنْ كانَ في السَّاقةِ كانَ في السَّاقةِ ، إِنِ استأْذَنَ لَمْ يُؤْذَن لَه ، وإِنْ شَفَعَ لم يُشَفَّعْ** »[1] .

شــــرح الكلمـــات :

تعس عبد الدينار : أي هلك وشقي .

الخميصة : الخميصة هي كساء من الخز أو الصوف معلم .

الخميلة : أي القطيفة وهي لباس له خمائل من أي نوع كان .

انتكس : أي خاب وخسر ، والانتكاس في الأصل عودة المرض بعد شفائه .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٦/ ٢٨٨٧) في الجهاد باب الحراسة في الغزو في سبيل الله .

وإذا شيك فلا انتقش : أي إذا أصابته شوكة فلا يجد من يخرجها ، والمقصود هنا إذا وقع في البلاء لا يجد من يترحم عليه أو يعطف عليه أو يساعده .

طوبى : أي الجنة ، وقيل شجرة في الجنة .

آخذ بعنان فرسه في سبيل الله : أي محارب لإعلاء كلمة الله .

أشعث رأسه : أي مشغول في الجهاد عن تنظيم شعره وترجيله .

مغبرة قدماه : أي ملازم له الغبار لكثرة جهاده ومصابرته في سبيل الله .

إن كان في الحراسة كان في الحراسة : أي إن وكل إليه حراسة الجيش والمحافظة عليه امتثل ذلك ولم يقصر بنوم أو غيره .

إن كان في الساقة كان في الساقة : أي إن جعل في مؤخرة الجيش صار فيها ولزمها .

وإن شفع لم يشفع : وإن توسط لأحد عند الملوك ونحوهم لم تقبل وساطته لهوانه عليهم .

الشـــــرح الإجمـالي :

في هذا الحديث بيَّن رسول الله ﷺ أن من الناس من تكون الدنيا أكبر همه ، ومبلغ علمه ، وهدفه الأول والأخير ، وأن من كانت هذه حالته سيكون مصيره الهلاك والخسران ، وعلامة هذا الصنف من الناس التي تفضح سريرته حرصه الشديد على الدنيا ، فإن أعطي منها رضي ، وإن لم يعط منها سخط ، ومنهم من هدفه رضا الله والدار الآخرة ، فلا يتطلع إلى جاه ولا يطلب شهرة ، إنما يقصد بعمله طاعة الله ورسوله ، وعلامة هذا الصنف من النـاس عدم الاهتمام بمظهره ، وهوانه على الناس ، وابتعاده عن ذوي المناصب والهيئات ، فإن استأذن عليهم لم يؤذن له ،

وأن شفع عندهم لم يشفعوه ، لكن مصيره الجنة ونعم الثواب .

الفـوائـــــد :

١ - جواز الدعاء على أهل المعاصي على سبيل العموم .
٢ - ذم شدة الحرص على الدنيا .
٣ - من كانت الدنيا أكبر همه وقع في المشاكل .
٤ - استحباب الاستعداد للجهاد وقيل يجب .
٥ - فضل الجهاد في سبيل الله .
٦ - الانضباط العسكري من تعاليم الإسلام .
٧ - فضل حراسة الجيش .
٨ - يقاس المرء بعمله لا بمظهره .
٩ - لا يلزم من وجاهة الشخص عند الله وجاهته في الدنيا .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على أن من كانت الدنيا غاية أمره ومنتهى قصده فقد عبدها واتخذها شريكاً مع الله .

المنــاقشـــــة :

أشرح الكلمات الآتية : تعس عبد الدينار ، الخميصة ، الخميلة ، انتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى ، أخذ بعنان فرسه ، في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه .
ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حرَّمه الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «**يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عليكم حِجارةٌ من السماءِ، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولونَ: قال أبو بكر وعمر**».

شـــــرح الكلمـات:

يوشك: أي يقرب.

أبو بكر وعمر: هما الخليفتان الأول والثاني من الخلفاء الراشدين.

الشــــرح الإجمـالي:

لما كانت الطاعة نوعاً من العبادة لا تصح لأحد من الخلق استقلالاً إلا إذا كانت متمشية مع طاعة الله ورسوله، أنكر ابن عباس رضي الله عنهما على الذين قدَّموا رأي أبي بكر وعمر في نسك الحج على ما رواه هو عن محمد رسول الله ﷺ، وحذرهم من غضب الله وسخطه وعقوبته العاجلة هذا فيمن قدَّم رأي أبي بكر وعمر وهما هما، فكيف بمن قدَّم رأي غيرهما على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الفـوائــــد:

١ ـ بيان فضل ابن عباس ودقة فهمه.

٢ ـ لا يلتفت لأي رأي يخالف الكتاب والسنة مهما كان مصدره.

٣ ـ وجوب الغضب من أجل الله ورسوله.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد :

حيث دل الأثر على أن رأي ابن عباس تحريم تقديم رأي المخلوقين على سنة رسول الله ﷺ ، وإنما حرَّم ذلك ابن عباس لأنه شرك مع الله في الطاعة .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : يوشك ، أبو بكر وعمر .
ب - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذِكْر المأخذ .
د - وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وقال أحمد بن حنبل : « **عَجبتُ لقوم عَرَفوا الإسناد وصحَّتَهُ يذهبون إلى رأي سُفيان والله تعالى يقول ﴿ فليحذر الذين يُخالفُونَ عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليمٌ ﴾[1] أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشِّركُ لعله إذا رَدَّ بعضَ قوله أن يقع في قلبه شيءٌ من الزَّيغ فَيَهلِكَ** » .

شرح الكلمات :

عرفوا الإسناد : أي عرفوا صحة سند الحديث .

يذهبون إلى رأي سفيان : يأخذون برأي سفيان الثوري ويتركون الحديث وقد صح عندهم سنده .

يخالفون : أي يعرضون .

أمره : أي أمر رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة النور : الآية : ٦٣ .

تصيبهم فتنة : أي ينزل بهم عذاب في الدنيا بقتل أو غيره .

أو يصيبهم عذاب أليم : أي يدخر الله لهم عذاباً في الآخرة .

إذا رد بعض قوله : أي إذا رد بعض قول الرسول ﷺ .

أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك : أي أن رده شيئاً من أقوال رسول الله ﷺ سبب لزيغ القلوب الذي فيه هلاك الدنيا والآخرة .

الشـــرح الإجمـالي :

في هذا الأثر ينكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى على أولئك الذين يتركون سنة رسول الله ﷺ بعدما استبان لهم صحتها ووضح لهم معناها ويأخذون برأي سفيان وغيره من الناس مع عدم عصمتهم ، ويحذرهم من الزيغ إذا هم ردوا كتاب الله أو سنة رسوله ، وذلك لأن المتعصبين للمذاهب كثيراً ما يحرفون الكلم عن مواضعه ويدعون نسخ ما لم ينسخ ليسلم لهم مذهبهم ، وقد احتج الإمام لرأيه هذا بالآية التي أوردها ، وكفى بالقرآن حجة ودليلا .

الفـوائـــد :

١ ـ أن رأي الإمام أحمد رحمه الله تعالى تحريم ترك سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس .

٢ ـ الأصل في الأمر الوجوب ما لم يأت دليل ينقله إلى الاستحباب .

٣ ـ الإعراض عن شرع الله سبب للهلاك في الدنيا والآخرة .

مناسـبة الأثـر للبـاب وللتوحيـد :

حيث أفاد الأثر أن الإمام أحمد يرى أن العدول عن سنة رسول الله ﷺ إلى غيرها شرك في الطاعة مستدلاً على ذلك بالآية التى أوردها .

المنـاقشـــــة :

أشرح الكلمات ألالاتية : عرفوا الإسناد، يذهبون إلى رأي سفيان، يخالفون .

ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وعن عَدِيٍّ بن حاتم رضي الله عنه : أنه سمع النبيَّ ﷺ يقرأ هذه الآية : ﴿ **اتَّخَذوا أَحْبَارَهُم ورُهْبانَهُمْ أَرْباباً من دُونِ اللَّهِ والمسِيحَ بن مَرْيَمَ ومـا أُمِـروا إلاَّ لِيَعْبُـدوا إِلهـاً واحِـداً لا إِلَـهَ إلاَّ هُو سُبْحانَهُ عمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ **فقلت له : إنّا لسنا نعبُدُهم ، قال : أَلَيْسَ يُحرِّمون ما أَحَلَّ الله فتحـرمونه ويُحِلُّون ما حَرَّم الله فَتُحِلُّونه ؟ فقلت : بلى، قال : فتلك عبادتُهُم** » رواه الترمذي وحسنه[1] .

شـــــرح الكلمــات :

اتخذوا : أي جعلوا .

أحبارهم : الأحبار هم علماء اليهود .

رهبانهم : الرهبان هم علماء النصارى .

أرباباً : أي معبودين لهم .

سبحانه عما يشركون : أي تنزيهاً له عن الإشراك به في طاعته وعبادته .

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٩٥) في التفسير . باب ومن سورة التوبة ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٧٤) والحديث حسنه الألباني في غاية المرام (ص ٢٠) .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما سمع النبي ﷺ يقرأ : ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** ﴾ استفهم من النبي ﷺ منكراً عبادة النصارى للأحبار والرهبان والمسيح ظناً منه أن العبادة مقصورة على الركوع والسجود والتقرب بالذبح وغيره، فأخبره النبي ﷺ أن طاعتكم لهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرَّم الله هي عبادتهم ، وذلك لأنهم جعلوهم شركاء مع الله في الطاعة والتشريع .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان ضلال الأحبار والرهبان .

٢ ـ إثبات شرك اليهود والنصارى .

٣ ـ أن أصل دين الرسل واحد وهو التوحيد .

٤ ـ أن طاعة المخلوق في معصية الخالق عبادة له .

٥ ـ وجوب الاستفسار من أهل العلم عما خفي حكمه .

٦ ـ حرص الصحابة على العلم .

٧ ـ ذم التقليد ممن قدر على الاجتهاد .

مناســبة الحديــث للبـاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على شرك من أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اتخذوا ، أحبارهم ، رهبانهم ، أرباباً ، سبحانه عما يشركون .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ست فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

ألم تر : الاستفهام هنا إنكاري والخطاب للنبي ﷺ .

يزعمون : أي يدعون دعوى هم فيها كاذبون .

بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك : أي القرآن والكتب التي قبله .

يريدون أن يتحـاكموا إلى الطاغوت : أي يعدلون عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلى غيرهما .

وقد أمروا أن يكفروا به : وقد أمروا في القرآن وما قبله من الكتب أن يكفروا بالطاغوت .

ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً : أي ويريد الشيطان أن يزين لهم التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ليبعدهم عن الحق .

الشـــرح الإجمـالي :

ينكـر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على أولئك المنافقين الذين يدعون الإيمان بما أنزل على الرسول ثم هم يكذبون أنفسهم فيترافعون

(١) سورة لنساء : الآيات ٦٠ - ٦١ - ٦٢ .

في نزاعاتهم إلى غير حكم الله ورسوله وذلك مناف لما ادعوه من الإيمان ، وقد أمروا فيما أنزل بأن يكفروا بحكم كل من سوى الله ورسوله ، لكن الشيطان لعنه الله يزين لهم العدول عن شريعة الله إلى آراء المخلوقين لكي يجرهم إلى الباطل ويبعدهم فيخذلهم ، وكان الشيطان للإنسان خذولا .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الكتب السماوية منزلة غير مخلوقة .
٢ ـ تحريم التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
٣ ـ التحاكم إلى غير شرع الله من علامات النفاق الاعتقادي .
٤ ـ من حكم بغير ما أنزل الله فهو طاغوت ويدخل في ذلك جميع القوانين الوضعية .
٥ ـ أن سبب وقوع المسلمين اليوم في المشاكل والمحن هو إعراضهم عن شرع الله .
٦ ـ تحريم فصل الدين عن السياسة .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تكذيب من ادعى الإيمان بما أنزل الله ثم تحاكم إلى غيره .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث أنكرت الآية على من لم يقم بلازم شهادة ألا إله إلا الله وهو الإيمان بحكم رسول الله ﷺ المقتضي العمل بشريعته .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ألم تر ، يزعمون ، بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحـاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

❋ ❋ ❋

وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وادْعُوهُ خَوْفَاً وَطَمَعَاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ولا تفسدوا في الأرض : أي لا تفسدوا الأرض فساداً حسياً بتقطيع أشجارها وتخريب ديارها ، ولا تفسدوا فيها فساداً معنوياً بنشر الكفر والمعاصي .

بعـد إصـلاحهـا : أي بعدما أصلحها الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب وتقرير الشرائع .

خوفاً : الخوف هو الانزعاج من شر لا يؤمن وقوعه .

طمعاً : الطمع هو توقع حصول الأمور المحبوبة .

المحسنين : بأي نوع من أنواع الإحسان : إما بالجاه أو بالمال أو باليد .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٥٦ .

الشـــــرح الإجمــالي :

جاء الإسلام بإصلاح البلاد والعباد ، لذا فإن الله سبحانه نهى في هذه الآية عن إفساد الأرض وتخريبها بأي نوع من أنواع التخريب حسياً أو معنـوياً بعـدما أصلحها الله سبحانه وتعالى بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب التي تشع بالتعاليم القيمة والإرشادات السامية ، ثم أمر عباده بالتوجه إليه بالدعاء مصحوباً بالخوف من عقابه وبالطمع بفضله وكرمه ، وحتى لا يقنط الـداعي من الإجـابة أخبر سبحانه أن رحمته قريب من المحسنين بأي نوع من أنواع الإحسان .

الفــوائـــــد :

١ - النهي عن الإفساد في الأرض على أي وجه كان .
٢ - كل صلاح في الأرض فسببه طاعة الله ورسوله .
٣ - الإعراض عن شرع الله سبب لجميع الشرور وواقع المسلمين يشهد لذلك .
٤ - يسير المسلم إلى الله بين الخوف والرجاء .
٥ - إثبات صفة الرحمة لله على وجه يليق بجلاله .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث نهت الآية عن الإفساد في الأرض ومن الإفساد في الأرض التحاكم إلى غير الله ورسوله .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث تضمنت الآية النهي عن التحاكم إلى غير الله ورسوله لأن ذلك مناف لشهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ولا تفسدوا في الأرض ، بعد إصلاحها ، خوفاً ، وطمعاً ، المحسنين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحنُ مُصْلِحُونَ . ألا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لا يَشْعُرُونَ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

لا تفسدوا في الأرض : حقيقة الإفساد ترك الاستقامة إلى ضدها والمراد هنا لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي .

إنما نحن مصلحون : أي أنهم يريدون بنفاقهم التوفيق بين المسلمين وأهل الكتاب .

لا يشعرون : أي لا يعلمون بأن الوحي ينزل على رسول الله ﷺ بحقيقة نفاقهم .

الشرح الإجمالي :

يبين سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين مدى إجرام المنافقين وغباوتهم وأنه إذا طُلِب منهم الكف عن نشر المعاصي وعن تفريق كلمة المسلمين وتمزيق صفهم أجابوا أنهم يريدون بعملهم هذا التوفيق بين المسلمين

---

(١) سورة البقرة : الآيتان ١١ ـ ١٢ .

وأهل الكتاب ، ثم يبيّن في الآية الثانية أنهم هم أصل الفساد والخراب وأن سبب تماديهم في غيهم وغرورهم هو عدم علمهم بأن الله سينزل وحياً على نبيِّه فيفضحهم ويكشف نفاقهم .

الفــوائـــــد :

١ ـ المعاصي سبب لفساد الأرض .
٢ ـ خطر المنافقين في ديار المسلمين .
٣ ـ تحريم الأخذ بالرأي المعارض للسنة .
٤ ـ تبرير ارتكاب المعاصي من صفات المنافقين .

مناســبة الآيتيــن للبــاب :

حيث نهت الآية عن الإفساد في الأرض ومن الإفســاد في الأرض التحاكم إلى غير ما أنزل الله .

مناســبة الآيتيــن للتوحيــد :

حيث تضمنت الآية النهي عن التحاكم إلى غيرما أنزل الله لأن ذلك مناف لشهادة ألا إله إلا الله .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تفســدوا في الأرض ، إنــما نحن مصلحون ، لا يشعرون .
ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

وقول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ . وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

أفحكم الجاهلية : المراد بالاستفهام هنا الإنكار والتوبيخ ، وحكم الجاهلية هو كل حكم لا يستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، ويدخل في ذلك القوانين الوضعية والمصطلحات العرفية التي استغنى بها بعض من يدعي الإسلام اليوم عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

يبغون : أي يريدون .

ومن أحسن من الله حكماً : المراد بالاستفهام هنا النفي ، والمعنى لا أحسن من حكم الله لمن آمن به وعمل به .

الشـــــرح الإجمـالي :

ينكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على من ترك حكم الله المشتمل على العدل والرحمة وأخذ بآراء البشر القائمة على الجهل والجور والأهواء ، ثم أكد مرة ثانية أن حكمه سبحانه وتعالى أصلح من كل حكم ، وذلك لأنه هو الخالق للبشر وهو أدرى بما يصلح خلقه ، وقد أثبت كثير من علماء الاجتماع أنه لا يخرج الناس اليوم من حيرتهم إلا إذا عادوا إلى تعاليم الإسلام . والحق ما شهدت به الأعداء .

الفـوائــــد :

١ ـ أن كل حكم لا يستمد من كتاب الله فهو جاهلي .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥٠ .

٢ ـ بطلان كل حكم لا يستمد من شرع الله .

٢ ـ تحريم فصل الدين عن الدولة .

مناســـــبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم ترك حكم الله والأخذ بحكم غيره .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على تحريم الأخذ بغير حكم الله لأن هذا مناف لشهادة ألا إله إلا الله .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أفحكم الجاهلية ، يبغون ، ومن أحسن من الله حكماً .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وعن عبد الله بن عَمرو : أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يُؤمنُ أَحدُكم حتى يكون هواهُ تَبَعاً لما جِئتُ به** » ، قال النووي حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح[1] .

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (١ / ٢١٣) وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٢١) وأعله الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٦٤) بثلاث علل . وضعفه الألباني .

شـــــرح الكلمـات :

لا يؤمن أحدكم : أي لا يحصل له الإيمان الكامل الواجب .

هواه : أي محبته وميله .

تبعاً لما جئت به . أي مطابقاً بأفعاله وأقواله لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

الشــــرح الإجمـالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه لا يحصل الإيمان الكامل الواجب إلا لمن كانت أقواله وأفعاله واعتقاده تابعة لما جاء به رسول الله ﷺ .

الفــوائـــــد :

١ ـ نقص إيمان من خالفت محبته ما أحبه الله ورسوله .

٢ ـ تحريم الحكم بغير ما أنزل الله .

٣ ـ بطلان كل عمل ديني لا يتفق مع الشرع .

٤ ـ تمام المتابعة من تمام الإيمان .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم التحاكم إلى غير شرع الله .

مناســبة الحديــث للتوحيـد :

حيث دل الحديث على تحريم التحاكم إلى غير ما جاء به رسول الله ﷺ لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا يؤمن أحدكم . هواه . تبعاً لما جئت به .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وقال الشعْبي : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خُصومةٌ فقال اليهودي : نتحاكم إلى محمد ـ عرف أنه لا يأخذ الرِّشوة ـ وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود ـ لعلمه أنهم يأخذون الرِّشوة ـ فاتفقا على أن يأتيا كاهناً في جُهَيْنَةَ فيتحاكما إليه . فنزلت : ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾ الآية .

شرح الكلمات :

المنافقين : المنافق هو من أظهر الإسلام وأبطن الكفر .

الرشوة : الوصول إلى الحاجة بالمصانعة .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الشعبي ـ رحمه الله ـ في هذا الأثر أن رجلاً من المنافقين ورجلاً من اليهود قد حصل بينهما نزاع فطلب اليهودي التحاكم إلى رسول الله لعلمه بنزاهته وعدله وابتعاده عن قذاره الرشوة ودنائتها .

أما المنافق فقد طلب التحاكم إلى اليهود لعلمه أن اليهود يأخذون الرشوة وأنـه يريد أن يرشـوهم فيصل إلى ما يريد بالباطل ، وبعد ذلك اتفق الـطرفان أن يترافعا إلى كاهن من جهينة فأنزل الله فضيحتهم في كتابه الذي ينشر عارهم وخزيهم إلى يوم القيامة .

الفــوائـــــد :

١ ـ معجزة للنبي ﷺ حيث شهد له عدوه بنزاهته .
٢ ـ تحريم الرشوة .
٣ ـ من علامات النفاق التحاكم إلى غير شرع الله .
٤ ـ من صفات اليهود أخذ الرشوة .

مناســبة الأثــر للبــاب :

حيث دل الأثر على تحريم التحاكم إلى غير شرع الله .

مناســبة الأثــر للتوحيــد :

حيث دل الأثر على تكذيب من ادعى الإيمان بالله ورسوله وتحاكم إلى غيرهما لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين .

المنــاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رجل من المنافقين . الرشوة .
ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وقيل نزلت في رجلين اختصما . فقال أحدهما نترافعُ إلى النبيِّ ﷺ وقال الآخر إلى كعب بن الأشرف ثم ترافعا إلى عمر . فذكَر له أحدُهما القصة ، فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ أكذلك ؟ قال : نعم فضَربه بالسيف فقتله .

شـــــرح الكلمـات :

نترافع : نتحاكم .
رجلين : أحدهما من اليهود والثاني من المنافقين واسمه بشر .
كعب بن الأشرف : كعب هو من علماء اليهود ورؤسائهم .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا الراوي لهذا الأثر أن قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ** ﴾ الآية . قد نزلت في رجلين أحدهما من اليهود والآخر من المنافقين ، وقد وقعت بينهما خصومة فطلب اليهودي الترافع إلى رسول الله ﷺ لمعرفته بنزاهته وعدالته ومعرفته بالحق ، لكن المنافق طلب الترافع إلى كعب بن الأشرف اليهودي لعلمه أن اليهود يأخذون الرشوة وفي النهاية اتفقا أن يترافعا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لكن عمر لما تحقق من رفض المنافق التحاكم إلى رسول الله ﷺ . قتله .

الفـوائـــد :

١ - معجزة للنبي ﷺ حيث شهد له عدوه بنزاهته .
٢ - الدعاء إلى التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله من علامات المنافقين ومن ذلك الدعوة إلى سن القوانين الوضعية .

٣ ـ وجوب قتل من طعن في أحكام رسول الله ﷺ أو في شيء من دينه .
٤ ـ وجوب الغضب لله إذا انتهكت محارمه .
٥ ـ جواز تغيير المنكر باليد وإن لم يأذن الإمام .
٦ ـ جواز تعزير من فعل شيئاً من المنكرات التي يعزر عليها بدون إذن الإمام إلا إذا كان ذلك سيؤدي إلى الفرقة والشقاق فإنه يحرم بدون إذن الإمام .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على تحريم التحاكم إلى غير رسول الله ﷺ .

مناسبة الأثر للتوحيد :

حيث حرم الأثر التحاكم إلى غير رسول الله ﷺ لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : نترافع . رجلين . كعب بن الأشرف .
ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

باب من جحد[1] شيئاً من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّة قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرونَ بالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَليه تَوكّلتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

في أمه : في قرن من الزمن أو في جماعة من الناس .

قد خلت : قد مضت . أمم : أي قرون أو جماعات من الناس .

لتتلو : أي لتقـرأ . يكفرون : أي يجحدون . الرحمن : اسم من أسماء الله الخاصة به ومعناه كثير الرحمة لعباده ومن رحمته إرسال الرسول وإنزال الكتب .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه قد أرسل رسوله محمداً ﷺ إلى هذه الأمة ليخرجها من الظلمات إلى النور كما أرسل إلى الأمم التي قبلها وأن على رسوله أن يبلغ ما أوحى إليه من الرسالة حتى وإن جحد الكفار ما جاء به فنفوا أسماء الله وصفاته وأن عليه أن يستمر في إعلان التوحيد معتمداً على الله في جميع أموره راجعاً إلى ربه في كل ما يهمه .

---

(١) الجحود : هو الإنكار مع العلم .

(٢) سورة الرعد : الآية ٣٠ .

الفـوائــد :

١ ـ إنكار شيء من أسماء الله وصفاته كُفْر .

٢ ـ إثبات اسم من أسماء تعالى وهو الرحمن ويتضمن صفة الرحمة اللائقة بجلالة .

٣ ـ وجوب التوكل على الله دون من سواه .

٤ ـ وجوب التوبة إلى الله دون من سواه .

٥ ـ بيان أن كلاً من التوكل والتوبة من أنواع العبادة .

مناسبة الآية للباب وللتوحيد :

حيث دلت الآية على أن إنكار شيء من أسماء الله وصفاته كفر وذلك ينافي توحيد الأسماء والصفات .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : في أمة . قد خلت . أمم . لتتلوا . يكفرون .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وفي صحيح البخاري قال عليٌّ : « **حَدِّثوا النَاسَ بما يعرفُون ، أتُريدُون أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُهُ** »[1] .

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٢٧) في العلم . باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا

الشــــرح الإجمــالي :

يأمر الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أهل العلم بأن يرشدوا الناس ويحدثوهم بما تدركه عقولهم وتصل إليه أفهامهم ولا يدخلوا معهم فيما لا تطيقه أذهانهم ومن ذلك التفاصيل في أسماء الله وصفاته لأن ذلك قد يؤدي إلى إنكارهم شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيأثموا بسببهم فيهلك الجميع من حيث لا يشعرون .

الفــوائـــــد :

١ - ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام .
٢ - لا يجوز تحديث الناس بما لا تدركه عقولهم .

مناســبة الأثــر للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الأثر على منع تحديث الناس بما لا تدركه عقولهم ومن ذلك التفاصيل والتوسع في أسماء الله وصفاته لأن ذلك قد يؤدي إلى إنكارها وهو كفر بها وذلك ينافي توحيد الأسماء والصفات .

المنـاقشـــة :

أ - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
ب - استخرج فائدتين من الأثر مع ذكر المأخذ .
جـ - وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وَرَوى عبـد الرزاق عن مَعْمَر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس : **أنه رأى رجُلًا انْتَفَضَ لما سَمِعَ حديثاً عن النبي ﷺ في الصِّفات استنكـاراً لذلك فقال : ما فَرْقُ هؤلاءِ؟ يَجِدُون رِقَّةً عِنْدَ محكَمِهِ ويَهلَكُونَ عند مُتشابِهِهِ**[1] .

شـــــرح الكلمـات :

انتفض : أي ارتعد .

استنكاراً لذلك : أي استنكاراً لحديث الصفات إما لأن عقله لا يحتمله أو لكونه اعتقد عدم صحته فأنكره .

ما فرق هؤلاء : بتخفيف الراء : ما الذي أخاف هؤلاء ، وبتشديد الراء ، ما فرق هؤلاء بين الحق والباطل .

رقة عند محكمه : ميلًا وقبولًا للحكم : وهو الواضح .

يهلكون عند متشابه : ينكرون ما يتشابه عليهم معناه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخـبرنا عبد الله بن عباس في هذا الأثر أنه رأى رجلًا قد ارتعد وفزع حينـما سمـع أحـاديث الصفـات وأن ابن عبـاس قد أنكـر عليه هذا التغييـر . وسأل عما أفزع هؤلاء الصنف من الناس وما الذي جعلهم يفـرقـون بين المحكم والمتشـابه فيقبلون المحكم ويؤمنون به وينكرون المتشابه ويردونه .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٥)، وقال الألباني في تخريج السنة إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

الفـوائـــــد :

١ ـ وجوب إنكار المنكر .

٢ ـ وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته .

٣ ـ وجوب الإيمان بالمحكم والمتشابه معاً .

٤ ـ جواز ذكر نصوص الأسماء والصفات من الكتاب والسنة عند عوام المسلمين وخواصهم .

مناســبة الأثــر للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الأثر على وجوب الإيمان بجميع أسماء الله وصفاته وذلك تحقيقاً لتوحيد الأسماء والصفات .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : انتفض ، استنكـــاراً لذلـك ، ما فرق هؤلاء ، رقة عند محكمه ، يهلكون عند متشابهه .

ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

ولما سَمِعَتْ قريشٌ رسول الله ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمنَ أنكروا ذلك ، فأنزل الله فيهم : ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾[1] .

الشــــرح الإجمــالي :

يخبرنا الراوي لهذا الأثر أنه لما أراد النبي ﷺ أن يذكر اسم الرحمن في وثيقة صلح الحديبية اعترضت قريش على ذلك مدعية أنهم لا يعرفون

---

(١) الرعد ، الآية (٣٠) .

هذا الاسم وأن الله سبحانه وتعالى أنزل في شأن هذه القصة قوله تعالى : وهم يكفرون بالرحمن .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ إثبات اسم الرحمن المتضمن صفة الرحمة .
٢ ـ أن من أنكر شيئاً من أسماء الله وصفاته فهو من الهالكين الكافرين .

مناســـبة الأثـــر للبـــاب وللتوحيـــد :

حيث دل الأثر على كفر من أنكر شيئاً من أسماء الله وصفاته لأن ذلك ينافي توحيد الأسماء والصفات .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج فائدتين من الأثر المتضمن للآية .
جـ ـ وضح مناسبة الأثر المتضمن للآية للباب وللتوحيد .

باب قول الله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ الآية

وقول الله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

يعرفون نعمة الله : أي يعترفون بأن النعم كلها من عند الله .

ثم ينكـرونهـا : أي ثم ينكرون النعم وذلك بأفعالهم القبيحة من عبادة غير الله وبأقوالهم حيث قالوا حصلت هذه النعمة من الله بشفاعة الأصنام أو قالوا ميراثاً من الآباء والأجداد .

وأكثرهم : أي كلهم .

الكافرون : أي الكافرون بالله عز وجل أو الجاحدون للنعم .

الشـــــرح الإجمـالي :

ينكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية على كل من يعترف بنعمة الله عز وجـل في قرارة نفسـه ثم ينكـرهـا بأفعـاله وأقواله وذلك بنستها إلى الأصنـام تارة وإلى ميراث الآباء والأجداد تارة أخرى . ويخبر سبحانه وتعالى أن كل من فعل هذا فهو كافر بالله جاحد لنعمه .

الفــوائـــــد :

١ ـ إقرار الكفار بتوحيد الربوبية .

٢ ـ لا يتم الشكر إلا بالقول والعمل مع الاعتقاد .

٣ ـ استعمال نعم الله بالمعاصي كفر بها .

---

(١) سورة النحل : الآية ٨٣ .

مناســـبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أن من نسب النعمة إلى غير الله فقد كفر بها .

مناســـبة الآيــة للتوحيــد :

حيث كفَّرتْ الآية من نسب النعمة إلى غير الله لأنه جعله شريكاً مع الله في الإنعام .

المنــاقشـــــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها . وأكثرهم الكافرون .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

قال مجاهد ما معناه « هو قول الرَّجُلِ هذا مالي ورِثْتُهُ عن آبائي »

مناســـبة الأثــر للبــاب :

حيث أفاد الأثر أن مجاهد يرى أن من نسب النعمة إلى غير الله فقد كفر بها .

مناســـبة الأثــر للتوحيــد :

حيث يرى مجاهد كفر من نسب النعمة إلى غير الله لأن ذلك شرك مع الله في إنعامه .

* * *

وقال عَوْن بن عبد الله : « يقولون لولا فلانٌ لم يكنْ كذا »

الشـــــرح الإجمـــالي :

يرى عون بن عبد الله في هذا الأثر أن تعليق وجود النعم على قدرة مخلوق من المخلوقين كفر لأن ذلك يتضمن إضافة النعمة إلى من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعاً وإنكاراً لفضل المنعم الحقيقي وهو الله .

مناســبة الأثــر للبــاب :

حيث دل الأثر على أن عون بن عبد الله يرى أن تعليق وجود النعم بقدرة المخلوقين كفر بها .

المنــاقشـــــة :

أ - اشرح الأثرين شرحاً إجمالياً .

ب - وضح مناسبة الأثرين للباب .

* * *

وقال ابن قُتَيْبَةَ : « يقولون : هذا بشفاعة آلهتنا »

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا ابن قتيبة رحمه الله تعالى أن المشركين ينسبون ما بهم من النعم إلى شفاعة أصنامهم وبذلك يجمعون بين الشرك بالله حيث عبدوا من دونه الآلهة وبين الكفر بالنعم حيث نسبوها إلى غير المنعم الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى .

مناســبة الأثــر للبــاب :

حيث دل الأثر على أن ابن قتيبة يرى أن إضافة النعمة إلى شفاعة الأصنام كفر .

المناقشة :

أ ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

ب ـ وضح مناسبة الأثر للباب .

* * *

وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي جاء فيه أن الله تعالى قال : « أَصْبَحَ مِنْ عبادِي مؤمنٌ بي وكافر . الحديث ، وقد تقدم . وهذا كثير في الكتاب والسنة ، يذمُّ سبحانه وتعالى مَنْ يُضيف إنعامَهُ إلى غيرِهِ ويُشركُ به ، قال بعض السلف : هو كقولهم كانت الرِّيحُ والملاَّحُ حاذِقاً ونحوِ ذلك مما هو جارٍ على ألسنةِ الكثيرين .

الشرح الإجمالي :

معنى الأثر المذكور أن السفن إذا جرين بريح طيبة بأمر الله جرياً حسناً نسبوا ذلك إلى طيب الريح وحذق الملاح في سياسة السفينة وقيادتها ونسوا ربهم الذي أجرى لهم الفلك في البحر رحمة بهم فيكون نسبة ذلك إلى طيب الريح وحذق الملاح من جنس نسبة المطر إلى الأنواء وإن كان المتكلم بذلك لم يقصد أن الريح هو الفاعل لذلك من دون خلق الله وأمره وإنما أراد أنه سبب لكن لا ينبغي أن يضيف ذلك إلا إلى الله وحده لأن غاية الأمر في ذلك أن يكون الريح والملاح سبباً أو جُزْءاً من السبب ولو شاء الرب تبارك وتعالى لسلبه سببيته فلم يكن سبباً أصلاً فلا يليق

بالمنعم عليه المطلوب منه الشكر أن ينسى من بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير ويضيف النعم إلى غيره بل يذكرها مضافة منسوبة إلى مولاها والمنعم بها وهو المنعِم على الإطلاق فهو المنعم بجميع النعم في الدنيا والآخرة وحده لا شريك له .

الفـوائـــــد :

١ ـ إضافة النعم إلى المخلوق شرك في الربوبية ـ إن اعتقد أن ذلك المخلوق هو الفاعل استقلالاً . وإن أضاف النعمة إليه معتقداً أنه سبب فذلك سوء أدب مع الله المنعم الحقيقي .

مناســبة الأثــر للبــاب وللتوحيــد :

حيث أفاد الأثر أن ابن تيمية يرى أن من نسب النعمة إلى غير الله فقد كفر بها وأشرك مع الله غيره .

المنـاقشــــة :

أشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

ب ـ استخرج فائدة من الأثر مع ذكر المأخذ .

جـ ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى

﴿ فَلا تَجْعلوا للَّهِ أَنْداداً وأنتم تعلمون ﴾

وقـول الله تعـالى : ﴿ ياأَيُّهـا النَّـاسُ اعبـدوا ربَّكُم الذي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ فِرَاشاً وَالسَّماءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

شــــــرح الكلمـات :

اعبدوا : العبادة لغة أقصى غاية الخضوع والتذلل ، وشرعاً : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

خلقكم : أي أنشأكم وأوجدكم من العدم .

لعلكم تتقون : لكي تتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

فراشاً : أي وطاءاً تستقرون عليها .

أنداداً : أي نظراء وأمثال .

وأنتم تعلمون : وأنتم تعلمون أنه لا ند له يشاركه في فعله .

الشـــــرح الإجمــالي :

يأمر الله الناس بأن يخلصوا له العبادة وذلك لأنه هو الذي أوجدهم وأوجد من كان قبلهم من العدم وأسبغ عليهم كثيراً من النعم فجعل الأرض مستوية يستقرون عليها وأنزل من السماء ماءاً عذباً فيه مصدر كثير من أرزاقهم وصلاح معيشتهم ثم بين سبحانه وتعالى أنهم يتخذون

(١) سورة البقرة : تلآيتان ٢١ ـ ٢٢ .

له الأشباه والنظراء مع علمهم أن الله هو الخالق لهم والمنعم عليهم وذلك إصرار منهم على الكفر والمعاصي والشرك .

الفــوائـــــد :

١ ـ بيان بعض نعم الله على خلقه .
٢ ـ الاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية .
٣ ـ وجوب إفراد الله بالعبادة وحده دون سواه .

مناســبة الآيــة للبــاب وللتوحيــد :

حيث دلت الآية على وجـوب تجنب الشرك الظاهر والخفي ومن الخفي قول القائل لولا الحارس لأتانا اللصوص .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اعبدوا . خلقكم . لعلكم تتقون . فراشاً .
ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

قال ابن عباس في الآية : الأنداد هو الشِّرْكُ أَخْفَى من دَبِيبِ النَّمل على صَفَاةٍ سوداء في ظلمة الليل ، وهـو أن تقـول : والله وحياتك يا فلانَ ، وحياتي وتقول : لولا كُلَيْبَةُ هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البَطّ في الدار لأتى اللصوص ، وقولُ الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشِئتَ . وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلاناً . . هذا كلُّه به شِرْك » رواه ابن أبي حاتم .

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد :

حيث دل الأثر على أن ابن عباس يرى أن من الشرك الخفي القَسَم بغير الله كقولك وحياتك وكذا تعليق نفع على فعل مخلوق كقولك لولا الحارس لأتانا اللصوص وكذلك تعليق نفع على فعل الله ومعه غيره كقولك لولا ألله وفلان لاحترق المنزل .

* * *

وعن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من حَلَفَ بِغَيْرِ الله فقد كَفَرَ أو أشْرَكَ » رواه الترمذي وحسَّنه وصححه الحاكم[1].

شـرح الكلمات :

كفر : أي كَفَرَ كُفْر جحود مخرج من الملة وقيل كُفْر دون كُفْر.

أو أشرك : أي عبد مع الله غيره (وأو) شك من الراوي أو تكون بمعنى الواو .

الشـرح الإجمالي :

يخبرنا الراوي أن النبي ﷺ أخبر في هذا الحديث أن القسم بغير الله كفر وإشراك مع الله غيره وذلك لأن مبنى القسم على التعظيم والتعظيم من خصائص الرب عز وجل وصرفه لغير الله شرك .

---

(١) رواه الترمذي (١٥٣٥) في الأيمان والنذور . باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله ، ورواه أحمد في المسند (٢ / ٦٩) والحاكم في المستدرك (١ / ١٨) و(/ ٤ / ٢٩٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وقال الأرناؤوط حديث صحيح .

الفــوائـــــد :

١ ـ أن القسم بغير الله شرك أصغر وقيل شرك أكبر .
٢ ـ الإقسام بغير الله لا كفارة له وإنما يتوب ويستغفر .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على أن الإقسام بغير الله شرك .

مــلاحظــــة :

أ ـ الجمع بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ أفلح وأبيه إن صدق وما في معناه من الأحاديث قيل فيه أقوال كثيرة أرجحها أن الأحاديث التي تفيد جواز الإقسام بغير الله منسوخة بحديث الباب وما في معناه .

ب ـ الإقسام بغير الله لا ينعقد وليس فيه كفارة يمين كالحلف بالله وإنما كفارته أن يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم ينفث عن يساره ثلاثاً ويتعوذ ولا يعود لذلك .

المنــاقشــــة :

أ ـ أشرح الكلمات الآتية ، كفر أو أشرك .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « **لأنْ أَحْلِفَ باللَّهِ كَاذباً أحبُّ إليَّ من أن أَحْلِفَ بغيره صادقاً** » .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الأثر أن كُلًّا من الحلف بالله كاذباً والحلف بغير الله صادقاً إثم لكن إثم الحلف بالله مع الكذب أخف من إثم الحلف بغير الله وإن كان صادقاً لأن الحلف بالله مع الكذب مجرد كبيرة والحلف بغير الله شرك أصغر ، والشرك أكبر الكبائر .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم الحلف بالله كاذباً .
٢ ـ جواز الحلف بالله صادقاً .
٣ ـ تحريم الحلف بغير الله كذباً أو صدقاً .
٤ ـ ارتكاب أخف الضررين إذا كان لا بد من فعل أحدهما .
٥ ـ دقة فهم ابن مسعود .
٦ ـ اليمين بغير الله أشد إثماً من اليمين الغموس .

مناســبة الأثــر للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الأثر على أن ابن مسعود يرى أن الحلف بغير الله حرام لأن ذلك تعظيم للمخلوق المحلوف به والتعظيم عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

وعن حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ فلانٌ ، ولكن قولوا : ما شاءَ الله ثُم شاءَ فُلان . رواه أبو داود بسند صحيح[1] . .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو لأن الواو تفيد التشريك .

٢ ـ جواز عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بثم لأن ثمَّ تفيد الترتيب دون التشريك .

٣ ـ إثبات المشيئة لله .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على تحريم عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو لأن الواو تفيد التشريك بين المتعاطفين وذلك شرك في الربوبية .

المنـاقشـــــة :

١ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

٢ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٠) في الأدب ، باب لا يقال خبثت نفسي ، وأحمد في المسند (٥ / ٣٨٤) وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٧) .

وجاء عن إبراهيم النَّخعي أنه يكرهُ أن يقول الرجل : أعوذُ بالله وبِكَ ، ويجوز أن يقول : أعوذ بالله ثُمَّ بك . قال ويقول : لولا الله ثم فلان ، ولا تقولوا لولا الله وفلانٌ .

مناســـبة الأثــر للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الأثــر على أن إبــراهيم النخعي يرى تحــريم عطف الاستعاذة بالمخلوق على الاستعاذة بالله بالواو لأن الواو تقتضي التشريك بين المتعـاطفـين وذلك يؤدي إلى الشرك بالله وهو محمول على الشرك الأصغر وكذا تعلق منفعة على فعل الله ومعه غيره كقولك لولا الله وفلان لما شفيت .

* * *

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : لا تَحْلِفُوا بآبائِكُم ، مَنْ حَلَفَ بالله فليَصْدُقْ ومن حُلِفَ له بالله فَلْيَرضَ ، ومن لم يَرْضَ فليس مِنَ الله . رواه ابن ماجه بسندٍ حسنٍ[1] .

شـــــرح الكلمـات :

لا تحلفوا بآبائكم : أي لا تقسموا بآبائكم ولا بغيرهم وذكر الآباء لأن ذلك هو المستعمل عند العرب غالباً .

فليصدق : الصدق هو الخبر المطابق للواقع .

فليرض : أي فليقبـل عذر أخيه المسلم ويحسن به الظن ما لم يتحقق كذبه .

الشـــــرح الإجمـالي :

في هذا الحديث ينهي رسول الله ﷺ عن الحلف بغير الله لأن ذلك يستلزم تعظيم المخلوقين والخضوع لهم والإسلام يربأ بأبنائه عن الخضوع لغير الله ثم يأمر ﷺ من حلف بالله أن يصدق لأن الصدق فضيلة إذا كان مجرداً فكيف إذا أكد بالقسم بالله عز وجل ثم أمر رسول الله ﷺ المحلوف له بأن يقبل عذر أخيه المسلم إذا حلف له بالله ما لم يتحقق كذبه لأن ذلك حسن ظن بأخيه المسلم ومن لم يرض فليس من الله في شيء .

---

(١) رواه ابن ماجة رقم (٢١٠١) في الكفـارات ، باب من حلف له بالله فليرض وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٢٤) .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم الحلف بغير الله .
٢ ـ جواز الحلف بالله إذا كان صادقاً .
٣ ـ تحريم الحلف بالله كاذباً .
٤ ـ وجوب الرضا على من حُلف له بالله وذلك ما لم يتحقق كذب الحالف .

مناسـبة الحديـث للبـاب :

حيث دل الحديث على وجوب رضا من حلف له بالله .

مناسـبة الحديـث للتوحيـد :

حيث دل الحديث على وجوب رضا من حُلِف له بالله لأن ذلك تعظيم لله وذلك من كمال التوحيد .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تحلفوا بآبائكم . فليصدق . فليرض .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب قول ما شاء الله وشئت

عن قُتَيْلَةَ [1] أن يهودياً أتى النبيَّ ﷺ فقال : إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ ، تقولون : ما شاء الله وشئتَ . وتقولون : والكَعْبَةِ . فأمرهم النبي ﷺ إذا أَرَادُوا أن يَحْلِفُوا أن يقولوا : ورَبِّ الكَعْبَةِ . وأن يقولوا ما شاء الله ثم شِئْتَ . رواه النسائيُّ وصححه [2] .

شـــــرح الكلمـــات :

يهودياً : اليهود هم كل من يدعي أنه على دين موسى عليه السلام سواء كان من إسرائيل أو من غيرهم .

الكعبة : الكعبة في اللغة تطلق على كل بناء مربع والمراد بها هنا بيت الله في مكة المكرمة الذي أمر الله بحجه واستقباله في الصلوات .

الشـــــرح الإجمــالي :

تخبرنا قتيلة رضي الله عنها أن رجلاً من اليهود جاء إلى النبي ﷺ يريد القدح والطعن في الإسلام فقال : يا محمد إنكم تشركون بالله فتحلفون بغير الله كالكعبة وتشركون مع الله غيره. في مشيئته فنهى رسول الله ﷺ المسلمين عن ذلك حتى لا يكون في دينهم مغمز لعدوهم وأرشدهم إلى الطريق الحق وذلك بأن يقسموا برب الكعبة وهو الله عز وجل وأن يعطفوا على مشيئة الله بثم لأن ثم لا تفيد التشريك كما تفيده الواو.

(١) هي قتيلة ـ بالتصغير ـ بنت صيفي الأنصارية ، صحابية مهاجرة .

(٢) رواه النسائي (٧/ ٧) في الأيمان والنذور ، باب الحلف بالكعبة وأحمد في المسند (٦/ ٣٧١ ، ٣٧٢) وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٦) .

الفــوائـــــــد :

١ ـ معرفة اليهود بالشرك الأصغر .

٢ ـ معرفة الشخص بالحق لا يدل على إيمانه به .

٣ ـ عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو شرك أصغر .

٤ ـ القسم بغير الله شرك أصغر مهما كانت منزلة المقسم به .

٥ ـ وجوب قبول الحق مهما كان مصدره .

٦ ـ فيه إثبات صفة المشيئة لله سبحانه وتعالى .

٧ ـ إثبات المشيئة للمخلوق لكنها تابعة لمشيئة الله .

٨ ـ جواز عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بثم .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على أن قول ما شاء الله وشئت شرك أصغر .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات التالية : اليهود الكعبة .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء اللَّهُ وشِئْت . فقال : أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدّاً ؟ ما شاء اللَّهُ وحْدَهُ[1] .

---

(١) أحمد في المسند (١/ ٢١٤) والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٥) .

وابن ماجه (٢١١٧) في الكفارات . باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت والحديث حسنه الألباني وغيره .

شـــــرح الكلمـات .

أجعلتني : أصيرتني والاستفهام للإنكار .

نِدَّاً : أي شبيهاً ونظيراً .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ في أمر له فقال ما شاء الله وشئت يا رسول الله فأنكر عليه النبي ﷺ هذا القول وأخبره أن عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو شرك لا يجوز للمسلم أن يتلفظ به ثم أرشده إلى القول الحق وذلك بأن يفرد الله في مشيئته ولا يعطف عليه مشيئة أحد بأي نوع من أنواع العطف .

الفـوائـــد :

١ ـ وجوب إنكار المنكر .

٢ ـ يعذر الجاهل بجهله .

٣ ـ أن عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو شرك أصغر .

٤ ـ إثبات صفة المشيئة لله تعالى .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على أن قول ما شاء الله وشئت شرك أصغر .

مـلاحظـــة :

الجمع بين هذا الحديث وقول ﷺ قل ما شاء الله ثم شئت أن قول الشخص ما شاء الله ثم شئت جائز لكن قوله ما شاء الله وحده أفضل .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أجعلتني . نداً .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ولابن ماجه ، عن الطُّفَيْل أخي عائشة لأمِّها قال : رأيتُ كأنِّي أَتَيْتُ على نَفَرٍ من اليهود ، قلتُ : إنَّكُمْ لأنتُمُ القَومُ لولا أنَّكم تقولون : عزيرٌ ابنُ اللَّهِ ، قالـوا : وأَنْتُمْ لأنتُمُ القـومُ لولا أنَّكُم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، ثم مررتُ بنفرمن النصارى فقلت إنكم لأنتم القومُ لولا أنكم تقولون : المسيح ابن اللهِ قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمدٌ ، فلما أصبحتُ أخبرتُ بها من أُخبرتُ ثم ، أتيتُ النبيّ ﷺ فأخبرتُهُ قال : هل أخبرتَ بها أحداً ؟ قلت : نعم ، قال : فَحَمِدَ اللَّهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعدُ فإنَّ طُفَيْلاً رأى رُؤيا أَخْبَرَ بها مَنْ أَخْبَرَ منكم ، وإنكم قلتم كَلِمَةً كان يَمْنَعُني كذا وكذا أَنْ أنهاكُمْ عنها ، فلا تقولوا : ما شاء اللَّهُ وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحدَهُ[1] .

شـــــرح الكلمـات :

نفر : النفر يطلق على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى عشرة .

إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله : أي الكاملون في القومية ومعناها نعم القوم أنتم أي نعم أنتم لولا سبكم لله حيث نسبتم

---

(١) رواه ابن ماجة برقم (٢١١٨) في الكفارات . باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت وأحمد في المسند (٥/ ٣٩٣) ، وصححه الأرناؤوط في تخريجه لكتاب التوحيد .

له الولد وقد تبرأ منه : والمراد بعزير رجل من أنبياء بني إسرائيل .

النصارى : النصارى هم كل من يدعي أنه على دين عيسى بن مريم وهم المسمون بالمسيحيين تلطيفاً لاسمهم وتمويهاً على المسلمين .

لولا أنكم تقولون: أي نعم أنتم لولا مسبتكم لله بنسبة الولد إليه وقد تبرأ منه .

المسيح بن الله : والمسيح ابن مريم هو عيسى بن مريم أحد أولي العزم من الرسل .

حمد الله : الحمد هو الثناء على الممدوح مع محبته .

وأثنى عليه : الثناء هو تكرار المحامد .

يمنعني كذا وكذا : أي أنه لم يؤمر بإنكارها فلما جاء الأمر الإلهي بالرؤيا الصالحة أنكرها .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا الطفيل رضي الله تعالى عنه أنه رأى في منامه اليهود والنصارى وأنه امتدح كلاً من الفريقين غير أنه عاب عليهم أنهم يشركون مع الله فينسبون إليه الولد وقد تبرأ منه ثم أخبرنا رضي الله عنه أن اليهود والنصارى بادلوه نفس الشعور فامتدحوا المسلمين غير أنهم عابوا عليهم أنهم يعطفون مشيئة الرسول ﷺ على مشيئة الله بالواو ، فلما استيقظ أخبر النبي ﷺ فقام النبي ﷺ خطيباً وبعد أن حمد الله وأثنى عليه نهى المسلمين عن عطف مشيئته على مشيئة الله وأمرهم بأن يوحدوا الله بالمشيئة ثم أخبرهم ﷺ أنه يكره هذا القول لكنَّه لم يؤمر بالإنكار عليهم فلما جاء الأمر بالرؤيا الصالحة أنكر عليهم ولم يخف في الحق لومة لائم .

الفــوائـــــــد :

١ ـ فضل الطفيل رضي الله عنه .

٢ ـ إثبات المشيئة لله .

٣ ـ تحـريم عطف مشيئـة المخلوق على مشيئة الله بالواو حمل على الشرك الأصغر .

٤ ـ أن الرؤيا قد تكون سبباً لتشريع بعض الأحكام في عهد رسول الله ﷺ .

٥ ـ فيه حسن خُلُقه ﷺ حيث لم يحتجب عن الناس .

٦ ـ مشروعية ابتداء الخطيب بحمد الله والثناء عليه .

٧ ـ مشروعية الخطبة في الأمور الهامة .

٨ ـ مشروعية أما بعد في الخطبة .

٩ ـ مشروعية التثبت وعدم التسرع في الأمور .

١٠ ـ الأمر بإفراد الله بالمشيئة .

مناســـبة الحديـــث للبـــاب وللتوحيـــد :

حيث دل الحديث على تحريم عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو لأن الواو تقتضي التشريك بين المتعاطفين وذلك يؤدي إلى الشرك بالله .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : نفــر . إنكم لأنتم القـوم . لولا أنكم تقولون عزير ابن الله . النصارى . لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله . حمد الله . وأثنى عليه . يمنعني كذا وكذا .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب من سَبَّ الدَّهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

ما هي إلا حياتنا الدنيا : أي لا حياة إلا حياة الدنيا تكذيباً منهم بالبحث بعد الموت .

نموت ونحيا : أي يموت قوم ويعيش آخرون .

وما يهلكنا إلا الدهر : أي وما يفنينا إلا مر الليالي والأيام .

وما لهم بذلك من علم : أي وليس لهم بهذا القول يقين علم .

إن هم إلا يظنون : إن هم إلا يتوهمون ويتخيلون .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن الكفار الدهريين من العرب وغيرهم أنهم لا يؤمنون بحياة غير الحياة الدنيا وأنهم يعتقدون أنه لا رب لهم وإنما يفنيهم مر الليالي والأيام ثم يفند الله قولهم هذا واعتقادهم مبيناً أنـه لا مستند لهم صحيح في ذلك وإنما يعتمدون على التخمين والأوهام التي لا تصلح حجة ودليلاً .

الفــوائـــــــد :

١ ـ نسبة الخير أو الشر إلى الدهر من صفات الملحدين .

٢ ـ إثبات حياة أخرى للإنسان بعد الموت .

---

(١) سورة الجاثية : الآية ٢٤ .

٣ ـ أن الدهر ليس من أسماء الله تعالى .

مناســـبة الآيـــة للبـــاب :

حيث دلت الآية على ذم من نسب الحوادث إلى الدهر وذلك إيذاء لله لأنه يكرهه .

مناســـبة الآيـــة للتوحيـــد :

حيث ذمت الآية من نسب الحوادث إلى الدهر لأنه قد جعل الدهر شريكاً مع الله بفعله .

المنـــاقشـــــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ما هي إلا حياتنا الدنيا . نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . وما لهم بذلك من علم . إن هم إلا يظنون .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبيِّ ﷺ قال : قال الله تبارك وتعالى : « يُؤْذِيني ابنُ آدمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وأَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيلَ والنَّهارَ »[1] ، وفي رواية : « لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فإِنَّ اللَّهَ هو الدَّهْرُ »[2] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٨ / ٤٨٢٦) في التفسير . باب سورة الجاثية ومسلم (٢٢٤٦) في الأدب : باب النهي عن سب الدهر .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٢٤٦) في الأدب . باب النهي عن سب الدهر .

شـــــرح الكلمــات :

يؤذيني ابن آدم : أي يأتي ما أكره من الأقوال والأفعال .

يسب الدهر : أي يذم الزمن على أساس أنه فاعل للمصائب أو على أساس أنه ظرف لها .

وأنا الدهر : أي أنا رب الدهر المتصرف به وبما يقع فيه .

فإن الدهر هو الله : فالله هو المتصرف بالدهر وبما يقع فيه .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنا الله عز وجل في هذا الحديث القدسي أن ابن آدم قد يرتكب أشياء يكرهها الباري عز وجل ومن ذلك سب الدهر ونسبة المصائب إليه وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو مالك الدهر والمتصرف به وبما يقع فيه فيكون سب الدهر سباً لمالكه وفي الرواية الثانية : ينهى النبي ﷺ عن سب الدهر مخبراً أن الله هو مالك الدهر والمتصرف به وبما يقع فيه مؤكداً بذلك ما جاء في الحديث القدسي .

الفــوائــــــد :

١ ـ تحريم سب الدهر .

٢ ـ نفي الفاعلية عن الدهر .

مناســـبة الحديـــث للبـــاب :

حيث دل الحديث على أن سب الدهر يؤذي الله عز وجل .

مناســـبة الحديـــث للتوحيـــد :

حيث أخبر الباري عز وجل أن سب الدهر يؤذيه وذلك لأن الذين يسبون الدهر يعتقدون أنه فاعل مع الله وذلك شرك في الربوبية .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر ، وأنا الدهر .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : **« إنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عندَ اللَّه ، رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ . لا مَالِكَ إلاَّ اللَّهُ »[1] . قال سفيان « مِثل شَاهَانْ شَاهْ » وفي رواية (أَغيظُ رَجُلٍ على اللَّهِ يوم القيامةِ وأَخْبَثُهُ »[2] .**

شــــرح الكلمــات :

اخنع : أي أوضع وأذل .

يسمى ملك الأملاك : يدعى بذلك ويرضى به .

مالك : المالك هو المتصرف بفعله وأمره .

شاهنشاه : أي ملك الملوك وهي كلمة فارسية .

الشــــرح الإجمــالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن أقبح وأحقر وأذل شخص هو من سمي ملك الأملاك ونحوه ورضي به وذلك لأنه ارتقى مرتقاً صعباً ونزل نفسه منزلة الرب عز وجل وحاول مشابهته بملكه المطلق ثم بين ﷺ أنه لا مالك للكون وما فيه من مالك ومملوك إلا الله عز وجل ولعل في هذا الحــديث موعــظة ـ وذكــرى للذين يطلقــون الأسماء والألقــاب على

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٦٢٠٦) في الأدب . باب أبغض الأسماء إلى الله تعالى ومسلم (٢١٤٣) في الأدب . باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣١٥) .

الأشخاص من غير أن يفهموا معناها ومدلولها حتى لا يصيبهم ما حذّر منه هذا الحديث من الذلة والصغار التي قد تصيب المسمِّي والمسمَّى والله المستعان .

الفـوائــــــد :

١ ـ تحريم التسمي بملك الأملاك وكل ما دل على الغاية في العظمة ـ كشاهنشاه وقاضي القضاة ونحوه .

٢ ـ وجوب التأدب بترك الألفاظ المحتملة معناً مذموماً .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم التسمي بملك الأملاك .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث منع الحديث التسمي بملك الأملاك ونحوه لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اخنع ، يسمى ملك الأملاك ، مالك ، شاهنشاه .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك

وعن أبي شُرَيْحٍ[1]: أنه كان يُكْنَى أَبَا الحكم، فقال له النبي ﷺ: إنَّ الله هو الحَكَمُ، وإليه الحُكْمُ. فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتَوْني فَحُكمتُ بينهم، فَرضِي كِلا الفريقين، فقال: ما أحسنَ هذا، فمالَكَ من الولد؟ قلتُ: شريحٌ ومسلمٌ وعبد الله، قال: فمن أكبُرُهم؟ قلتُ: شريح. قال: فأنت أبو شريح» رواه أبو داود وغيره[2].

شـــرح الكلمــات:

يكنى أبا الحكم: الكنية كل اسم صدر بأب أو أم وقد تكون بالأوصاف مثل أبي الفضائل وتكون بالنسبة إلى الأولاد مثل أبي شريح وتكون بما يلابسه مثل أبي هريرة وتكون للعلمية المحضة مثل أبي بكر.

إن الله هو الحكم: أي هو الذي إذا حكم بحكم لا يرد.

وإليه الحُكم: أي وإليه الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة.

ما أحسن هذا: أي ما ذكرت من جهة الكنية والتعليل.

---

(١) هو أبو شريح الخزاعي.

(٢) رواه أبو داود (٤٩٥٥) في الأدب. باب تغيير الاسم القبيح والنسائي (٨ / ٢٢٦) في آداب القضاء. باب إذا حكّموا رجلاً فقضى بينهم وصححه الألباني وقال الأرناؤوط إسناده جيد.

فما لك من الولد : أي هل لك أولاد فنكنيك بهم والولد في اللغة يطلق على الذكر والأنثى بخلاف الابن فإنه خاص بالذكر .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا أبو شريح وهو هاني بن يزيد الكندي رضي الله عنه أنه قدم إلى النبي ﷺ في وفد من قومه وكان حينذاك يكنى بأبي الحكم وأن رسول الله ﷺ لما سمع قومه ينادونه بهذا الاسم أنكر ذلك عليهم مخبراً أن هذا الاسم هو لله وحده لأنه هو الحاكم الذي لا راد لحكمه ولا معقب له . وأن أبا شريح قد اعتذر لهذه التسمية مبيناً أن قومه هم الذين سموه بذلك لأنه كان يحكم بينهم فيرضون بحكمه وأن النبي ﷺ استحسن منه هذا الاعتذار ثم سأله هل له شيء من الولد فأخبره عن بنيه الثلاثة وعن أكبرهم وهو شريح فكناه بأكبرهم وهو شريح .

الفــوائـــــــد :

١ - أن الإسلام يمحو ما قبله .
٢ - يعذر الجاهل بجهله .
٣ - وجوب إنكار المنكر .
٤ - إثبات اسم من أسماء الله وهو الحكم .
٥ - جواز التحاكم إلى من يصلح للقضاء وإن لم يكن قاضياً معيناً ويلزم حكمه ما لم ينسحب أحد الطرفين قبل الحكم .
٦ - استحباب قبول الاعتذار من المسلم إذا كان وجيهاً .
٧ - جواز التكني بالبنت لأن الولد يطلق على الذكر والأنثى .
٨ - مشروعية التكني بأكبر الأبناء .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على وجوب تغيير الاسم إذا كان يوهم مشابهة أسماء الله وصفاته .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث أنكر الحديث التشبه بأسماء الله لأن ذلك شرك مع الله في أسمائه وصفاته .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يسمى أبا الحكم ، إن الله هو الحكم ، وإليه الحكم ، ما أحسن هذا .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

ولئن سألتهم : وإن سألتهم عما قالوه من الاستهزاء بالدين وثلب المؤمنين .

إنـما كنـا نخـوض ونلعب : يعتذرون بأنهم ما قصدوا الاستهزاء والتكذيب إنما قصدوا الخوض في الحديث واللعب .

تستهزؤون : أي تطعنون بالدين وتسخرون من المؤمنين .

لا تعتذروا : الاعتذار في اللغة محو أثر الذنب والمعنى لا تشتغلوا بكثرة الأعذار الباطلة فإنها لا تقبل منكم .

قد كفرتم بعد إيمانكم : أي حصل منكم الكفر بالاستهزاء بعد أن كنتم مؤمنين .

إن نعف عن طائفة منكم : وهم مَنْ أخلص الإيمان وترك النفاق وتاب عنه .

نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين : أي نعذب طائفة بسبب أنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق ولم يتوبوا منه .

---

(١) سورة التوبة : (٦٥، ٦٦) .

الشـــــرح الإجمـالي :

يذكر الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين طرفاً من قصة المنافقين حينـما كانوا مندسين في جماعة المسلمين في غزوة تبوك وما اقترفوه من الطعن في الدين وتجريح المؤمنين ثم يخبر سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ عن جواب المنـافقـين لو سألهم وهـو أنهم سينتحلون الأعذار الباطلة الكاذبة ليبرروا ما خرج من أفواههم من البهت في حق المسلمين مخبراً فيه محمـداً ﷺ إنـما حصل منهم استهزاء بالدين وسخرية بالله وآياته ورسوله معلناً على لسان رسوله ﷺ ردتهم وعدم قبول عذرهم ولم يسد باب الأمـل في وجوههم بل وعد بالعفو لمن ترك النفاق منهم وأخلص التوبة لله وشدد الوعيد لمن استمر منهم على كفره ونفاقه .

الفــوائـــــــد :

١ ـ الاستهزاء بالدين وأهله كفر .

٢ ـ لا تقبل في الدنيا توبة من استهزأ بالدين وأهله ظاهراً عند بعض الحنابلة وذهب آخرون إلى أنها تقبل توبته .

مناســـبة الآيتيــن للبــاب :

حيث دلت الآيتان على كفر من استهزأ بالله أو بآياته أو برسوله .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ولئن سألتهم . إنما كنا نخوض ونلعب . تستهزئون . لا تعتذروا . قد كفرتم بعد إيمانكم . إن نعف عن طائفة منكم . نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآيتين للباب .

* * *

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتاده ، دخل حديثُ بعضهم في بعض : **أنه قال رجلٌ في غَزْوَةِ تَبُوك : « ما رَأَينَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤلاءِ أَرْغَبَ بُطُوناً ولا أَكْذَبَ أَلْسُناً . ولا أَجْبَنَ عند اللِّقاءِ ـ يعني رسول الله ﷺ وأصحابَهُ القرَّاء ـ فقال له عَوْفُ بن مالك : كَذَبْتَ ، ولكنك مُنَافِقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ الله ﷺ ، فَذَهَبَ عوفُ إلى رسول الله لِيُخْبِرَهُ فوجد القرآن قد سَبَقَهُ ، فجاء ذلك الرَّجُلُ إلى رسول الله ﷺ ، وقد ارْتَحَلَ ورَكِبَ ناقَتَهُ فقال : يا رسول الله ، إنَّما كُنَّا نَخُوض ونتحدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْب نَقطعُ به عَنَاء الطَّريق ، قال ابن عمر : كأنِّي أنظرُ إليه مُتَعلقاً بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رسولِ الله ﷺ وإنَّ الحِجَارَةَ تنكبُ رِجْلَيْهِ وهو يقول : إنما كنَّا نَخُوضُ ونلعبُ ، فيقول له رسولُ الله ﷺ : ﴿ أبالله وآياته وَرَسُولِهِ كنتم تَستهزئون ﴾[1] ما يَلْتَفِتُ إليه وما يَزِيدُهُ** عليه[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

قراءنا : القراء جمع قارئ وهم من قرأوا القرآن وعرفوا معانيه والمراد بهم هنا رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) التوبة ، آية ٦٥ .

(٢) رواه ابن جرير (١٠ / ١١٩ ، ١٢٠) وابن أبي حاتم (٤ / ٦٤) عن ابن عمر ، وقال الشيخ مقبل في الصحيح المسند (ص ٧١) إسناد ابن أبي حاتم حسن .

أرغب بطوناً : أي أوسع بطوناً وأكثر أكلاً .

منافق : المنافق من يظهر الإسلام ويبطن الكفر .

نسعة : النسعة هي الحبل الذي يشد به الرحل وقيل هو سير مضفور، يجعل زماماً للبعير .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا عبد الله بن عمر والجماعة الذين اشتركوا في رواية الحديث رضي الله عنهم أن رجلاً من المنافقين في غزوة تبوك أخذ يسب رسول الله ﷺ وأصحابه ويستهزىء بهم متهماً لهم بحب الأكل والكذب والجبن عند اللقاء وأن عوف بن مالك أحد المسلمين الصادقين غضب لله ورسوله فأنكر على ذلك المنافق وكذّبه وتوعده بأنه سيخبر بذلك رسول الله ﷺ لكن الوحي سبق عوف بن مالك إلى رسول الله ﷺ فنزل في شأنهم قرآناً يكشف حالهم ويفضح سريرتهم ويعلن كفرهم . وأن المنافق قد جاء ليعتذر من رسول الله ﷺ بأعذاره الباطلة فلم يلتفت إليه النبي ﷺ ولم يلق له بالاً ولم يقم له وزناً وإنما أجابه بالآية التي نزلت في شأنه وأمثاله .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ خطر المنافقين على الإسلام وأهله .

٢ ـ سب الدين من علامات النفاق الاعتقادي .

٣ ـ بغض المسلمين وتنقصهم كفر .

٤ ـ وجوب المبادرة إلى إنكار المنكر .

٥ ـ صدق إيمان عوف بن مالك رضي الله عنه .

٦ ـ جواز وصف الشخص بالنفاق إذا ظهر منه بعض علاماته .

٧ ـ إثبات معجزة للنبي ﷺ حيث نزل عليه الوحي بذلك قبل مجيء عوف
٨ ـ عدم قبول عذر المبطلين .
٩ ـ وجوب التشدد في ردع المستهزئين بالدين .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث المتضمن الآية على كفر من استهزأ بالله أو كتابه أو رسوله .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : قرآناً . أرغب بطوناً . منافق . نسعة .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

باب قول الله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ﴾ الآية . .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾(1) .

شـــــرح الكلمـات :

رحمة : أي أعطيناه خيراً وعافية وغنى .

ضراء مسته : أي شدة ومرض وفقر .

هذا لي : أي استحقه على الله لرضاه بعملي .

وما أظن الساعة قائمة : أي لا أظن أن الساعة ستقوم كما يخبر الأنبياء .

ولئن رجعت إلى ربي : أي إن بعثت على تقدير صدق الأنبياء .

إن لي عنده للحسنى : أي أنه سيكرمني في الآخرة كما أكرمني في الدنيا .

فلننبئن الذين كفروا بما عملوا : أي سنخبرهم بأعمالهم يوم القيامة .

عذاب غليظ : أي عذاب شديد .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه إذا أنعم بالصحة والعافية والغنى على الإنسان الكافر أو الشاك بعدما كان يتعثر في المرض والفقر

(1) سورة فصلت : الآية : ٥٠ .

لن يشكر الله على تلك النعم زاعماً أنه مستحق لها على الله ثم بيَّن سبحانه وتعالى أن سبب ذلك هو شكه بقيام الساعة وما بعدها من البعث والنشور وأنه تمادى إلى أكثر من ذلك في جهله وحماقته وادعى أنه سيجد الرزق الحسن عند الله يوم القيامة إن هو بعث ونشر ثم يتوعده الله سبحانه وتعالى بأنه سوف يحصي أعماله ويخبره بها يوم القيامة ثم يجازيه عليها بالعذاب الشديد .

الفوائد :

١ ـ أن الخير والشر مقدر من الله تعالى .

٢ ـ وجوب شكر النعم .

٣ ـ ثبوت قيام الساعة .

٤ ـ الشك في القيامة كفر بها .

٥ ـ الإيمان بالله لا يغني عن الإيمان بالبعث .

٦ ـ إثبات الجزاء والحساب .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن نسبة النعم إلى غير الله كفر بها .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث حرمت الآية نسبة النعم إلى غير الله لأن ذلك إشراك في في الربوبية .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رحمة . ضراء مسته . هذا لي . وما أظن الساعة قائمة . ولئن رجعت إلى ربي . إن لي عنده للحسنى . فلننبئن الذين كفروا بما عملوا . عذاب غليظ .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّه سَمعَ رسول الله ﷺ يقولُ : إن **ثلاثـةً من بني إسرائيـل : أبْـرَصَ . وأقْرَعَ . وأعْمَى . فأراد الله أن يبتليَهُمْ ، فبعث إليهم مَلَكاً ، فأتَى الأبرَصَ فقال : أيُّ شيءٍ أحبُّ** إليك ؟ قال لونٌ حَسنٌ وجِلدٌ حَسَنٌ ، ويذهبُ عنِّي الـذي قد قذرني الناسُ به . قال : فمسحهُ فَذَهَبَ عنه قَذَرُهُ ، فأُعطيَ لوناً حسناً وجلداً حسنـاً ، قال : فأيُّ المـال أحبُّ إليك ؟ قال الإِبـلُ أو البقـرُ ـ شك إسْحَاقُ ـ فأُعطيَ ناقَةً عُشراءَ ، وقال : بارك الله لكَ فيها ، قال: فأتى الأقرعَ فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟ قال: شَعْرٌ حسن ، ويذهب عنِّي الذي قد قال : قَذِرَني الناسُ به ، فمسحهُ فذهب عنه ، وأُعطِيَ شَعْراً حسناً ، فقال : أيُّ المال أحبُّ إليك ؟ قال : البقرُ أو الإِبلُ ، فأُعطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً ، قال : بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أي شيء أحبُّ إليك ؟ قال : أن يَرُدَّ الله إليَّ بصري ، فأُبصرَ به الناس ، فمسحهُ فردَّ الله إليه بصره ، قال فأيُّ المال أحبُّ إليك ؟ قال : الغَنَمُ ، فأُعطيَ شاةً والداً ، فَأُنْتِجَ هَذان وولَّد هذا ، فكان لهذا وادٍ من الإِبل ، ولهذا وادٍ من البقر ، ولهذا وادٍ من الغنم . قال : ثم إنَّهُ أَتى الأبرص في صورته وهيئتِهِ فقال : رَجلٌ مِسكينٌ قد انقطعت بي الحِبالُ في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألكَ بالذي أعطاك اللون الحسنَ والجلد

الحسن والمال ، بعيراً أتبلَّغُ به في سفري ، فقال : الحُقوقُ كثيرةٌ ، فقال له : كأنِّي أعرِفُكَ ! ، ألم تكن أبرص يَقْذَرك الناسُ فقيراً فأعطاك الله عز وجل المالَ ، فقال : إنما وَرِثْتُ هذا المال كابراً عن كابرٍ . فقال : إنْ كُنتَ كاذِباً فصَيَّرَكَ الله إلى ما كنتَ . قال : وأَتى الأقرعَ في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، وردَّ عليه مثل ما ردَّ عليه هذا ، فقال : إنْ كنتَ كاذباً فصَيَّركَ الله إلى ما كنتَ . قال : وأَتى الأعمى في صورته ، فقال : رَجُلٌ مسكينٌ وابنُ سبيل ، قد انقطعت بي الحبالُ في سفري ، فلا بلاغَ لي اليومَ إلا بالله ثُمَّ بِك ، أسألُكَ بالَّذي رَدَّ عليك بَصَرَكَ شاةً أتبلَّغُ . بها في سفري . فقال : قد كنتُ أعمى فردَّ الله إليَّ بصري ، فَخُذْ ما شئتَ ، ودَعْ ما شئتَ ، فوالله لا أجْهَدُكَ اليوم بشيءٍ أَخذْتَهُ لله . فقال : أمْسِكْ مالَكَ فإنَّما ابْتليتُمْ ، فقد رضي الله عنك ، وسخِطَ علي صاحِبَيْك »

أخرجاه[1] .

شـــــرح الكلمـات :

بني إسرائيل : هم أبناء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام . وإسرائيل لقب يعقوب

أقرع : الأقرع هو من سقط شعر رأسه .

يبتليهم : أي يختبرهم .

قذرني الناس به : أي كره الناس بسببه رؤياي والقرب مني .

فذهب عنه قذره : أي شفي من برصه .

عشراء : أي حامل .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٦/ ٣٤٦٤) في أحاديث الأنبياء ، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع بني إسرائيل ، ومسلم (٢٩٦٤) في الزهد والرقائق .

شاة ووالداً : أي ذات ولد .
فأنتج هذا : أي تولى إنتاجها وإصلاحها .
وولّد هذا : أي تولى توليدها وإصلاحها .
انقطعت بي الحبال : أي الأسباب التي أطلب بها الرزق .
بلاغ : أي كفاية أتوصل بها إلى مرادي .
إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر : أي ورثته من أبي وأجدادي .
لا أجهدك : أي لا أشق عليك في رد ما أخذت .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذه القصة الصحيحة أن ثلاثة من فقراء بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى . أراد الله أن يختبر إيمانهم فأرسل إليهم ملكاً فشفاهم من عاهاتهم بإذن الله وأعطاهم ما يشتهون من النعم وبعد حين أرسل الله إليهم ذلك الملك فسأل كل واحد منهم على حدة متصوراً بصـورته شيئاً من المال مذكِّراً لهم بنعم الله عليهم فجحد كل من الأبرص والأقرع نعمة الله عليهما وشكرها الأعمى فسخط الله على الأولين وسلبهما نعمتهما ورضي عن الثالث وأبقى عليه نعمته .

الفــوائـــــــد :

١ ـ إثبات معجزة للنبي ﷺ .
٢ ـ نسبة النعمة إلى غير الله كفر بها وسبب لزوالها .
٣ ـ نسبة النعمة إلى الله شكر لها وسبب لبقائها .
٤ ـ إثبات المشيئة للمخلوق ولكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته .
٥ ـ إثبات صفة الرضا لله تعالى .
٦ ـ إثبات صفة السخط لله تعالى .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن نسبة النعم إلى غير الله كفر بها .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث نسبة النعم إلى غير الله لأن ذلك إشراك مع الله في الربوبية .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : بني إسرائيل . أقرع . يبتليهم . قذرني الناس به فذهب عنه قذره . عشراء . شاة والداً . فأنتج هذا ، وولد هذا . انقطعت بي الحبال . بلاغ .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

بابـ قول الله تعالى

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُركاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾

وقول الله تعالى : ﴿ هُوَ الذي خَلَقَكُمْ مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنها زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

من نفس واحدة : أي من آدم .

وجعل منها زوجها : أي خلق زوج آدم وهي حواء من ضلع من أضلاعه .

ليسكن إليها : أي يطمئن إليها ويألفها .

تغشاها : أي جامعها .

حملاً خفيفاً : أي لم تحس بثقله في بداية الأمر لكونه نطفة ثم علقة ثم مضغة .

فمرت به : أي فاستمرت على حملها .

أثقلت : أي صارت ذات ثقل حينما كبر الولد في بطنها .

صالحاً : بشراً سوياً .

فلما آتاهما صالحاً : أي رزقهما بشراً سوياً .

جعـلا له شركاء فيما آتاهما : أي سموا ابنهما عبد الحارث كما في بعض الروايات .

---

(١) سورة الأعراف : الآيتان : ١٨٩ ـ ١٩٠ .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى أنه خلق الناس من أصل واحد وشخص واحد وأنه خلق منه زوجه وذلك ليسكن إليها ويطمئن إلى عشرتها . وأنه خلق فيهما حب الجماع وأباحه لهما وذلك ليكمل لهما الاستقرار ويستمر نسلهما ، فلما حملت وحان وقت الولادة سألا ربهما أن يرزقهما بشراً سوياً لتقربه أعينهما ويزيل وحشتهما . فلما استجاب الله دعوتهما وأعطاهما ما سألا سمياه عبد الحارث فأشركوا مع الله غيره فتعالى الله عما يشركون .

الفـوائـــــد :

١ - تفضيل الرجال على النساء حيث بدأ بهم في الخلق .
٢ - تفضيل الزواج على العزوبة .
٣ - من حُسن الأدب التكنية عن الألفاظ المستكرهة .
٤ - بيان فضل الأم وما تعانيه .
٥ - مشروعية الدعاء وإثبات نفعه .
٦ - الشرك بالله ينافي الشكر .
٧ - وجوب تنزيه الله عما لا يليق به .

مناســبة الآيــة للبــاب وللتوحيــد :

حيث دلت الآية على تفسيرابن عباس أن التعبيد لغير الله في الأسماء شرك .

المنـاقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : من نفس واحـدة ، وجعـل منها زوجها ليسكن إليهـا ، تغشاها ، حملاً خفيفاً ، فمرت به ، أثقلت ، صالحاً ، فلما آتاهما صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاهما .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآيتين للباب وللتوحيد .

* * *

وعن ابن عباس في الآية قال : لَمَّا تغشَّاها آدَمُ حَمَلتْ ، **فأتاهما إبليس فقال : إني صاحِبُكما الذي أخْرَجتُكما من الجنة لَتُطيعانِّني أو لأجْعلنَّ له قرنَيْ أيَّلٍ فَيخرُجُ من بطنِك فَيشُقُّه ، ولأفعلنَّ ولأفعلنَّ يُخَوِّفُهما ، سَمِّياهُ عبدَ الحارث ، فأبيا أن يُطيعاهُ ، فخرج ميتاً ، . ثم حملتْ فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً . ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهُما حبُّ الولد ، فسمياه عبد الحارث ، فذلك قوله جل جلاله ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾** . رواه ابن أبي حاتم[1] .

شـــــرح الكلمــات :

تغشاها : أي جامع آدم زوجه حواء .
قرني أيل : الأيل هو ذكر الوعل .
الحارث : قيل هو اسم لإبليس في الملائكة .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما حملت حواء من آدم أراد الله أن يمتحن الأبوين فسلط عليهما إبليس فأتاهما وطلب منهما أن يسميا

(١) حديث اختلف في صحته وقد ضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٧٤) والألباني في الضعيفة برقم (٣٤٢) وراجع تعليق الشيخ أحمد شاكر على تفسير الطبري (١٣/ ٣٠٩) والإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة ص (٢٠٩) .

المولود بعبد الحارث وما زال يكرر عليهما ويعدهما ويتوعدهما حتى دفعهما حب النسل والشفقة عل الولد إلى طاعته فلبيا رغبته فسمياه عبد الحارث فسلمه الله من الموت فتنة وامتحاناً لهما .

الفــوائـــــــد :

١ ـ إثبات عداوة إبليس لآدم .
٢ ـ وجوب الحذر من الشيطان ووساوسه الخفية .
٣ ـ حرص إبليس على إغواء البشر .
٤ ـ قد يمتحن الله الصالحين ببعض المصائب .
٥ ـ ضعف عزيمة البشر .
٦ ـ حب الولد غريزة أودعها الله في البشر .
٧ ـ تحريم التعبيد لغير الله في التسمية .

مناســـبة الأثـــر للبـــاب وللتوحيـــد :

حيث دل الأثرء على أن التعبيد لغير الله في الأسماء شرك .

المنـــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : تغشاها . قرني أيل . الحارث .
ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

وله بسند صحيح عن قتادة قال : شُركَاءَ في طاعتِهِ ولم يكن في عبادته .

مناســـبة الأثـــر للبـــاب وللتوحيـــد :

حيث أفاد الأثر أن التعبيد لغير الله في التسمية شرك .

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله تعالى : «لَئن آتيْنَا صالحاً» قال : أُشْفَقا أن لا يكون إنساناً . وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما .

المعنى لهذا الأثر :

يخبرنا مجاهد في هذا الأثر أن الذي حمل آدم وحواء على تسمية ابنهما عبد الحارث هو خوفهما أن يولد غير بشر وذلك عندما خدعهما إبليس لعنه الله .

* * *

باب قول الله تعالى
﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ الآية

وقول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

الأسماء الحسنى : أي الأسماء التي بلغت في الحسن غايته .

فادعوه بها : أي اسألوه وتوسلوا إليه بها وسواء كان دعاء عبادة أو دعاء مسألة وذلك أن يختم مطلوبه بما يناسبه من الأسماء الحسنى كأن يقول رب اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .

وذروا : أي اتركوهم واعرضوا عن مجادلتهم .

يلحدون في أسمائه : الإلحاد بأسماء الله هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن له أسماءاً بلغت في الحسن غايته وأن له من كل صفة كمال أعلاها وأكملها ثم يرشدنا أن نتوسل إليه ونسأله بها حتى يكون ذلك أحرى للإجابة وأقرب ثم يأمرنا بأن نتجنب أهـل الإلحـاد والتحريف ثم يتوعدهم بأنه سيجازيهم يوم القيامة على إلحادهم وتحريفهم .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .

الفوائد :

١ ـ إثبات الأسماء الحسنى لله .

٢ ـ مشروعية التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى .

٣ ـ وجوب هجر الملحدين في أسماء الله وصفاته إذا أيس من إصلاحهم .

٤ ـ تحريم الإلحاد في أسماء الله وصفاته ومن الإلحاد تسمية الله بما لم يسم به نفسه أو نفي ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم الإلحاد في أسماء الله وصفاته .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث حرمت الآية الإلحاد في أسماء الله وصفاته ومن الإلحاد تسمية المخلوق بأسماء الله وتسمية الله بأسماء المخلوقين وهذا شرك في أسماء الله وصفاته .

ملاحظات :

أ ـ مراتب إحصاء أسماء الله التي بها يدخل المؤمن الجنة هي ثلاثة : أحدها : إحصاء ألفاظها وعددها . والثاني : فهم معانيها ومدلولها . والثالث : دعاؤه بها .

ب ـ بعض أسماء الله يجوز إطلاقه عليه مفرداً كالحكيم أو مقترناً مع غيره كالسميع البصير وبعض الأسماء لا يجوز إطلاقها على الله إلا مقترناً بما يقابله كالضار النافع لأن الكمال لا يحصل في هذا النوع

من الأسماء إلا مقترناً مع ما يقابله فذكرك الضار وحده لا يكون مدحاً إلا إذا ذكرتَ معه النافع .

جـ ـ القاعدة في أسماء الله وصفاته أن تطلق على الله من الأسماء والصفات ما أطلقه على نفسه أو أطلقه عليه رسوله وتنفي عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله وتسكت عما سكت الله عنه ورسوله .

د ـ لا يجوز أن يشتق من الأفعال التي أخبر الله بها عن نفسه اسماً ويعد في الأسماء الحسنى كالصانع والفاعل وقد غلط من فعل ذلك .

هـ ـ للإلحاد خمسة أقسام : أحدها تسمية الأصنام بشيء من أسماء الله كتسميتهم اللات من الإله . وثانيها : تسمية الله بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً وتسمية الفلاسفةلا له علة فاعلة . وثالثها : وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود أنه استراح يوم السبت . رابعها : تعطيل أسماء الله الحسنى عن معانيها وجحد حقائقها كقول بعض الجهمية سميع بلا سمع وحي بلا حياة . خامسها : تشبيه صفات الله سبحانه بصفات خلقه والحق أن يثبت لله أسماءً وصفات خالية من مشابهة المخلوقين .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الأسماء الحسنى ، فادعوه بها ، وذروا ، الذين يلحدون في الأسماء .

ب ـ إشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من ألالاية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

وذكر ابن أبي حاتم عن ابن عبَّاس : ﴿ يُلحدون في أسمائِهِ ﴾ : يُشركون .

مناسبة الآثر للباب وللتوحيد :

حيث أفاد الأثر أن رأي ابن عباس أن الإلحاد في أسماء الله شرك .

وعنه : « سَمَّوْا اللَّات من الإلهِ ، والعُزَّى من العَزِيز » .

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد :

حيث أفاد الأثر أن ابن عباس يرى أن تسمية الأصنام بأسماء الله إلحاد في أسماء الله وقد ثبت أن الإلحاد في أسماء الله شرك .

وعن الأعمش : « يُدْخِلُونَ فِيها ما لَيْسَ مِنْها » .

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد :

حيث أفاد الأثر أن الأعمش يرى أن تسمية الله بما لم يسم به نفسه إلحاد في الأسماء وقد ثبت أن الإلحاد في أسماء الله شرك .

* * *

باب لا يقال السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « **كُنَّا إذا كُنَّا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا : السَّلام على الله من عباده ، السَّلام على فلان وفلان ، فقال النبي ﷺ : لا تقولوا السَّلام على الله . فإن الله هو السَّلام** »[1] .

شـــــرح الكلمــات :

في الصلاة : أي في التشهد الأخير .

السلام على فلان : أي حلت بركة اسم السلام على المسلم عليه .

فإن الله هو السـلام : السلام اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه السالم من كل تمثيل ونقص .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنه أن الصحابة وهو واحد منهم إذا صلوا مع النبي ﷺ يسلمـون في التشهـد الأخير على الله وعلى بعض الأشخـاص فنهاهم النبي ﷺ عن هذا القول وذلك أن السلام دعاء للمسلم عليه بالسـلامة والله سبحانه وتعالى غني عن ذلك فهو مالك للسلامة فالسلامة تطلب منه لا له .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٢ / ٨٣٥) في صفة الصلاة . باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ومسلم (٤٠٢) في الصلاة باب التشهد في الصلاة .

الفـوائـــــــد :

١ ـ تحريم قول السلام على الله .
٢ ـ إذا منع الإسلام من شيء أرشد إلى ما يغني عنه .
٣ ـ السلام اسم من أسماء الله الحسنى .
٤ ـ جواز الدعاء للمخلوقين في الصلاة .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم قول السلام على الله .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث أفـاد الحـديث أن السـلام على الله ناف للتوحيد وذلك أن السلام دعاء بالسلامة من العيوب والنقائص والله منزه عن ذلك .

المنـاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : في الصلاة ، السلام على فلان ، فإن الله هو السلام .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب قول : اللّهم اغفر لي إن شِئت

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا يَقُلْ أحدُكم : اللهم اغفر لي إن شئت . اللّهم ارحمني إن شئت ، لبيعزم المسألة فإنَّ الله لا مُكْرِهَ له[1] . ولمسلم : وليعظّم الرغبة فإن الله لا يتعاظَمُهُ شيءٌ أعطاهُ »[2] .

شـــــرح الكلمـات :

ليعزم المسألة : أي ليجزم في طلبته ويتيقن الإجابة .

الرغبة : أي الطلبة والحاجة التي يريد .

فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه : أي فإن الله سبحانه وتعالى لا يعسر عليه شيء أراد إعطاؤه .

الشـــــرح الإجمـالي :

لما كان الكل مفتقراً إلى الله عز وجل والله هو الغني الحميد نهى رسول الله ﷺ من أراد الدعاء أن يعلق مطلوبه بمشيئة الله لأن ذلك يشعر بعدم الاهتمام بالمطلوب وذلك ينافي الافتقار الذي هو روح عبادة الدعاء ولأن التخيير لا يليق بالله عز وجل إذ لا مكره له حتى يخير ثم أمر الداعي بالإلحاح في الدعاء وأن يسأل الله ما أراد من الخير كبر أو صغر فإن الله لا يعسر عليه شيء أراد إعطائه ولا يكبر عليه حاجة سائل فإنه

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١١ / ٦٣٣٩) في الدعوات باب . ليعزم المسألة فإنه لا مكره له . ومسلم (٢٦٧٩) في الذكر والدعاء : باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت .

(٢) مسلم برقم (٢٦٧٩) .

مالك الدنيا والآخرة المتصرف فيهما التصرف المطلق وهو على كل شيء قدير .

الفوائـــد :

١ ـ تحريم تعليق الدعاء بالمشيئة .
٢ ـ مشروعية الدعاء وإثبات نفعه .
٣ ـ إثبات الكمال لله عز وجل .
٤ ـ تعظيم الرغبة فيما عند الله حسن ظن بالله .
٥ ـ تنزيه الله عما يوهم النقائص .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم تعليق الدعاء بالمشيئة .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على تحريم تعليق الدعاء بالمشيئة لأن ذلك يشعر بضعف الافتقار إلى الله وذلك مناف للتوحيد .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ليعزم المسألة ، الرغبة ، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب لا يقول : عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : لا يَقُلْ أحدكم أَطْعِمْ رَبَّكَ . وضِّيء ربَّك . وَلْيَقُلْ سيدي ومولايَ . ولا يقل أحدكم عَبْدي وأَمَتِي . وليقل : فتاي وفتاتي وغلامي[1] .

شــــرح الكلمــات :

ربك : الرب هو الخالق المربي المتصرف وهو من الأسماء الخاصة بالله إذا قطع عن الإضافة .

سيدي : السيد هو المقدم في قومه ومنه المالك لأنه مقدم على مملوكه .

مولاي : المولى هو كثير التصرف .

الشــــرح الإجمــالي :

لما كانت الربوبية والعبودية تدلان على التعظيم الذي لا يليق إلا بالله عز وجل نهى رسول الله ﷺ أن يسمى السيد رباً والمملوك عبداً لأن ذلك يوهم مشاركة الباري عز وجل فيما يستحقه من الأسماء والصفات الواجبة له دون غيره . ثم أرشد ﷺ إلى استعمال الألفاظ التي لا تحتمل المشابهة كفتاي وفتاتي وذلك أكمل في تنزيه الباري وأكثر تأدباً معه وجبراً لخاطر الذين ابتلاهم الله بالرق .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٥/ ٢٥٥٢) في العتق . باب كراهية التطاول على الرقيق . ومسلم (٢٢٤٩) في الألفاظ من الأدب . باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد .

الفـوائـــــــد :

١ ـ وجوب سد الذرائع .

٢ ـ الـرب اسم من أسـماء الله لا يجوز إطلاقه على غير الله إلا إذا أضيف إلى غير عاقل كرب الدار ورب الدابة .

٣ ـ تحريم تسمية المملوك عبداً والمملوكة أمة .

٤ ـ جواز تسمية المالك سيداً ومولى .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث نهى الحديث عن تسمية المملوك عبداً والمملوكة أمة .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث نهى الحديث عن تسمية المملوك عبداً والمملوكة أمة لأن ذلك إشراك مع الله في العبودية .

مـلاحظـــــة :

أ ـ الذين يجيزون إطلاق كلمة رب على المخلوق احتجوا بقوله تعالى عن يوسف: أذكـرني عنـد ربـك. وبقوله ﷺ: «أن تلد الأمة ربتها». فأجيبوا عن قول يوسف: «أذكرني عند ربك» أنه جائز في شرع من قبلنا وجاء شرعنا بخلافه، وأما قوله ﷺ: «أن تلد الأمة ربتها». فهذا لفظ مؤنث لا يوهم مشاركة الرب عز وجل في اسمه.

ب ـ في هذا الحديث أجاز النبي ﷺ تسمية المالك مولى ، وفي حديث آخر نهى عن ذلك ، فالجمع بينهما أن يقال : يجوز تسمية المالك مولى وتركه أفضل .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أطعم ربك . سيدي . مولاي .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : مَن استعاذ بالله فأعيذوه . . ومَنْ سأل بالله فأعْطُوه . ومن دَعَاكُم فأَجِيبُوه . ومَنْ صَنَعَ إليكم معرُوفاً فكافئُوه ، فإنْ لم تَجدوا ما تكافئوه فادعُوا له حتى تُرَوا أنَّكم قد كافأْتُمُوهُ » رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح[1] .

شــــــرح الكلمــات :

من استعاذ بالله : أي إذا قال أعوذ بالله من شرك أو شر فلان .

فأعيذوه : أي امنعوا عنه الشر .

ومن سأل بالله فأعطوه : أي من سألكم بالله أو بوجه الله أن تفعلوا كذا أو تعطوه كذا فأجيبوه على ذلك ما لم يكن إثماً أو قطيعة رحم .

ومن دعـاكم فأجيبوه : أي من دعاكم إلى طعام سواء كان وليمة عرس أو غيرها فأجيبوه دعوته ما لم يكن عليكم في ذلك ضرراً دينياً أو دنيوياً .

ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه : أي من أحسن إليكم بمعروف والمعروف اسم جامع للخير فكافئوه على إحسانه بمثله أوخيراً منه .

---

(١) رواه أبو داود (١٦٧٢) في الزكاة . باب عطية من سأل الله .

والنسـائي (٥/ ٨٢) في الـزكاة . باب من سأل بالله عز وجل . وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٤) .

الشـــــرح الإجمــالي :

لما كان الإسلام يدعو إلى الأهداف السامية والغايات العالية أمر النبي ﷺ في هذا الحديث المسلمين بأن يكفـوا شرهم وشر غيرهم عمن استعـاذ بالله وذلك بأن يكونوا له سنداً ونصراً وأن يحققوا طلب من سألهم بالله ما لم يكن في ذلك ضرر أو مشقة عليهم وذلك تعظيم لله عز وجل وتكريم للسائل وزرعاً للمحبة في نفوس الآخرين وأن يجيبوا دعوة من دعاهم لوليمة عرس أو غيرها وذلك تقوية لأواصر المحبة بينهم وتثبيتاً للمـودة والألفـة وأن يكـافئـوا من عمل لهم معروفاً فإن لم يستطيعوا فإن عليهم أن يدعوا له حتى يظنوا أنهم كافئوه وذلك رفعاً لنفس المبذول له عن المنة وتطييباً لقلب الباذل .

الفــوائــــــد :

١ ـ وجوب دفع الشر عمن استعاذ بالله .

٢ ـ وجـوب إعـطاء السائل ما سأله بالله إذا كان السائل محتاجاً أو مضـطراً لذلـك ولم يكن على المسئـول في الإجابة ضرر ولم يكن السؤال في مكروه أو محرم .

٣ ـ وجوب إجابة دعوة المسلم إلى عرس أو غيره ما لم يترتب على ذلك ضرر ديني أو دنيوي .

٤ ـ وجوب المكافأة على المعروف .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على وجوب إعطاء من سأل بالله .

مناســـبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحـديث على تحريم رد من سأل بالله لأن ذلك مناف لتعظيم الله وذلك مناف للتوحيد .

المنــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من استعاذ بالله ، فأعيذوه ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب : لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يُسْأَلُ بُوَجه الله إلَّا الجنة** » رواه أبو داود[1] .

الشـــــرح الإجمـــالي :

نهى رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن يسأل بوجه الله شيئاً من حطام الدنيا وتفاهاتها وذلك أنها حقيرة فانية ووجه الله عظيم باق ثم أباح رسول الله ﷺ أن يسأل بوجه الله الجنة أو ما يـؤدي إليها وذلك أن الجنة عظيمة وسؤال العظيم بوجه الله تعظيماً له وإكراماً .

الفــوائـــــــد :

١ ـ إثبات صفة الوجه لله على وجه يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .

٢ ـ جواز سؤال الجنة بوجه الله .

٣ ـ وجوب تعظيم وجه الله .

٤ ـ تحريم سؤال غير الجنة بوجه الله .

مناســبة الحديــث للبـــاب :

حيث دل الحديث على تحريم سؤال غير الجنة بوجه الله .

---

(١) رواه أبو داود (١٦٧١) في الزكاة . باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى والحديث ضعفه الألباني وغيره .

مناسـبة الحديـث للتوحيـد :

حيث دل الحديث على تحريم سؤال غير الجنة بوجه الله لأن ذلك مناف لتعظيم الله وذلك مناف للتوحيد .

المنـاقشـة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في اللــــو

قال تعـالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَائِفَـةً مِّنكُمْ وطـائِفَـةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّـونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولونَ لَوْ كان لنا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَـا. قُلْ لو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّـذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْـلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ. وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمــات :

أمنة : الأمنة والأمن بمعنى واحد وهو ضد الخوف .

طائفـة منكم : الـطائفـة لفظ يطلق على المفـرد وعـلى الجـماعـة والمراد بالطائفة الأولى هم المؤمنون الذين خرجوا للقتال طلباً للأجر والمراد بالطائفة الثانية هم معتب بن قشير وصحبه الذين خرجوا من أجل الغنيمة .

أهمتهم أنفسهم : أي حملتهم على الهم .

ظن الجاهلية : المراد بظن الجاهلية هو ظنهم أن أمر النبي ﷺ باطل وأنه لن ينصر .

وليبتلي الله ما في صدوركم : أي ليمتحن ما في صدوركم من الإخلاص .

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ١٥٤ .

الشـــــرح الإجمــالي :

يُذَكِّر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بنعمته عليهم حيث أنزل عليهم النعـاس بعـد الهم والغم وذلـك ليريح أفكـارهم ويجدد نشاطهم ثم يخبرهم أن معهم طائفة أخرى لا تشاركهم الإيمان وإنما قد أهمهم أمر حياتهم ، لذا فإنهم يستفهمون من النبي ﷺ عن النصر استفهام جحود واستبعاد لكن الله سبحانه يبين لهم أن الأمر ليس لنبيه وإنما هو له ينصر من يشاء ، وأخيراً يكشف نفاقهم مخبراً أنهم لم يثقوا بوعد الله ورسوله مستدلين على ذلك بقتلهم في غزوة أحد لكن الله سبحانه وتعالى يؤكد أن كل ما جرى حاصل بقضائه وقدره ، فذلك امتحاناً لإخلاصهم وإظهاراً لحقيقتهم .

الفــوائـــــــد :

١ ـ أن الخير والشر مقدر من الله عز وجل .
٢ ـ أن الشدائد تظهر الحقائق .
٣ ـ الاعتراض على القدر من علامات النفاق الاعتقادي .
٤ ـ الأسباب لا تمنع الأقدار .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم الاعتراض على القدر .

مناســبة الآية للتوحيــد :

حيث دلت الآية على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر لأن ذلك من كمال التوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : أمنة . طائفة منكم . أهمتهم أنفسهم . ظن الجاهلية .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فادْرءوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] .

شرح الكلمات :

قال لإخوانهم : أي قال المنافقون للمسلمين الصادقين وسمي المنافقون إخواناً للمسلمين لأنهم وافقوهم في إظهار الإسلام .

وقعدوا : أي قعدوا عن الجهاد في غزوة أحد وهم عبد الله بن أبي المنافق وأتباعه .

لو أطاعونا ما قتلوا : أي يقول المنافقون لو أخذ المسلمون بمشورتنا وجلسوا في المدينة ما قتلوا في غزوة أحد .

فادرؤوا عن أنفسكم الموت : أي فادفعوا عن أنفسكم الموت .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عما جرى من المحاورة بين المؤمنين والمنافقين حينما جبنوا وقعدوا عن الجهاد وشمتوا بالمؤمنين الذين قتلوا في أحد في الهزيمة التي سببها مخالفة أمر رسول الله ﷺ وزعموا أن

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ .

المؤمنين لو أخذوا بمشورتهم وجلسوا في المدينة لسلموا ثم تحداهم الله سبحانه وتعالى بأن ينجوا أنفسهم من الموت إذا حل بهم إن كانوا صادقين أن الحذر ينجي من القدر .

الفــوائـــــد :

١ ـ مشروعية الجهاد في سبيل الله .
٢ ـ خطر المنافقين على المسلمين .
٣ ـ الحذر لا ينجي من القدر .

مناســبة الآية للبــاب :

حيث دلتن الآية على تحريم الاعتراض على القدر .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر لأن ذلك من كمال التوحيد .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : قالوا لإخوانهم ، وقعدوا ، لو أطاعونا ما قتلوا .
ب ـ اشرح األاية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ ، واستَعِنْ بالله ، ولا تَعْجَزْ ، وإنْ أصابَكَ شيءٌ فلا تقل : لو أَنَّنِي فعلتُ كذا لكان كذا وكذا . ولكن قُلْ : قَدَّرَ الله وما شاء فعل ، فإنَّ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

احرص على ما ينفعك : الحرص هو بذل الجهد واستفراغ الوسع والمراد بما ينفع هنا : كل ما ينفع الإنسان في أمر دينه ودنياه .

واستعن بالله : أطلب الإعانة في جميع أمورك من الله لا من غيره .

ولا تعجزن : أي استعمل الحرص والاجتهاد فيما ينفعك من أمر دينك ودنياك .

وإن أصابك شيء : فإن فاتك ما لم يقدر لك .

فإن لو تفتح عمل الشيطان : أي أن لو تدفع قائلها إلى اللوم والسخط والجزع ، وهذه من أعمال الشيطان .

الشـــرح الإجمـــالي :

لما كان الإسلام يدعو إلى عمران الكون وإصلاح المجتمع أمر رسول الله ﷺ كل مسلم بالعمل الجاد والتحصيل مستعيناً على تحقيق ذلك بالله عز وجل متجنباً للعجز ومواطنه وأن لا يفتح على نفسه باب اللوم والندم إذا فاته المطلوب لأن ذلك يجره إلى السخط والجزع وإنما يفوض أمره إلى الله ويعلل نفسه بالقضاء والقدر حتى لا يكون للشيطان عليه سبيلاً فيستفزه ويزعزع إيمانه بالله عز وجل وبقضائه وقدره .

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤) في القدر. باب الأمر بالقوة وترك العجز .

الفــوائـــــــد :

١ ـ الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل .

٢ ـ أن الإنسان مخيّر لا مسيّر .

٣ ـ العجز ينافي الاستعانة بالله .

٤ ـ تحريم الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

٥ ـ الإسلام يحث على العمل والإنتاج .

٦ ـ تحريم الاعتراض على القضاء والقدر لله تعالى .

٧ ـ أن الخير والشر مقدر من الله تعالى .

٨ ـ إثبات المشيئة لله على وجه يليق بجلاله .

٩ ـ إثبات الفعل لله تعالى .

١٠ ـ الإيمان بالقدر دواء القلوب واستقرار النفوس .

مناســــــة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم الاعتراض على القدر .

مناســـبة الحديـــث للتوحيـــد :

حيث دل الحديث على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر لأن ذلك من كمال التوحيد .

المنــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجزن وإن أصابك شيء ، فإن لو تفتح عمل الشيطان .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

باب النهي عن سب الريح

عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فإذا رأَيْتُم ما تكرهون فقولوا : اللَّهُمَّ إنَّا نسأَلُكَ من خير هذه الرِّيح وخير ما فيها وخير ما أُمِرتْ به ، ونعوذ بك من شرِّ هذه الريح وشَرِّ مَا فيها وشرِّ ما أُمِرَتْ به** » صححه الترمذي[1] .

شـــــــرح الكلمـــات :

لا تسبوا الريح : أي لا تشتموها ولا تلعنوها .

فإذا رأيتم ما تكرهون : أي إذا تأذيتم بشيء من حرارتها أو برودتها أو قوتها .

الشـــــــرح الإجمـــالي :

لما كان الإسـلام يأمـر بمكارم الأخلاق وينهى عن سفسافها نهى رسول الله ﷺ عن شتم الريح ولعنها وذلك أن الريح مخلوقة من مخلوقات الله لا تسكن . ولا تتحـرك . ولا تنفع ولا تضر إلا بأمر الله عز وجل فيكون شتمها شتماً لمدبرها . وهو الله سبحانه .

ثم أخبر ﷺ أن هذه الريح قد تحمل خيراً أو شراً وأن على المسلم أن يسأل الله من خيرها وأن يستعيذ من شرها .

الفـــوائـــــــد :

١ - تحريم سب الريح .

٢ - استحبـاب استعمال الدعاء المذكور في هذا الحديث إذا رأى من الريح ما يكره .

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٢) في الفتن . باب ما جاء في النهي عن سب الريح .
وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٣ ـ مشروعية الدعاء وإثبات نفعه .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم سب الريح .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث نهى الحديث عن سب الريح لأن سبها سب لمدبرها وذلك ينافي التوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تسبوا الريح ، فإذا رأيتم ما تكرهون .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى ﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾

وقول الله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: هَلْ لَنَا مِنَ الأمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ الآية[1].

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم سوء الظن بالله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب حسن الظن بالله لأن ذلك من واجبات التوحيد.

ملاحظة :

شرح هذه الآية وفوائدها تقدم كاملاً في باب ما جاء في اللو فلا داعي لإعادته هنا .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾[2] .

شرح الكلمات :

ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات .

أي يعذبهم في الدنيا بما يحصل لهم من الهم والغم إذا رأوا ظهور

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٤ .

(٢) سورة الفتح : الآية ٦ .

الإسلام واندحار الكفر .

الظانين بالله ظن السوء : المراد بظن السوء هو ظنهم أن الرسول ﷺ وأصحابه سيُغلبون وأن كلمة الكفر ستعلو على كلمة الإسلام .

عليهم دائرة السوء : أي أن العذاب والهلاك الذي يتوقعونها للمؤمنين واقعان عليهم نازلان بهم .

ولعنهم : أي طردهم وأبعدهم عن رحمته .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الكفار من المنافقين والمشركين يظنون بالله الظن الباطل ويتمنون للمسلمين الهزيمة والهلاك ، لكن الله يرد كيدهم في نحورهم ويتوعدهم بعذابين عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة ، عذاب في الدنيا بإحراق قلوبهم بالهم والغم حينما ينصر المسلمين على الكافرين وعذاب في الآخرة وذلك بغضبه الشديد عليهم وطرده لهم عن رحمته الواسعة وإدخالهم جهنم التي أعدها لهم وساءت مصيرا .

الفــوائـــــــد :

١ ـ المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكفار .
٢ ـ تحريم سوء الظن بالله .
٣ ـ من أسلوب القرآن تقديم الرجل على المرأة في الخطاب .
٤ ـ سوء الظن بالله من علامات النفاق الاعتقادي .
٥ ـ إثبات صفة الغضب لله عز وجل على وجه يليق بجلاله .
٦ ـ جواز لعن الكفار على سبيل العموم .
٧ ـ إثبات أن النار موجودة الآن .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم سوء الظن بالله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب حسن الظن بالله لأنه من واجبات التوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء ، عليهم دائرة السوء .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

قال ابن القيم في الآية الأولى : **فُسِّر هذا الظنّ بأنه سبحانه لا يَنْصُر رسوله وأن أمره سيضمحل ، وفُسِّر بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ، فَفُسِّر بإنكار الحكمة وإنكار القدر وإنكار أن يتم أمر رسوله ﷺ ، وأن يظهره الله على الدين كله ، وهذا هو ظنّ السوء ، الذي ظنَّ المنافقون والمشركون في سورة الفتح ، وإنما كان هذا ظنّ السوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه ، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق . فمن ظن أنه يُديلُ الباطل على الحق إدالةً مستقرةً يضمحل معها الحق ، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره أو أنكر أن يكون قدره لحكمة**

بالغة يستحق عليها الحمد ، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة ، فذلك ظن الذين كفروا ﴿ فويل للذين كفروا من النار ﴾ ، وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء ، فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم . ولا يسْلم من ذلك إلا من عَرَفَ الله وأسماءه وصفاته ومُوجب حكمته وحمده ، فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا ، وليتب إلى الله تعالى وليستغفره من ظنّه بربه ظنّ السوء ، ولو فتشتَ من فتشت لرأيتَ عنده تعنتاً على القدر وملامةً له ، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا ، فمستَقِلٌّ ومُستكثِرٌ وفتش نفسَك : هل أنت سالم؟

فإن تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عَظيمةٍ وإلاَّ فإني لا إخالُكَ ناجيَا

* * *

باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابْن عمر رضي الله عنهما : **والذي نَفْسُ ابنِ عُمَرَ بيده لو كان لأحَدِهِمْ مثل أُحُدٍ ذَهَباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه ، حتى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ» ثم استدل بقول النبي ﷺ : « الإيمانُ أن تُؤْمِنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخِرِ ، وتؤمنَ بالقدرِ خَيْرِهِ وشرِّه » رواه مسلم**[1] .

شـــــــرح الكلمـــات :

أحد : المراد بأحد جبل مشهور شمالي المدينة المنورة .

ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر : أي لا يقبل الله عمل من أنكر القدر وذلك أن القدر أحد أركان الإيمان والمنكر له كافر غير متقٍ والله لا يقبل إلا من المتقين .

وملائكته : الملائكة هم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وكتبه : جمع كتاب والمراد بها الكتب المنزلة على رسله والمشهور منها :
١ ـ صحف إبراهيم . ٢ ـ والزبور على داود . ٣ ـ والتوراة على موسى .
٤ ـ والإنجيل على عيسى . ٥ ـ والقرآن على محمد ﷺ .

ورسله : الرسل جمع رسول وهو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه وعددهم ٣١٥ رسولاً كما في بعض الآثار .

وتؤمن بالقـدر خيره وشره : أي وتصدق أن الله هو المقدر والخالق

---

(١) رواه مسلم (٨) في الإيمان . باب بيان الإيمان والإسـلام والإحسان .

للخير والشر ، فإذا قلنا إن الله تعالى قدر الأشياء فمعناه أنه تعالى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد منا ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه فلا محدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته .

الشـــــرح الإجمـالي :

في هذا الأثر يقسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الإنسان مهما أنفق من الأموال وعمل من الأعمال الصالحة فإن الله لا يقبلها منه إذا لم يصدق بالقدر وذلك أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة فإنكاره إنكار لها كلها فيصير بذلك كافراً غير متق وإنما يتقبل الله من المتقين ثم استدل ابن عمر على فتياه هذه بالحديث الذي ذكر فيه أركان الإيمان الستة ومنها الإيمان بالقدر خيره وشره .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن للإيمان ستة أركان لا يصح إيمان العبد إلا إذ آمن بها مجتمعة وقد عددها الحديث .
٢ ـ أن الخير والشر مقدر من الله تعالى .
٣ ـ جواز الحلف لمصلحة من غير استحلاف .
٤ ـ استحباب تأكيد الفتوى المهمة بالقسم .

مناســبة الأثـر للبـاب :

حيث دل الأثر على كفر منكري القدر .

مناســبة الأثـر للتوحيـد :

حيث دل الأثر على كفر من أنكر القدر وذلك لأن إنكار القدر شرك مع الله في الربوبية .

ملاحظــــــة :

أ - للقدر أربع مراتب وهي :

الأولى : علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها .

الثانية : كتابة ذلك عنده في الأزل قبل خلق السموات والأرض .

الثالثة : مشيئته المتناولة لكل موجود فلا خروج لكائن كما لا خروج له عن علمه .

الرابعة : خلقه لها وإيجاده وتكوينه فالله خالق كل شيء وما سواه مخلوق .

ب - قال ﷺ في هذا الحديث وتؤمن بالقدر خيره وشره ، وقال في حديث آخر والشر ليس إليك فالجمع بين هذين الحديثين أن يقال : إذا قدر الله على الإنسان شراً فإنما هو شر بالنسبة إلى الإنسان نفسه لأن ذلـك عقوبة له بسبب ذنوبه وجهله أما بالنسبة إلى الله فإنه خير محض لأن ذلك جار على مقتضى حكمته وعلمه وعدله .

المنــاقشــــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : أحد ، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ملائكته ، كتبه ، رسله ، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .

ب - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وعن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ أَنَّه قال لابنه : يا بُنيَّ إنَّكَ لن تجد طعمَ الإيمانِ حتى تَعْلَمَ أنَّ ما أصابكَ لم يكنْ ليُخطِئَكَ ، وما أَخطَأَكَ لم يكن ليُصيبكَ ، سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول : إنَّ أوَّل ما خَلَقَ الله القَلَم ، فقالَ له : اكتُبْ فقال : ربِّ وماذا أكتُب ؟ قال اكتُبْ مقاديرَ كُلِّ شيءٍ حتى تقوم الساعةُ ، يا بُنَيَّ سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من ماتَ على غير هذا فليس مِنِّي » ، وفي رواية لأحمد[1] ، إنَّ أَوَّلَ ما خلق الله تعالى القَلَم فقال له : اكتُبْ ، فَجَرَى في تلك الساعة بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة » وفي رواية لابن وَهْبٍ : قال رسول الله ﷺ : « فَمَنْ لم يُؤمِنْ بالقدر خيره وشرِّهِ أحْرَقَهُ الله بالنارِ» .

شـــــرح الكلمـــات :

لابنه : هو الوليد بن عبادة .

لن تجد طعم الإيمان : أي لن تجد حلاوة الإيمان والإيمان له حلاوة وطعم من ذاقه تسلى به عن الدنيا وما عليها .

حتى تعلم ما أصابك لم يكن ليخطئك : أي حتى تصدق أن ما قُدِّر عليك من الخير والشر لن يتعداك إلى غيرك .

وما أخطأك لم يكن ليصيبك : أي وما لم يقدر عليك من الخير والشر لا يمكن أن يصيبك .

من مات على غير هذا فليس مني : أي من مات غير مؤمن بالقدر خيره وشره من الله فليس من جماعة المسلمين لأن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان والكفر به كفراً بها مجتمعة .

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٠٠) في السنة . باب في القدر .

والترمذي (٢١٥٥)، (٣٣١٩) وقال حسن غريب، وقال الأرناؤوط ، حديث صحيح .

الشـــــرح الإجمـــالي :

في هذا الحديث يخبرنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو ينصح ابنه بأن الإيمان له طعم وأنه لا يدرك هذا الطعم إلا من آمن بقضاء الله وقدره خيره وشره . مستدلاً على ذلك بأحاديث النبي ﷺ التي ذكرها والتي تفيد أن الله أمر القلم بأن يكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة وأن من مات لا يؤمن بالقضاء والقدر فإنه خارج من جماعة المسلمين وأن مأواه النار يحترق فيها وبئس المصير .

الفــوائــــــد :

١ ـ مشروعية نصح الآباء للأبناء وتعليمهم .
٢ ـ فهم الصحابة لحقيقة القدر وإيمانهم به .
٣ ـ أول المخلوقات القلم وذلك على رواية الرفع .
٤ ـ إثبات صفة القول لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه .
٥ ـ كفر من أنكر القدر خيره وشره .
٦ ـ الأعمال بخواتيمها .
٧ ـ إثبات الوعيد لمن كفر بالقدر .

مناســـبة الحديـــث للبـــاب :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر .

مناســـبة الحديـــث للتوحيـــد :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته .

ملاحظة :

أيهما الأول في الخلق العرش أم القلم ؟ قيل إن الأول العرش وقيل إن الأول القلم ومن قال بأولية القلم استدل برواية الرفع أول ما خلق الله القلم برفع الميم . ومن قال بأولية خلق العرش استدل بأحاديث تثبت أن العرش خُلق قبل القلم .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ابنه . لن تجد طعم الإيمان .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وفي المسند والسُّنَن عن ابن الدَّيْلَميِّ[1] قال : أتَيتُ أُبَيَّ بن كعبٍ ، فقلتُ : في نفسي شيءٌ من القدر ، فحدِّثْني بشيءٍ لعلَّ الله يُذهبهُ من قلبي ، فقال : لو أَنفقتَ مثل أُحُدٍ ذهباً ما قبلهُ الله منك حتى تُؤْمِنَ بالقدر ، وتعلمَ أَنَّ ما أصابك لم يكن لِيُخطِئَكَ وما أَخْطَأَكَ لم يكن لِيُصِيبَكَ ولو مُتَّ على غير هذا لكنتَ من أهل النار ، قَال : فأَتيتُ عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيدَ بن ثابت فكلُّهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ » حديث صحيحٌ رواه الحاكم في صحيحه[2] .

---

(١) ابن الديلمي : هو عبد الله بن فيروز أبو بسر ويقال أبو بشر .

(٢) أحمد في المسند (٥ / ١٨٢) وأبو داود (٤٦٩٩) في السنة . باب في القدر .
وابن ماجة رقم (٧٧) في المقدمة . باب في القدر وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٢٤٥) .

شـــــرحا لكلمـات :

في نفسي شيء من القدر : أي شك واضطراب يؤدي إلى شك فيه أو جحد له .

حتى تؤمن بالقدر : أي حتى تصدق بأن الخير والشر مقدر من الله تعالى .

لو مت على غير هذا : لو مت على غير الإيمان بالقدر .

الشــــرح الإجمـالي :

يخبرنا ابن الديلمي أنه وقع في نفسه شك واضطراب في موضوع القدر فأراد أن يستوضح الأمر من أهله ويأخذ العلم من مصدره فسأل بعض قُرّاء الصحابة وعلمائهم وهم أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت . وأنهم أجابوه بما يثبت القضاء والقدر خيره وشره مستندين في ذلك إلى ما صح من سنة رسول الله ﷺ مقدرين أنه لا يقبل عمل من لم يؤمن بقضاء الله وقدره . وإن حَسُن عمله وكثر . لأن من أنكر القدر غير متق والله لا يقبل إلا من المتقين .

الفـوائـــــد :

١ ـ وجوب سؤال أهل العلم عما خفي حكمه .

٢ ـ سعة فقه الصحابة وعلمهم رضي الله عنهم .

٣ ـ كفر منكري القدر .

٤ ـ الأعمال بخواتيمها .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته .

المنــاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : في نفسي شيء من القدر . حتى تؤمن بالقدر . لو مت على غير هذا .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذَهَبَ يَخْلُقُ كخلقِي فلْيخلُقوا ذرَّةً . أو لِيَخْلُقوا حَبَّةً أو لِيَخْلُقوا شعيرةً** » أخرجاه[1] .

شـــــرح الكلمــات :

ومن أظلم : الاستفهام للإنكار والنفي أي لا أحد أظلم .

ممن ذهب يخلق كخلقي : أي ممن أخذ يصور تصويراً يضاهي به خلقي .

فليخلقوا ذرة . : أي فليخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كالذرة التي خلق الله .

أو ليخلقوا حبة : أي فليخلقوا حبة حنطة تبذر وتنبت وتؤكل وفيها ما في حبة الحنطة من الخصائص والمميزات .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله تعالى في هذا الحديث القدسي على لسان نبيه محمد ﷺ أنه لا أحد أظلم من أولئك المصورين الذين أرادوا بتصويرهم أن يشابهوا الله في خلقه ثم يتحداهم عز وجل بأن يخلقوا مثل أضعف مخلوقاته الحبة المنظورة وهي البذرة أو يخلقوا مثل أضعف مخلوقاته النباتية وهي حبة الحنطة أو الشعير وذلك تعجيزاً لهم وتحقيراً لشأنهم .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٩٥٣) في اللباس . باب نقض الصور .

ومسلم (٢١١١) في اللباس والزينة . باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الفـوائــــد :

١ ـ تحريم التصوير .

مناسـبة الحديـث للبـاب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير .

مناسـبة الحديـث للتوحيـد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن فيه مشابهة لخلق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته .

المنـاقشــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ومن أظلم . ممن ذهب يخلق كخلقي . فليخلقوا ذرة .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج فائدة من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ولهما عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « أَشَدُّ الناسِ عَذَاباً يوم القيامة الذين يُضَاهِئُونَ بخلق الله »[1] .

شــرح الكلمـات :

يضاهئون بخلق الله : أي يقصدون في تصويرهم مشابهة خلق الله .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٥٩٥٤) في اللباس . باب ما وطىء من التصاوير .
ومسلم (٢١٠٦) في اللباس والزينة . باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنـا النبي ﷺ أن أولئك المصورين الذين قصدوا في تصويرهم مشابهة الله في خلقه هم أشد الناس عذاباً يوم القيامة وأعظمهم عقوبة لأنهم أقبح الناس أدباً مع الله وأجرأهم على محارم الله لذا استحقوا ما ذكر من العذاب جزاءاً وفاقاً .

الفـوائـــــد :

١ ـ التغليظ في تحريم التصوير .
٢ ـ بيان علة تحريم التصوير .
٣ ـ تفاوت العذاب يوم القيامة بتفاوت الذنوب .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث حرم الحديث التصوير لأنه مشابهة لخلْق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته .

مـلاحظـــــة :

يكون المصور أشد الناس عذاباً يوم القيامة إذا صنع الصورة لتعبد لأنه بذلك يكفر أو قصد بتصويرة مضاهاة خلق الله فإنه مستحق للعذاب .

المنـاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يضاهئون بخلق الله .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ولهما عن ابن عباس : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **كُلُّ مُصوِّرٍ في النار ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعذَّبُ بها في جهنم** »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

كل مصور في النار : أي كل مصور صورة لذي روح فهو في النار لتعاطيه ماانفرد الله به من الخلق والاختراع .

يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم : أي يجعل الله في كل صورة صورها روحاً فتعذبه تلك الصورة أو يجعل الله له بعدد كل صورة صورها شخص يعذبه يوم القيامة .

الشـــــرح الإجمـــالي :

لما كان المصورون أقبح الناس أدباً مع الله وأجرأهم على محارم الله أخبر النبي ﷺ أن كل من يصور صورة فإن الله ينفخ فيها روحاً يوم القيامة ثم يسلط عليه تلك الصورة فتعذبه في النار جزاء ما عمل ، لذا فإن على كل مصور أن يتق الله عز وجل وأن يترك هذه المهنة الخسيسة فإن الله سيعوضه خيراً منها لأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٤/ ٢٢٢٥) في البيوع . باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح . ومسلم (٢١١٠) في اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم تصوير ذوات الأرواح .

٢ ـ جواز تصوير غير ذات الأرواح .

٣ ـ الجزاء من جنس العمل .

٤ ـ تحريم كسب المصور لأن العمل إذا حُرِّم حُرم كسبه .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير لذوات الأرواح .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن ذلك مشابهة لخلق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : كل مصور في النار : يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ولهما عن ابن عباس مرفوعاً : « **مَنْ صوَّر صورةً في الدنيا كُلِّفَ أَنْ يَنفُخَ فيها الرُّوحَ وليس بنافخٍ** »[1] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٩٦٣) في اللباس باب من صوّر صورة كُلّف أن ينفخ فيها وليس بنافخ ، ومسلم (٢١١٠) في اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرناالنبي ﷺ أن من صور في الدنيا صورة من ذوات الأرواح فإن الله عز وجل يلزمه يوم القيامة بأن ينفخ فيها روحاً وقد علم الله أن المصور لا يستطيع ذلك وإنماكلفه بذلك تعجيزاً وتوبيخاً له وإظهاراً لحقارته وضعفه .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم تصوير ذوات الأرواح .
٢ ـ جواز تصوير غير ذوات الأرواح .
٣ ـ الجزاء من جنس العمل .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم تصوير ذوات الأرواح .

مناســبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن ذلك مشابهة لخلق الله وذلك شرك في الربوبية .

المنـاقشــــة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرناالنبي ﷺ أن من صور في الدنيا صورة من ذوات الأرواح فإن الله عز وجل يلزمه يوم القيامة بأن ينفخ فيها روحاً وقد علم الله أن المصور لا يستطيع ذلك وإنماكلفه بذلك تعجيزاً وتوبيخاً له وإظهاراً لحقارته وضعفه .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم تصوير ذوات الأرواح .
٢ ـ جواز تصوير غير ذوات الإرواح .
٣ ـ الجزاء من جنس العمل .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم تصوير ذوات الإرواح .

مناســبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن ذلك مشابهة لخلق الله وذلك شرك في الربوبية .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

ولمسلم عن أبي الهيَّاج قال : قال لي عليٌّ : ألا أبْعَثُكَ على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أنْ لا تَدَعَ صورة إلا طَمَستَها ولا قبراً مُشْرِقاً إلاّ سَوَّيته[1](١) .

شـــــرح الكلمـات :

ألا أبعثك : ألا أرسلك . طمستها : أزلتها ومحوتها ـ مشرفاً : أي مرتفع عن القدر المشروع وهو شبر .

سويته : أي هدمت ما عليه من البناء وسويته بالأرض .

الشـــــرح الإجمـالي :

لما كان الإسلام حريصاً على سد كل باب يؤدي إلى الشرك خفياً أو ظاهراً أخبرنا علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسله وأمره بأن يمحو كل صورة وجـدهـا ويهدم كل بناء بني على قبر وذلك ليبقى للمسلمين إسلامهم وتصفو عقيدتهم وذلك لأن تصوير الصور والبناء على القبر يؤدي إلى تعظيمها وتقديسها ورفعها فوق منزلتها وإعطائها حقاً من حقوق الله والذي يسيح في البلاد الإسلامية يجد شيئاً كثيراً من ذلك مما تقشعر له الجلود وتحزن له القلوب فسيري قبوراً يطاف بها كما يطاف بالبيت الحرام وينحر لها كما ينحر لله عز وجل وذلك شرك بالله سبحانه وبدعة لم يفعلها رسول الله ولا أصحابه ولا التابعون .

* * *

---

(١) رواه مسلم (٩٦٩) في الجنائز . باب الأمر بتسوية القبر .

الفـوائـــــد :

١ ـ وجوب إنكار المنكر.
٢ ـ تحريم التصوير.
٣ ـ تحريم البناء على القبور.

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير واتخاذ الصور.

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث حرم الحديث التصوير لأنه مشابهة لخلق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته.

مــلاحظـــــة :

ويحرم من الصور ما كان لذي روح ولم يمتهن ولم يزل منه ما تبقى معه الحياة سواء في ذلك ما كان له ظل أو ما ليس له ظل.

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ألا أبعثك . طمستها . مشرفاً . سويته .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم : أي لا يؤاخذكم بما يجري على ألسنتكم من الأيمان اللاغية التي يتكلم بها العبد من غير قصد ولا كسب قلب كقول القائل لا والله وبلى والله .

ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان : أي ولكن يؤاخذكم بأيمانكم المنعقدة الموثقة بالقصد والنية إذا حنثتم فيها .

فكفارته : أي فكفارة اليمين المنعقدة إذا حنثتم فيها .

من أوسط ما تطعمون أهليكم : أي مما تعتادون إطعام أهليكم منه فلا تسرفوا في ذلك ولا تقتروا .

أو كسوتهم : الكسوة للرجال تَصْدُق على ما يكسو البدن ولو كان ثوباً واحداً والكسوة للنساء تَصْدُق على درع وخمار .

أو تحرير رقبة : أي اعتناق مملوك مؤمن .

فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام : أي فمن لم يجد واحداً من

---

(١) سورة المائدة : الآية ٨٩ .

الأقسام المذكورة فليصم ثلاثة أيام متتابعات .

ذلك كفارة أيمانكم : أي ذلك المذكور كفارة أيمانكم .

إذا حلفتم : إذا حلفتم وحنثتم .

واحفظوا أيمانكم : أي لا تكثروا الحلف وإذا حلفتم لا تحنثوا وإذا حنثتم لا تتركوها من غير تكفير .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه لا يؤاخذ إلا من قصد في حلف اليمين الحقيقة الموثقة وأن عليه الكفارة إذا حنث في تلك اليمين وقد وضح الله الكفارة هنا حيث بين أنها إطعام عشرة مساكين بلا إسراف ولا تقتير أو كسوتهم أو تحرير رقبة مؤمنة من الرق وأن من لم يجد واحداً من هذه الثلاثة فإن عليه أن يصوم ثلاثة أيام متتابعات وقد جعل الله هذهالكفارة حلاً وفرجاً عمن تورط في اليمين ورأى غيرها خيراً منها فإن له أن يحنث فيها ويكفر بما ذكر ثم أمر المسلمين بحفظ أيمانهم وعدم الإكثار منها حتى لا يتعرضوا للحنث فيها فيستخفوا بربهم ثم بين أنما ذكر من الأحكام نعمة يجب الشكر عليها وعلى غيرها من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى وهكذا أعلن الإسلام سماحته ويسره ووضع الحلول للمشاكل قبل وقوعها ودعا إلى تحرير العبيد من الرق وحث على ذلك منذ أربعة عشر قرناً قبل أن يفيق الغربيون من جهلهم ويستيقظوا من نومهم فينسبوا ذلك لأنفسهم .

الفــوائـــــــد :

١ ـ بيان سماحة الإسلام .

٢ ـ لا إثم ولا كفارة في لغو اليمين .

٣ ـ تحريم الحنث في اليمين المقصودة لغير مصلحة .
٤ ـ وجوب الكفارة في اليمين التي حنث فيها وهي كما فصلها الله في الآية .
٥ ـ سبق الإسلام إلى تحرير العبيد وحث على ذلك .
٦ ـ تحريم الإكثار من الحلف .
٧ ـ وجوب حفظ اليمين عن الكذب .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على تحريم الإكثار من الحلف لأن ذلك تنقص لتعظيم الله وذلك مناف للتوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان . فكفارته ، من أوسط ما تطعمون . أو كسوتهم . أو تحرير رقبة . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول : « الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلعةِ، مَمْحقَةٌ لِلْكَسْبِ » أخرجاه[1] .

شـــــرح الكلمـات :

منفقة للسلعة : أي سبب لرواجها وربحها في الحاضر .

محققة للكسب : أي سبب لزوال بركة الكسب .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن حلف البائع على السلعة كذباً قد يروجها ويؤدي إلى بيعها والربح فيها لكنه سبب لزوال بركة كسبها وعدم نمائه فيأتيه النقص من أبواب أخرى وربما ذهب رأس المال والربح معاً فإنما عند الله لا ينال بمعصيته والدنيا وإن تزخرفت للعاصي مؤقتاً فإن نهايتها إلى الزوال والعقاب في الآخرة .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم الإكثار من الحلف .

٢ ـ تحريم ترويج السلع بالحرام .

٣ ـ الكذب في البيع والشراء سبب لزوال البركة .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٤/ ٢٠٨٧) في البيوع . باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات . ومسلم (١٦٠٦) في المساقاة . باب النهي عن الحلف في البيع .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرَّم الحديث الإكثار من الحلف لأن ذلك تنقص لتعظيم الله وذلك ينافي التوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : منفقة للسلعة . ممحقة للكسب .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وعن سَلْمَانَ أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ الله ولا يزكِّيهم ولهم عذابٌ أليم : أُشَيْمِطٌ زانٍ . وعائلٌ مُستَكْبِرٌ ورجلٌ جعل الله بِضاعَتَهُ لا يَشتري إلاَّ بيَمِينه ولا يبيع إلاَّ بيمِينِهِ » رواه الطبراني بسند صحيح[1] .

شرح الكلمات :

ثلاثة لا يكلمهم الله : أي لا يكلمهم يوم القيامة لارتكابهم المعاصي .

ولا يزكيهم : أي لا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٦١١١) وذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٨) وقال (رواته محتج بهم في الصحيح) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٧) .

أشيمط زان : أشيمط : تصغير أشمط والشمط هو الشيب وقد صغره تحقيراً له لأنه زنى وداعي الزنا قد ضعف عنده فدل على أن المعصية طبع له وجبلة .

وعائل : أي فقير ذو عيال .

مستكبر : أي متكبر على الناس مع أن سبب الكبر غير موجود فيه وهو الجاه والمال فدل على أن الكبر طبع له وجبلة .

ورجل جعل الله بضاعته : أي جعل اليمين بضاعة له لكثرة استعماله لها .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن ثلاثة أصناف من الناس لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة وذلك لارتكابهم المعاصي مع عدم الدافع إليها مما يدل على أن المعصية خلق لهم وطبع جبلوا عليه وأول هؤلاء الثلاثة : الذي زنى وقد تقدم سنه وضعفت شهوته . وثانيهم : الذي تكبر على الناس وقد فقدت أسباب الكبر من المال والجاه . وثالثهم : الذي استخف بالله عز وجل فأكثر الحلف به لغير سبب صحيح .

الفــوائـــــد :

١ ـ إثبات الكلام لله عز وجل على وجه يليق بجلاله .

٢ ـ إثبات أن الله يكلم أهل الطاعة .

٣ ـ تحريم الزنا والكبر والإكثار من اليمين .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث الإكثار من الحلف لأنه استخفاف بالله وذلك ينافي التوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة . ولا يزكيهم . أشيمط زان . وعائل مستكبر . ورجل جعل الله بضاعته .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وفي الصحيح عن عِمْران بن حُصَين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُ أُمَّتي قَرْني ، ثُمَّ الذين يَلُونَهُمْ ثُمَّ الذينَ يلونَهُم ، قال عمران : فلا أدري أَذَكَرَ بعد قَرْنِهِ مرتين أو ثلاثاً ؟ ثم إنَّ بعدَكُم قومٌ يشْهَدُونَ ولا يُستَشهدون ، ويَخونونَ ولا يُؤتَمنون ويُنذِرون ولا يُوفون ، ويَظْهَرُ فيهمُ السِّمَنُ »[1] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٧/ ٣٦٥٠) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم (٢٥٣٥) في فضائل الصحابة باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ .

قرني : القرن أهل عصر متقاربة أسنانهم قيل مدته ثمانون وقيل ستون وقيل مائة وقيل غير ذلك .

قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ما شك فيه عمران تحقيقه في حديث ابن مسعود بعد قرنه ثلاثاً .

يشهدون ولا يستشهدون : أي يؤدون الشهادة قبل أن تطلب منهم لاستخفافهم بأمر الشهادة وعدم تحريهم الصدق .

ولا يوفون : أي لا يؤدون ما وجب عليهم في النذر .

ويظهر فيهم السمن : يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن وذلك لرغبتهم في الدنيا وغفلتهم عن الآخرة .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن خير هذه الأمة قرنه والقرون الثلاثة التي بعده وذلك لطراوة الإسلام ونظارته وسلامته من دس الملحدين والزنادقة ثم يقل الخير في هذه الأمة وينتشر الشر قرناً بعد قرن فيظهر أناس يبتدرون الشهادة قبل أن تطلب منهم ويخونون من استأمنهم ولا يوفون إذا نذروا ويقبلون على الدنيا وزخرفها وشهواتها حتى يظهر فيهم السمن .

الفـوائـــــد :

١ ـ تفضيل القرون الأربعة الأولى .
٢ ـ تحريم الخيانة .
٣ ـ وجوب الوفاء بالنذر .
٤ ـ تحريم الاشتغال بالدنيا وملذاتها عن الآخرة .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالنذر .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالنذر لأن ذلك استخفاف بالله وتنقص لعظمته وذلك مناف للتوحيد .

ملاحظة :

الجمع بين قوله ﷺ : ويشهدون ولا يستشهدون . وقوله خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها هو أن نقول يجوز للشاهد أن يدلي بشهادته قبل طلبها إذا جهلها صاحب الحق ويحرم على الشاهد الإدلاء بشهادته قبل طلبها إذا علمها صاحب الحق .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : قرني قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وفيه عن ابن مسعود ، أن النبي ﷺ قال : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الذينَ يَلونَهُمْ ثُمَّ الذين يلونَهُم ثُمَّ يجيء قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يمينَه ، وَيَمينُهُ شَهَادَتَه [1] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٧ / ٣٦٥١) في فضائل أصحاب النبي ﷺ . باب فضائل أصحاب النبي ﷺ . ومسلم (٢٥٣٣) في فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم .

شــــرح الكلمــات :

تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته : إشارة إلى السرعة في الشهـادة واليمـين وذلك استخفاف منه بالله عز وجل واستهتار بمكانة الشهادة واليمين .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنـا النبي ﷺ في هذا الحـديث أن خير هذه الأمة وأفضلها هم أولئك القرون الأربعة الأولى وأن باب الشر ينفتح بعدهم وقد وقع كثير مما أخبر به ﷺ فكثر الإلحاد والزندقة وغلب أمر الدنيا واتبع الناس الهوى واستخفوا بأمر الله فسهل عليهم أمر اليمين والشهادة فتسارعوا إليها قبل أن يطلب منهم .

الفــوائـــــد :

١ ـ بيان تفضيل القرون الأربعة الأولى على غيرها .
٢ ـ فيه معجزة للنبي ﷺ حيث وقع كما أخبر .
٣ ـ تحريم التسارع في الشهادة قبل طلبها .
٤ ـ تحريم الحلف بدون استحلاف .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم المسارعة في الحلف .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث حرم الحـديث المسارعة في الحلف لأن ذلك استخفاف بالله وتنقص لتعظيمه وذلك مناف للتوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

وقال إبراهيم النَّخعي : **كانُوا يَضْرِبُونَنَا على الشَّهادَةِ والعَهْد ونحن صِغَارٌ** .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على أن بعض السلف يمنعون أولادهم من اعتياد التزام العهد حتى لا يتعرضون لنكثه فيأثموا بذلك .

* * *

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقـول الله تعـالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[1] .

شــــــرح الكلمـات :

وأوفوا بعهد الله : أي يجب الوفاء في كل عهد يقع من الإنسان .

ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها : أي لا تحنثوا في الأيمان بعد تغليظها وتوثيقها وكل ما كان اليمين آكد كان الإثم في نقضه أغلظ .

كفيلاً : أي رقيباً .

الشـــــرح الإجمـالي :

يأمر الله المسلمين بالوفاء بالعهد إذا هم أعطوا أحداً عهدهم لأن نقض العهد خسة وانحدار لا يتفق مع الروح الإسلامية للمسلمين . ثم أكد ذلك بنهيهم عن نقضه خاصة إذا كان مؤكداً وأخبر أنهم قد جعلوه سبحانه كفيلاً عليهم بإعطائهم عهده وأنه عليم بأفعالهم وسيجازيهم على ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

الفــوائــــــد :

١ ـ وجوب الوفاء بالعهد .

٢ ـ تحريم الحنث في اليمـين لغير مصلحة وكلما كان اليمين آكد كان التحريم أغلظ .

٣ ـ شمول علم الله لكل شيء .

---

(١) سورة النحل : ألآية ٩١ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب الوفاء بالعهد .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على تحريم نقض العهد لأن نقض العهد دليل على عدم تعظيم الله وذلك مناف للتوحيد قادح به .

فائدة :

التوفيق بين قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا** ﴾ وبين قوله ﷺ : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرامنها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه أن نقول الاية عامة والحديث مخصص للعموم مجيز لنقض اليمين إذا رأى غيرها خيراً منها لكن تجب عليه الكفارة .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وأوفوا بعهد الله ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وعن بُريدة قال : كَان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيشٍ أو سريَّةٍ أوصاهُ بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ، فقال : اغزُوا باسم الله في سبيل الله ، قَاتلوا مَنْ كَفَرَ بالله ، اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا ولا تُمَثِّلوا ولا تقْتُلُوا وَلِيداً وإذا لَقِيتَ عدوَّك مِنَ المشركين فادْعُهُم إلى ثلاثِ خِصالٍ - أو خِلالٍ - فأيَّتهنَّ مَا أجابُوكَ فاقْبَلْ منهم وكُفَّ عنهم ثم ادْعُهُم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم ، ثم ادْعُهُم إلى التحوُّل من دارِهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المُهاجرين ، فإن أبَوْا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله تعالى ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبَوْا فاسألهم الجزْية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتِلهُم . وإذا حاصَرْتَ أهْلَ حِصْنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذمَّة الله وذمَّة نبيِّه ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمَّة نبيِّه ، ولكن اجْعَلْ لهم ذِمَّتك وذِمَّةَ أصحابك فإنكم إنْ تُخْفِروا ذِمَمَكُم وذِمَّة أصحَابِكُم أهونَ مِنْ أن تُخْفروا ذِمَّة الله وذمةَ نبيه وإذا حاصرتَ أهل حِصنٍ فأرادُوك أن تُنْزِلَهُم على حُكم الله ، فلا تُنزلهم ولكن أنْزلهم على حكمكَ فإنَّكَ لا تدْرِي أتصيبُ فيهم حُكمَ الله أمْ لا » رواه مسلم[1] .

شـــرح الكلمـــات :

سرية : هي القطعة من الجيش تخرج منه فتغير على العدو فترجع وحددها بعضهم في أربعمائة من الخيل .

---

(١) رواه مسلم (١٧٣١) في الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها .

تقـوى الله : هي التحرز من عقوبته بطاعته وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

ولا تغلوا : الغلول هي الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها وأصل الغلول الخيانة .

ولا تغدروا : الغدر هو نقض العهد .

ولا تمثلوا : أي لا تشوهوا القتلى بقطع أنف أو أذن ونحو ذلك .

ولا تقتلوا وليداً : المراد بالوليد هنا من لم يبلغ سن التكليف .

إلى ثلاث خصال : أي ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال .

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين : أي اطلب منهمالانتقال إلى بلد المهاجرين وهي المدينة .

فلهم ما للمهاجرين : أي من استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك .

الغنيمة : الغنيمة هي ما أصاب من مال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب .

الفيء : الفيء هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد .

فإن هم أبوا : أي امتنعوا عن الإسلام .

الجزية : الجزية : هي في الشرع ما يعطيه المعاهدون على عهدهم وذلك مقابل أمنهم وحمايتهم .

فإن هم أجابوك : أي فإن دفعوا الجزية .

وإذا حاصرت أهل حصن : أي إذا حبستهم في حصونهم وقطعت عنهم جميع الإمدادات .

ذمة الله وذمة نبيه : أي عهد الله وعهد نبيه .

تخفروا ذممكم : تنقضوا عهودكم .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ إذا أرسل جيشاً أو سرية لقتال الكفار أمَّر عليهم أميراً يحفظ وحدتهم ويصلح شئونهم ثم أوصاه بتقوى الله وبمن معه خيراً وأرشدهم إلى ما يجب أن يسلكوه مع الأعداء وأن يتجنبوا الغلول والغدر والتمثيل وقتل غير المكلفين وأن عليهم أن يبدأوا المشركين بالدعوة إلى الإسلام ، فإن استجابوا لذلك فليحثوهم على الهجرة إلى المدينة ويعلموهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين من الحقوق والواجبات فإن أبوا الهجرة فإنهم يعاملون معاملة أعراب المسلمين ، فإن أبوا الإسلام فليطلبوا منهم الجزية ، فإن أبوا دفعها فليستعينوا بالله وليقاتلوهم ، وإذا حاصروا أهل حصن فلا يعطوهم عهد الله وعهد رسوله وإنما يعطونهم عهدهم فإن تعريض عهدهم للنقض أخف إثماً من تعريض عهد الله وعهد رسوله لذلك ، ولا ينزلوهم على حكم الله فإنهم قد لا يصيبون فيهم حكم الله وإنما ينزلوهم على حكمهم .

الفـوائـــــد :

١ ـ مشروعية بعث الأمراء وتوجيههم إلى فعل الحق .

٢ ـ تحريم الغلول والغدر والتمثيل وقتل الولدان .

٣ ـ وجوب دعوة المشركين إلى الإسلام قبل قتالهم إذا لم تبلغهم الدعوة واستحباب ذلك إن كانت الدعوة قد بلغتهم .

٤ ـ يدعو أمير الجهاد الكفار إلى الإسلام فإن أبوا فالجزية فإن أبوا فالقتال وذلك عام في الكفار من المشركين وغيرهم .

٥ ـ استحباب الهجرة ودعوة المسلمين إليها .

٦ ـ أن الغنيمة والفيء خاصة بالمهاجرين وليس للأعراب منها شيء إلا إذا جاهدوا .

٧ ـ لا يجوز إعطاء ذمة الله أو ذمة نبيه أحداً .

٨ ـ تحريم نقض العهد .

٩ ـ ليس كل مجتهد مصيب وإنما المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله في نفس الأمر .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على وجوب حفظ ذمة الله وذمة نبيه عن النقض .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب حفظ ذمة الله وذمة رسوله عن النقض لأن نقض ذمة الله استخفاف به وذلك مناف للتوحيد .

ملاحظة :

تجب الهجرة على من أسلم دون أهل بلده وقدر على الهجرة ولم يقدر على إظهار دينه في بلده وتستحب لمن عدا ذلك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : سرية ، تقوى الله ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، إلى ثلاث خصال ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جُندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال رجلٌ: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عزّ وجلّ: من ذا الذي يَتألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرتُ له وأحْبَطتُ عملك**» رواه مسلم[1]، **وفي حديث أبي هريرة: أنَّ القائل رجلٌ عابدٌ. قال أبو هريرة: تكلَّم بكلمةٍ أوْ بَقَتْ دُنياه وآخِرته»**.

شـــــرح الكلمــات:

من ذا الذي: استفهام والمراد به هنا الإنكار والوعيد.

يتألى علي: أي يحلف علي.

أحبطت عملك: أي أبطلت عملك.

أو بقت دنياه وآخرته: أبطلت دنياه وآخرته وخسرهما.

الشـــــرح الإجمـالي:

يخبرنا النبي ﷺ أن رجلين أحدهما صالح والآخر فاسق وأن الصالح أُعجب بعمله واحتقر الفاسق فأقسم بأن الله لن يغفر للفاسق، فغضب الله عز وجل وأنكر عليه هذا اليمين الذي به ينحجر فضله ورحمته فأبطل أعمال الصالح وغفر للفاسق، وهكذا بسبب كلمة، سبقت الشقاوةللصالح فضاع عمله وسبقت السعادة للفاسق فغفر له.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢١) في البر والصلة. باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى.

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم الحلف على الله .

٢ ـ تحريم التألي على الله .

٣ ـ إثبات صفة القول لله على وجه يليق بجلاله .

٤ ـ وجوب التأدب مع الله في الأقوال والأحوال .

٥ ـ بيان سعة فضل الله ورحمته .

٦ ـ الأعمال بالخواتيم .

٧ ـ قد يُغفر للشخص بسبب غيره .

٨ ـ قد يحبط العمل من أجل كلمة .

٩ ـ تحريم تحجر فضل الله ورحمته .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم الاقسام على الله .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على تحريم الاقسام على الله لأن في ذلك هضم لحقوق الربوبية والإلهية وذلك مناف للتوحيد .

مـلاحظـــــة :

والجمع بين حديث الباب وبين قوله ﷺ : «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » أن الاقسام على الله حرام أو مبطل للأعمال إذا كان على جهة الحجر على الله والادلال عليه ، أما إذا كان على جهة حسن الظن بالله فإنه يجوز .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من ذا الذي ، يتألى علي ، أحبطت عملك .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

د ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

* * *

باب لا يُستَشفعُ بالله على خَلْقِهِ

عن جُبير بن مُطْعم قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال : « يا رسول الله نُهِكتْ الأنفُس وجاع العيالُ وهلكت الأموال ، فاستسق لنا ربَّـك فإنـا نستشفعُ بالله عليك ، وبك على الله . فقال النبي ﷺ : سبحـان الله . سـبحان الله » فما زال يُسبِّح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحـابـه ، ثم قال النبي ﷺ : « ويحك أتدري ما الله ؟ إن شأن الله أعظم من ذلك ، إنه لا يُستشفع بالله على أحدٍ مِنْ خَلْقِهِ » وذكر الحديث رواه أبو داود[1] .

شـــــرح الكلمـات :

أعرابي : نسبة إلى الأعراب وهم الذين يسكنون البادية .

نهكت الأنفس : أي ضعفت الأبدان .

فاستسق لنا ربك : أي فاطلب لنا من السقيا وهو المطر.

فإنا نستشفع بالله عليك : أي أن الأعرابي يريد بجهله أن يجعل الله شفيعاً إلى رسوله .

وبك على الله : أي وبك نستشفع إلى الله عز وجل .

سبحـان الله . سبحـان الله : أي الله أعظم وأجل من أن يتخذ شفيعاً إلى أحد لأن الكل ملكه وتحت تصرفه المطلق .

ويحك : ويحك كلمة تقال عند الزجر .

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٦) في السنة . باب في الجهمية وإسناده ضعيف . ضعّفه الألباني وغيره .

الشـــــرح الإجمــالي :

يخبرنـا جبـير بن مطعم رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب شكى إلى رسول الله ﷺ ما في الناس من قحط وجدب وطلب من رسول الله أن يسأل الله أن يرفع ما بهم من كرب وضيق بإنزال الغيث غير أن الأعرابي عفـا الله عنـه أساء الأدب مع الله ومع رسوله فاستشفع بالله على رسوله وبالرسول على الله فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً وأنكر على الأعرابي استشفاعه بالله على مخلوق وغضب لغضبه أصحابه وسبح الله كثيراً ونزهه وزجر الأعرابي وأخبره أن الله أجل وأعظم من أن يستشفع به على أحد لأن الكل ملكه وتحت تصرفه المطلق لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

الفــوائـــــــد :

١ ـ جواز طلب الدعاء من الأحياء .

٢ ـ تحريم طلب السقيا من غير الله .

٣ ـ مشروعية الدعاء وإثبات نفعه .

٤ ـ بيان مضار الجهل .

٥ ـ وجوب إنكار المنكر .

٦ ـ وجوب تنزيه الله عما لا يليق بجلاله .

٧ ـ تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه .

مناســـبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه .

مناســـبة الحديث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه

لأن الاستشفاع به تنقص لجلاله وعظمته وحط من مكانته وذلك مناف للتوحيد .

المنـــاقشــــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أعـرابي ، نهكت الأنفس ، فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك ، وبك على الله ، سبحان الله ، ويحك .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسَدِّه طُرق الشرك

عن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: **انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنتَ سيِّدُنا. فقال: «السيِّدُ الله تبارك وتعالى» قلنا: وأفضلنا وأعظمُنا طَوْلاً، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان»** رواه أبو داود بسند جيد[1].

شـــــرح الكلمـات :

وفد : الوفد جمع وافد كركب وراكب وهم الذين يخرجون إلى ملك أو أمر هام .

سيدنا : السيد هو المقدم في قومه .

السيد الله : أي أن السؤدد الحقيقي الكامل كله لله .

وأعظمنا طَولاً : أي أكثرنا إنعاماً وتفضلاً .

قولوا بقولكم : أي قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً رسولاً .

أو بعض قولكم : أي دعوا بعض قولكم واتركوه .

ولا يستجرينكم الشيطان : أي لا يتخذكم رسلاً له ووكلاء .

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٨٠٦) في الأدب . باب في كراهية التمادح .
وأحمد في المسند (٤/ ٢٥) .
وقال الحافظ في الفتح (٥/ ١٧٩) رجاله ثقات .
وقد صححه غير واحد .

الشــــرح الإجمــالي :

يخبرنا الراوي رضي الله عنه أن بعض الصحابة أرادوا إظهار حبهم وإكرامهم لرسول الله ﷺ فمدحوه في حضرته بما هو أهله لكن الرسول ﷺ الذي بعثه الله لإصلاح سرائرهم وتنقية عقائدهم من الشرك نهاهم عن ذلك حتى لا يقعوا في الغلو فيجرهم الشيطان إلى ظلمات الشرك وقد خرجوا منها ثم أذن لهم رسول الله ﷺ بأن يقولوا من المدح ما يبيحه دينهم ، لكنهم لا يرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله فيها .

الفــوائـــــد :

١ ـ عظم قدر النبي ﷺ في نفوس أصحابه واحترامهم له .
٢ ـ جواز إطلاق لفظ السيد على الله .
٣ ـ الغلو مطيّة الشيطان .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحـديث على تحريم الغلو في النبي ﷺ وغيره لأن ذلك طريق موصل إلى الشرك .

مــلاحظــــــة :

الجمع بين قوله السيد الله وبين قوله أنا سيد ولد آدم أن يقال يجوز إطلاق السيد على غير الله لكن قصره على الله أفضل وأكمل أدباً مع الله .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وفـد ، سيدنا ، السيد الله ، وأعظمنا طولاً ، قولوا بقولكم .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ ناساً قالوا : **يا رسول الله ، يا خَيْرنا وابنَ خيرنا ، وسيِّدنا وابن سيِّدنا فقال** : « **يا أيُّها الناس قولوا بقولكم . ولا يستهوينكم الشيطانُ ، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أُحِبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزّ وجلّ** » رواه النسائي بسند جيد[1] .

الشـــــرح الإجمــالي :

شرح هذا الحديث مندرج تحت شرح الحديث الذي قبله فليرجع إليه .

الفــوائـــــد :

١ ـ عظم احترام الصحابة للنبي ﷺ .

٢ ـ تحريم الغلو وبيان أنه من عمل الشيطان .

٣ ـ بيان منزلة الرسول ﷺ وهي وصفه بالعبودية والرسالة .

٤ ـ تحريم رفع النبي ﷺ فوق منزلته .

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٧٠) وفي عمل اليوم والليلة (٢٥٠) .
وأحمد في المسند (٣/ ١٥٣) وإسناده صحيح ، وصححه الأرناؤوط وغيره .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على تحريم رفع النبي ﷺ فوق منزلته لأن ذلك غلو يؤدي إلى الشرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في قول الله تعالى

﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

وما قدروا الله حق قدره : أي لم يعظموا الله حق تعظيمه حيث عبدوا معه غيره وساووا المخلوق الناقص بالرب الكامل العظيم .

قبضته : القبضة في اللغة هي ما قبضت عليه بجميع كفك وجميع الأرض يوم القيامة مقبوضة للرحمن وخص يوم القيامة بالذكر وإن كانت قدرته شاملة لأن الدعاوي تنقطع فيه .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنـا الله سبحانه وتعالى أن المشركين لم يعظموا الله حق تعظيمه حيث عبدوا معه غيره وهو المالك لكل شيء والقادر على كل شيء . ومن قدرتـه أن الأرض جميعـاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون .

الفــوائـــــد :

١ ـ لم يُعظَّم الله حق تعظيمه من عبد معه غيره .

٢ ـ وجوب تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله .

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٧ .

مناسبة الآية للباب وللتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب تعظيم الله حق تعظيمه وتعظيمُه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : وما قدروا الله حق قدره . قبضته .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : **جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إنا نجدُ أن الله يجعلُ السمواتِ على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبعٍ ، والثَّرى على إصبعٍ وسائرَ الخَلْقِ على إصبعٍ فيقول : أنا المَلِكُ . فضَحِكَ النبي ﷺ حتَّى بدَتْ نواجِذُه تصديقاً لقول الحَبْر ثم قرأ ﴿ وما قدروا الله حق قدره . والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ وفي رواية لمسلم والجبال والشجر على إصبَعٍ ثم يَهُزُّهُنَّ فيقول : أنا المَلِكُ أنا الله » وفي رواية للبخاري يجعل السمواتِ على إصبعٍ والماءَ والثَّرى على إصبعٍ وسائر الخلْق على إصبَعٍ» أخرجاه[1] .**

شـرح الكلمـات :

الأحبار : جمع حبر وهم علماء اليهود .

الثرى : الثرى هو كل شيء مبتل .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٨١١) في التفسير . باب قوله تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . ومسلم (٢٧٨٦) في صفات المنافقين . صفة القيامة والجنة والنار .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود جاء إلى النبي ﷺ وذكـر له أنهم يجدون في كتبهم أن الله يوم القيامة يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع وفي رواية والماء على إصبع وسائر المخلوقات على إصبع وأنه يظهر شيئاً من قدرته وعظمته عز وجل فيهزهن ويعلن ملكه الحقيقي وكمال تصرفه المطلق وألوهيته الحقة .

الفـوائـــــد :

١ ـ اتفاق اليهودية والإسلام في إثبات الأصابع لله على وجه يليق بجلاله .

٢ ـ بيان عظمة الله تعالى وقدرته .

٣ ـ الضحك لسبب لا ينافي الأدب .

٤ ـ وجوب قبول الحق مهما كان مصدره .

٥ ـ إثبـات اسمـين من أسماء الله وهما : الملِك . والله . ويتضمنان صفتين هما المُلك والألوهية .

٦ ـ إثبات صفة القول لله .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المنـاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : حبر ، الثرى .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

ولمسلم عن ابن عمرَ مرفوعاً : **يَطْوي الله السموات يوم القيامة ، ثُمَّ يأخذهن بيده اليُمنى ، ثم يقول : أنا الملكُ . أين الجبَّارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يَطْوي الأرَضين السَّبع ثم يأخذهن بِشِمالِه**[1] **ثم يقول : أنا المَلِكُ . أين الجبَّارون ؟ أين المتكبرون ؟**[2] .

شـــــرح الكلمـات :

الملك : أي صاحب التصرف المطلق .

الجبارون : جمع جبار ويوصف بهذا الوصف كل مَنْ كثُر ظلمه وعدوانه .

المتكـبرون : المتكبرون جمع متكبر وهو المتكبر على الحق يرده وعلى الخلق باحتقارهم .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أخبرهم بأن الله عز وجل سوف يطوي السموات السبع يوم القيامة ويأخذهن بيده اليمنى . ويطوي الأرضين السبع ويأخذهن بيده الشمال وأنه كلما طوى واحدة منهن نادى أولئك الجبارين والمتكبرين مستصغراً شأنهم معلناً أنه هو صاحب الملك الحقيقي الكامل الذي لا يضعف ولا يزول وأن كل من سواه من ملك ومملوك وعادل وجائر زائل وذليل بين يديه عز وجل لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

---

(١) قال البيهقي : تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة ، وقد رواه عن ابن عمر أيضاً نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها ، وقد ثبت عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ورفعه «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وانظر فتح الباري (١٣/ ٣٩٦) .

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٨) في صفات المنافقين ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار .

الفـوائـــــد :

١ ـ إثبات أن لله يدين حقيقيتين يمين وشمال .
٢ ـ إثبات صفة القول لله على وجه يليق بجلاله .
٣ ـ إثبات اسم الملك لله متضمناً صفة الملكُ .
٤ ـ إثبات أن الأرضين سبع .
٥ ـ تحريم التجبر والتكبر .
٦ ـ بيان عصمة الله عز وجل .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحـديث على وجـوب تعظيم الله عز وجل وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الملك . الجبارون . المتكبرون .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ورُوي عن ابنِ عباس قال : ما السمواتُ السَّبعُ والأرضون السَّبعُ في كفِّ الرحمن إلا كخرْدَلَةٍ في يد أحدِكم .

الشــــرح الإجمــالي :

يخبرنـا ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الأثر أن نسبة السموات السبـع والأرضـين السبـع مع عظمهن إلى كف الـرحمن كنسبة الخردلة

الصغيرة إلى كف أحدنا وذلك تشبيه للنسبة بالنسبة وليس تشبيهاً للكف بالكف لأن الله لا يشبه صفاته شيء كما لا يشبه ذاته شيء .

الفـوائـــــــد :

١ ـ أن الأرضين سبع .
٢ ـ أن ابن عباس يثبت الكف لله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه.

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج فائدتين منه .

* * *

وقال ابن جرير : حدثني يونُس ، أخبرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابن زيدٍ حَدَّثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ : ما السمواتُ السَّبعُ في الكُرْسِيِّ إلا كدراهِم سبعـةٍ أُلقِيتْ في تُرْسٍ[1] . وقال أبو ذرٍّ رضي الله عنه سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ما الكرسيُّ في العرْشِ إلا كحَلْقةٍ مِنْ حديدٍ أُلقِيَتْ بينَ ظَهْريْ فَلاةٍ منَ الأرض[2] .

الشـــرح الإجمالي للحديثين :

يخبرنا النبي ﷺ في كل من رواية ابن زيد ورواية أبي ذر أن لله كرسياً وعرشاً وأن كلاً منهما عظيم لكن العرش أعظم من الكرسي وذلك أن نسبة

---

(١) ثبت في المرفوع عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عند ابن جرير وغيره بلفظ « ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة » .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في العرش (٥٨) والذهبي في العلو (١٥٠) وصححه الألباني .

السموات السبع إلى الكرسي كنسبة سبعة دراهم إلى ترس ونسبة الكرسي إلى العرش كنسبة حلقة إلى فلاة وقد ورد حديث آخر ذكر فيه الكرسي والعرش معاً وقد ورد عن ابن عباس أن الكرسي موضع قدمي الرحمن وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله تبارك وتعالى .

الفوائد :

١ ـ إثبات الكرسي والعرش لله عز وجل وأن كلاً منهما جسم مخلوق .
٢ ـ ضرب الأمثال في التعليم من أساليب الشريعة الإسلامية .
٣ ـ بيان عظمة الله سبحانه وتعالى .

مناسبة الحديثين للباب وللتوحيد :

حين دل كل من الحديثين على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الحديثين شرحاً إجمالياً .
ب ـ استخرج ثلاث فوائد من الحديثين مع ذكر المأخذ .
جـ ـ وضح مناسبة الحديثين للباب وللتوحيد .

* * *

وعن ابن مسعود قال «بين السماءِ الدّنيا والتي تليها خُمسمائةِ عامٍ وبين كل سماءٍ وسماء خَمْسُمائة عامٍ وبين السماءِ السَّابعة والكرسيّ خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرشُ فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم » أخرجه ابن مهديّ عن حماد بن سلمة

عن عاصم عن زر عن عبد الله . ورواه بنحوه المسعوديّ عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبيّ رحمه الله تعالى[1] . قال : وله طُرُقٌ .

الفـوائـــــد :

١ ـ ذِكْر المسافة بين كل سماء وسماء وبين السماء السابعة والكرسي وبين الكرسي والماء وأن مقدارها خمسمائة عام .

٢ ـ إثبات كل من الكرسي والعرش والماء الذي فوقه العرش .

٣ ـ إثبات صفة العلو لله بجميع أنواعه لله عز وجل .

٤ ـ بيان عظمة الله عز وجل .

مناســبة الحديــث للبــاب وللتوحيــد :

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المنـاقشـــة :

أ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

ب ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وعن العباس بن عبد المُطَّلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : بينهما مسيرةُ خَمسمائة سَنةٍ ، ومِن كلِّ سماءٍ إلى سماء مسيرةُ**

---

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (ص ١٠٥ ، ١٠٦) والذهبي في العلو (٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠١) وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٠٠) .

خمسمائة سنة ، وكِثَفُ كلِّ سماءٍ مَسِيرةُ خَمسمائة سنة ، وبين السماءِ السابعة والعرشِ بحرٌ ، بين أسفَلِه وأعلاهُ كما بين السماءِ والأرض، والله تعالى فوق ذلك ، وليس يَخْفَى عليه شيءٌ مِنْ أعمال بني آدم » أخرجه أبو داود وغيره[1] .

شــرح الكلمــات :

مسيرة خمسمائة سنة : أي بسير الإبل القاصدة لأن سير الإبل هو المقياس عند العرب غالباً .

الشــــرح الإجمــالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ أن المسافة بين كل سماء وسماء وبين السماء الدنيا والأرض وبين السماء السابعة والعرش خمسمائة عام وأن سمك كل سماء تلك المسافة وأن الله عز وجل فوق عرشه لا يخفى عليه من خلقه شيء .

الفــوائـــــد :

١ ـ إثبات المسافة المذكورة في الحديث .
٢ ـ أن السموات منفصل بعضها عن بعض .
٣ ـ إثبات أن السموات أجرام لها سمك .
٤ ـ بيان مكان الماء .

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٣) ، (٤٧٢٤) ، (٤٧٢٥) في السنة باب في الجهمية ، والترمذي برقم (٣٢١٧) في التفسير وابن ماجة في المقدمة (١٩٣) وضعفه الذهبي في العلو (ص ٤٩، ٥٠) والألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٥٧٧) .

٥ ـ إثبات مكان الماء .
٦ ـ إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى .
٧ ـ إحاطة علم الله بكل شيء .

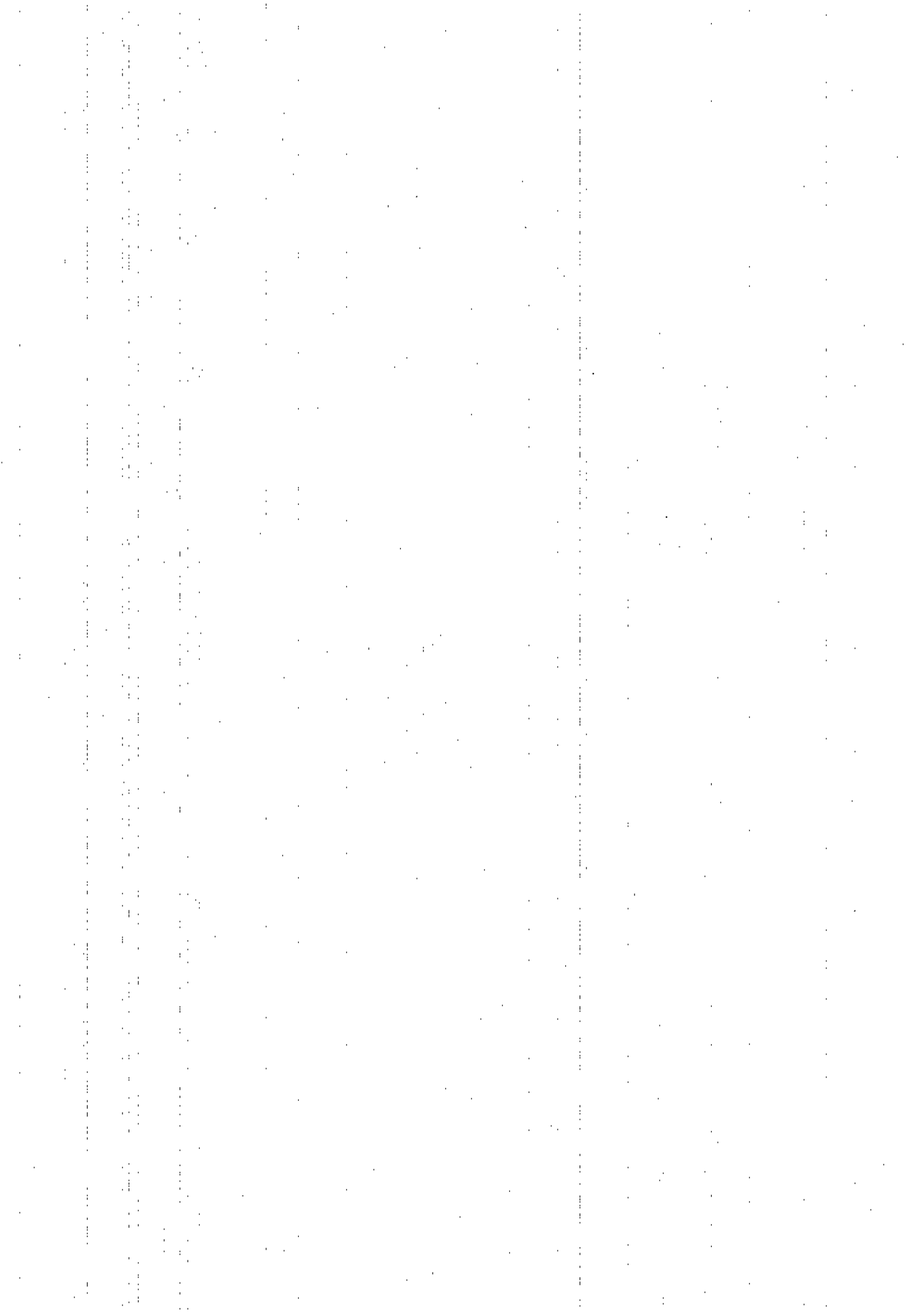
مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : مسيرة خمسمائة سنة . كثف كل سماء .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *



المصادر والمراجع

١ - إبطال التنديد في اختصار شرح كتاب التوحيد للشيخ سعد بن عتيق .

٢ - الترغيب والترهيب للحافظ المنذري . دار الكتب العلمية . بيروت .

٣ - تفسير المراغي للشيخ مصطفى المراغي . ط مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .

٤ - تفسير الكريم المنان . عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي . طبع مطبعة الرياض .

٥ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . لسليمان بن عبد الله . المكتب الإسلامي بيروت .

٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير . دار البيان . بيروت .

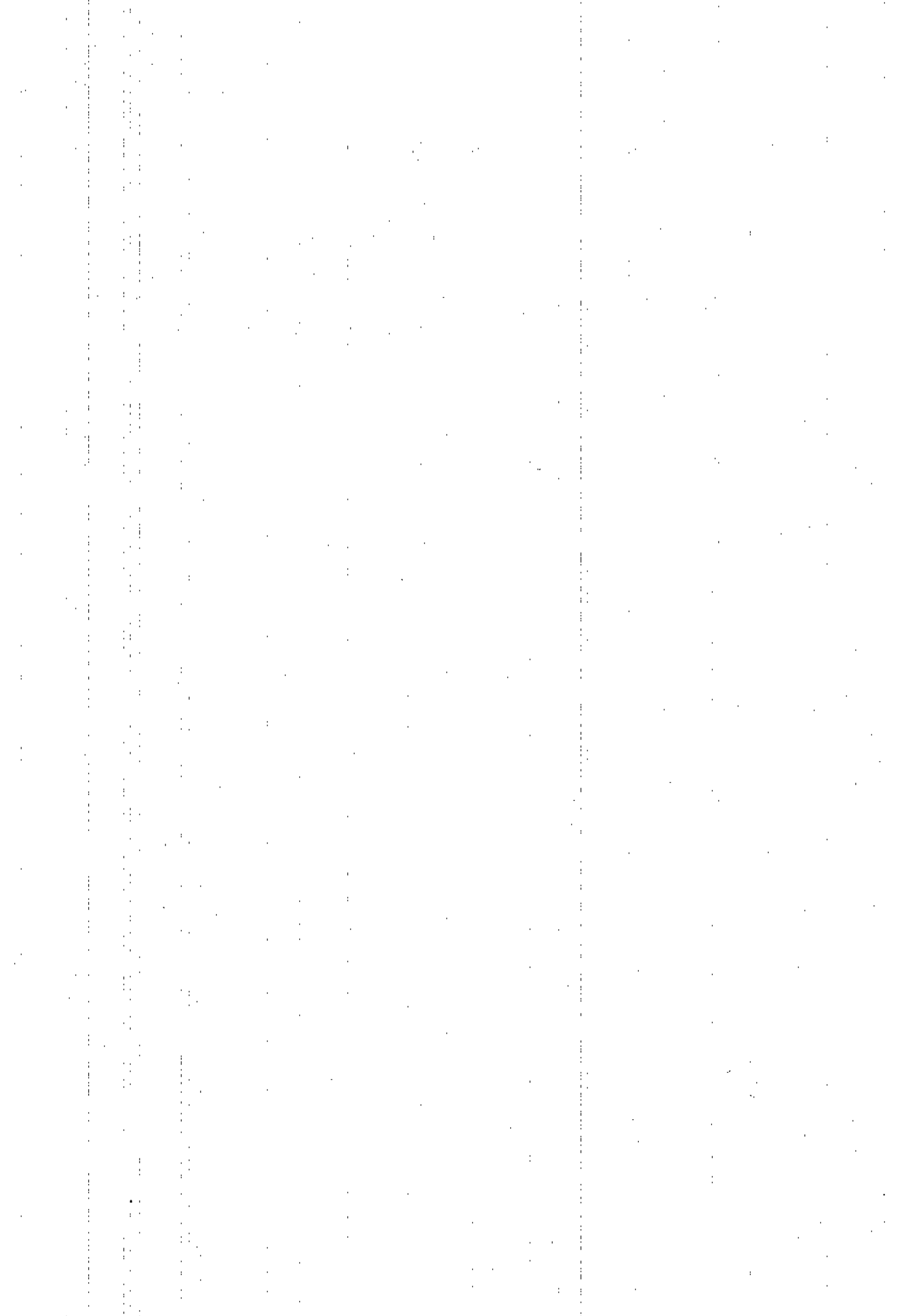
٧ - حاشية كتاب التوحيد . عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . مؤسسة قرطبة . القاهرة .

٨ - سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . دار الفكر، بيروت .

٩ - سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد

محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر، بيروت .
١٠ ـ سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، ط. دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثالثة .
١١ ـ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، ط. دار الفكر، بيروت .
١٢ ـ شرح السنّة لحسين بن مسعود الفراء البغوي ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط ، ط. المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية .
١٣ ـ صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٤ ـ صحيح الترغيب والترهيب. محمد ناصر الألباني. المكتب الإسلامي . بيروت .
١٥ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي .
١٦ ـ صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٧ ـ علماء نجد خلال ستة قرون. عبد الله بن عبد الرحمن بسام . طبع مكتبة النهضة الحديثة . مكة المكرمة .
١٨ ـ فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية في علم التفسير. محمد ابن علي الشوكاني. ط. دار الحديث بالقاهرة .
١٩ ـ قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين. عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ . دار البيان. بيروت .
٢٠ ـ كتاب السنة لابن أبي عاصم. المكتب الإسلامي . بيروت .

٢١ ـ لسان العرب لجمال الدين محمد بن منظور، ط. دار صادر، بيروت .
٢٢ ـ المستدرك لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، ط. دار الباز للنشر، مكة المكرّمة .
٢٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ، المطبعة الميمنية بمصر .



فهرس الموضوعات